الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ

جامعة محمّد الصّديق بن يحيى– جيجل -

كليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة والأدب العربي

جماليّات التّعبير القرآنيّ في سورة القمر

- دراسة أسلوبيّة -

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة العربيّة

تخصّص لسانيات عربيّة

إعداد الطالبة:

♦ **كوثر أقيس**

إشراف الدّكـتور:

♦ **خالد أقيس**

لجنة المناقشة:

الاسم واللّقب	الجامعة	الصّفة
صلاح الدّين باوية	جيجل	رئيسا
خالد أقيس	جيجل	مشرفا ومقرّرا
وداد حلاوي	جيجل	مناقشة

الموسم الجامعيّ:

2021/2020م_1441هـ/1442هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لمن خلق أوّل ما خلق القلم...وأنزل أوّل ما أنزل في كتابه(اقرأ)

فالحمد لله حمدا كثيرا طيّبا مباركًا فيه لتوفيقه إيّانا لإتمام هذا العمل..

ويشرّفني في مستهلّ هذا العمل التّوجّه بأسمى عبارات الشّكر لأساتذة قسم اللّغة والأدب العربيّ الأفاضل عامّة والذين كانوا خير موجّهين لي في مشواري العلميّ المبارك بإذنه عزّ وجلّ..

والشّكر للأستاذ"خالد أقيس"خاصّة نظير جهوده المبذولة لإنجاح هذا العمل...

والشّكر موصول كذلك للأسرة التّربويّة في متوسّطة(خبّاش عبد الرّزّاق بن سعيد)أساتذة وإدارة نظير تفهّمهم لظروف دراستي ومساندتي...

كما أتوجّه بجزيل الشّكر لكلّ من ساعدني من قريب أو بعيد لإتمام هذا العمل ولو بكلمة طيّبة..

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل نبيّه بالهدى ودين الحقّ رحمة بعباده، والصّلاة والسّلام على من بلّغ الرّسالة وأدّى الأمانة، وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين، وعلى من استنّ بسنّته إلى يوم الدّين، وبعد:

إن النّص القرآنيّ أخصب أرضيّة لمن أراد البحث في علوم اللّغة العربيّة جميعها، لكونه أحسن النّصوص من كلّ النّواحي اللّغويّة وغير اللّغويّة، فكلّما قرأناه كشفنا سرًّا من أسراره، وكلّما درسناه خبرنا بخباياه.

ومن هنا اخترنا سورة من سوره لنتناولها بالدّراسة الأسلوبيّة، واستجلاء جماليّتها، واخترنا سورة القمر لأنّها حتّى ولو كثرت الدّراسات حولها إلاّ أنّنا لم نصادف دراسة كاملة تناولتها من كلّ المستويات الأسلوبيّة، بل كانت شذرات في مقالات تناولت بعض المستويات الأسلوبيّة في سورة القمر، أو جزئيّات منها فقط.

فالدّراسات الأسلوبيّة طُرِقت من طرف اللّغويين حديثا وأُجزِلت فيها المؤلَّفات، ونالت عنايةً واسعةً في البحث والدراسة، والحديث عنها أسال الكثير من الحبر.

ودرسنا نحن هنا سورة القمر دراسة أسلوبيّة رغبةً في التّقرّب إلى الله عزّ وجلّ من خلال التّقارب مع كلامه، واستخراج بعض بِنيات هذا الكلام الأسلوبيّة، والتي كانت السّورة غنيّة بها، وهذا لفهم معاني السّورة والتّدبّر فيها.

وقد كان من دواعي البحث أسباب نوجزها فيما يلي:

- الميل إلى البلاغة العربيّة عامّة والبلاغة القرآنيّة خاصّة،باعتبار أنّ الأسلوبيّة سليلة البلاغة.
- قلّة الدّراسات الأسلوبيّة التي تناولت سورة القمر.
- قيمة الدّراسات الأسلوبيّة التّعليمية لكونها تسهم بقدر كبير في فهم النّصوص، إضافةً إلى أنّها تكشف عن القيمة الفنيّة والجماليّة للنّصوص.

هذه الأسباب تؤدّي بنا إلى طرح إشكاليّة جوهريّة لابدّ من معالجتها في هذا البحث هذه الإشكاليّة تدور حول أبرز الأساليب البلاغيّة في السّورة، والتي أثارت التّساؤلات الآتية:

- كيف تتمّ دراسة السّورة أسلوبيّا؟
- ما هي الآليّات الأسلوبيّة في سورة القمر؟
- هل هناك تناسب بين الأساليب في سورة القمر والموضوع العامّ لها؟
- إلى أي مدى أثّر الأساليب في سورة القمر على جاليّات التّعبير القرآنيّ في سورة القمر؟

على ضوء هذه الإشكالية نفترض أنّ التّعبير القرآنيّ اعتمد ما يلائم موضوع السّورة من العناصر، لمعرفة ذلك اقتضت طبيعة الدّراسة والمعالجة أن تكون المنهجيّة المتبعة في ذلك كالآتي:

مقدِّمـةٌ، ثمّ مـدخل، ثم أربعـة فصـولٍ، كـان الفصـل الأول بعنـوان: "الأسـلوبيّة الصّـوتية بـين التّنظـير والتّطبيـق في سـورة القمـر"، وقسّـم إلى ثـلاث عناصـر، العنصـر الأول تناولنـا فيـه "دراسـة أسـلوبيّة للإيقـاع الصّـوتي في مسـتوى الأصـوات"، والعنصـر الثـاني: "ألفـاظ القّـوة والتّمكـين في سـورة القمـر"، والعنصـر الثّالث: "جماليّات التّكرار في سورة القمر".

أمّـا الفصـل الثّـاني فكـان بعنـوان: "المسـتوى الصّـرفيّ بـين التّحديـد النّظـريّ والتّطبيـق علـى السّـورة"، وهـو مقسّـم إلى ثـلاث عناصـر، العنصـر الأوّل بعنـوان: "المجـرّد والمزيـد في سـورة القمـر"، والعنصـر الثّـاني: "المشتقّات في سورة القمر"، والعنصر الأخير بعنوان: "أبنية الجموع في سورة القمر".

أمّـا الفصـل الثّالـث فعنوانـه "المسـتوى النّحـويّ بـين التّنظـير والتّطبيـق في سـورة القمـر"، و هـو مقسّـم إلى أربـع عناصـر هـي: العنصـر الأوّل: "الجملـة الفعليّـة والاسميّـة في سـورة القمـر"، والعنصـر الثـاني بعنـوان: "التّقـديم والتّـأخير في سـورة القمـر "، والعنصـر الثّالـث: "التّعريـف والتّنكـير في سـورة القمـر "، وآخـر عنصـر بعنوان: "جماليّات العدول في سورة القمر".

أمّـا آخـر فصـل فتحـت عنـوان: "المسـتوى البلاغـي في سـورة القمـر"، ويتكـوّن مـن ثـلاث عناصـر، العنصـر الأول عنوانـه: "التّعبـير القـرآني والبيـان في سـورة القمـر"، والعنصـر الثّـاني بعنـوان: "المعـاني في سـورة القمر"، وآخر عنصر بعنوان: "البديع في سورة القمر".

ثمّ خاتمة عبارة عن حوصلة لما تطرّقنا إليه في هذا العمل.

واقتضـت طبيعـة الموضـوع أن يكـون منهجنـا في الدّراسـة منهجـا أسـلوبيّا قائمـا علـى الوصـف، والإحصـاء والتّحليـل، إذ لم يقتصـر الموضـوع علـى رصـد الظّـواهر الأسـلوبيّة، بـل أحصـاها ثمّ حلّلهـا، مزاوجـا بـين التّنظـير والتّطبيـق، والوقـوف عنـد جماليّاتهـا وقيمتهـا الفنيّـة، إلّا أنّ هـذا لا يعـني إقصـاء المنـاهج الأخـرى في المعالجـة، بـل إلى جانـب المـنهج الأسـلوبيّ أخضـعنا الموضـوع لمنـاهج عـدّة، كـالمنهج المقـارن، والمنهج التّحليليّ.

واسـتعنّا في بحثنـا هـذا علـى جملـة مـن المصـادر والمراجـع الـتي تُعـنى بموضـوع الأسـلوبيّة، لعـلّ أبرزهـا: الأسـلوبيّة والأسـلوب لعبـد الله المسـدّي،وكتاب الأسـلوبيّة وتحليـل الخطـاب لمنـذر عياشـي،و كـذلك اعتمدنا على كتاب علم الأسلوب لصاحبه صلاح فضل.

وبتوفيـق مـن الله سـبحانه وتعـالى تمكّنـا مـن الخـوض في غمـار هـذا البحـث، لنتمّـه دون أن تواجهنـا صـعوبات تـذكر قـد تعيـق مسـارنا في الدراسـة والتّحليـل مـا عـدا ضـيق الوقـت لتـزامن العمـل علـى هـذا الموضوع مع التزاماتي في الوظيفة بالتّعليم.

وفي الختـام نشـكره عـزّ وجـلّ علـى توفيقـه لنـا في إتمـام هـذا العمـل، كمـا نتوجّـه بالشـكر لأسـتاذنا الـدّكتور المحـترم خالـد أقـيس الـذي شـرّفنا بقبولـه الإشـراف علـى هـذا العمـل، فلـه جزيـل الشّـكر والاحـترام، كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد.

مدخل

في الأسلوب والأسلوبيّة

تعدّ الأسلوبيّة فرعًا من فروع اللّغويّات التّطبيقيّة التي تعمد إلى دراسة النّصوص بكلّ أنواعها، وقبل الخوض في الدّراسة الأسلوبيّة ينبغي معرفة الأسلوب والأسلوبيّة وعلاقة كلّ منهما بالآخر، مع تحديد مستويات الدّراسة الأسلوبيّة.

أولاً:الأسلوب بين الدّلالة اللّغويّة والمفهوم الاصطلاحيّ:

يمكن القول أنّ مصطلح الأسلوب ارتبط لفترة طويلة: « بمصطلح (البلاغة)La Rhétorique حيث ساعد على تصنيف القواعد المعياريّة التي تحملها البلاغة إلى الفكر الأدبيّ منذ الحضارة الإغريقيّة وكتابات أرسطو خاصّة؛ حيث اكتسبت كلمة الأسلوب شهرة التّقسيم الثّلاثي (البسيط، المتوسط، السّامي)، الذي استقرّ عليه بلاغيو العصور الوسطى »[1]، ومن ثَمّ فإنّ ما أتى به أرسطو عن الخطابة انطبق على الشّعر عامّة كذلك.

ويعدّ الجذر اللّغويّ لكلمة (أسلوب) في اللّغات الأوروبيّة مأخوذ من Stilus ومعناها (ريشة)، ثمّ أخذ المفهومَ المتعلّق بالكتابة والتّعبيرات اللّغوية الأدبيّة، فاستُعمِل في العصر الرّومانيّ كإشارةٍ لصفات اللّغة المستعمَلة من طرف الخطباء والبلغاء وظلّت مرتبطةً بها حتّى الآن.

أمّا في اللّغة العربيّة فكلمة (أسلوب) مأخوذة من الجذر اللّغويّ (سلب)، والمتصفّح للمعاجم اللّغويّة يجد عدّة تعريفات لـ(سلب) ومشتقّاتها، وإن كانت كلها تدور حول المعنى ذاته.

فقد جاء في كتاب (أساس البلاغة): «سلبه ثوبه وهو سليب وأخذ سلب القتيل وأسلاب القتلى، ولبست الثّكلى السّلاب، وهو الحداد، وتسلبت وسلبت على ميّتها فهي مُسلِب، والإحداد على الزوج، والتّسليب عام، وسلكت أسلوب فلان: طريقته وكلامه على أساليب حسنة، ومن المجاز: سلبه فؤاده وعقله واستلبه وهو مستلب العقل»[2].

فـ(فسلب) ومشتقّاتها عند "الزّمخشري" تحمل معانٍ مختلفةً، منها الحداد على القتيل، و كذلك اتّباع نهج أو طريق معيّن.

[1]–صلاح فضل: علم الأسلوب –مبادئه وإجراءاته–، دار الشّروق، مصر، ط01 ،1998م، ص93.

[2]–جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري: أساس البلاغة، دار بيروت للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، دط، 1984م، ص304.

ونجد أيضا ممّن بيّنوا معنى (السّلب) "الفيومي" الذي قال: «الأسلوب: الطّريق والفنّ، وهو على أسلوبٍ من أساليب القوم؛ أي على طريق من طريقهم والسّلب والجمع أسلاب»[1].

فالأسلوب عند "الفيومي" هو النّهج والطّريقة التي يتّبعها الشّخص، وهو المعنى نفسه الذي ذهب إليه "الزّمخشري" .

أمّا تعريف الأسلوب اصطلاحًا فسنشرع في تحديده من خلال إيراد تعريفات العرب القدماء، حيث إنّ أوّل من وضع للأسلوب تعريفًا هو "القرطاجنّي" الذي عرّفه بقوله: «إن الأسلوب على هذه صورةٌ تحصل في النّفس من الاستمرار على هذه الجهات، والتّنقّل فيما بينها، ثمّ الاستمرار والاطّراد في المعاني الأخرى مما يُؤلِّف الغرض الشعري»[2] .

فـ"القرطاجنّي" في تعريفه هذا يشبّه ويقارن بين الأسلوب والنّظم، باعتبار أنّ هذا الأخير أوضح من الأسلوب، فاقتصر على الحديث عن الشّعر وحسب، إضافة إلى أنّ الملاحظ لتعريفه يجد أنّه يشير للأسلوب دون تأسيس أو تقعيد.

وذهب "ابن خلدون" –والذي عدّ تعريفه للأسلوب أدقّ التّعريفات لهذا المصطلح– إلى أنّ الأسلوب: «عبارة عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه التّراكيب والقالب الذي يفرغ فيه، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه والذي هو وظيفة العَروض فهذه العلوم الثّلاثة خارجة عن هذه الصّناعة الشعرية»[3].

فيشير "ابن خلدون" إلى الفرق بين علوم اللّغة والأسلوب، إذ اعتبر علوم اللّغة مُصلحة للكلام ومصحّحة له، أمّا الأسلوب فهو طريقة التّعبير التي يسير وفقها المتكلّم.

ويواصل "ابن خلدون" تعريفه للأسلوب قائلا: «وإنّما يرجع إلى صورة ذهنيّة للتّراكيب المنتظمة كليّة باعتبار نطاقها على تركيب خاصّ، وتلك الصّورة ينتزعها الذّهن من أعيان التّراكيب وأشخاصها، ويصيرها في الخيال كالقالب والمنوال، ثمّ ينتقي التّراكيب الصّحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصّها فيه رصّا ... حتى يتّسع القالب

[1]–أحمد بن أحمد بن عليّ المقري أبو العبّاس الفيومي: المصباح المنير في غريب شرح الكبير، دارصفاء، عمّان، الأردن، ط01، 2002م، مادّة (سلب) ، ص104.

[2]–حازم القرطاجنّي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمّد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلاميّ، تونس، ط03 ،1986م، ص363.

[3]–ولي الدّين عبد الرّحمن بن محمّد ابن خلدون: مقدّمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمّد الدّرويش، دار البلخي، دمشق، سوريا، ط01 ، 2004م، ج02، ص387.

بحصول التّراكيب الوافية بمقصود الكلام ويقع على الصّورة الصّحيحة باعتبار ملكة اللّسان العربيّ فيه»[1]، فيجعل "ابن خلدون" من علوم اللّغة قالبًا للكلام وواضعة لقوانين الكتابة والتّأليف.

وعلى عكس "القرطاجنّي" فقد وضّح "ابن خلدون" في حديثه عن الأسلوب نوعين من الأدب هما الشّعر والنّثر، فيقول: «هذه القوالب كما تكون في المنظوم تكون في المنثور، فإنّ العرب استعملوا كلامهم في كلا الفنين، وجاءوا به مفصّلا في النّوعين ففي الشّعر بالقطع الموزونة والقوافي المقيّدة واستقلال الكلام في كلّ قطعة، وفي المنثور يعتبرون الموازنة والتّشابه بين القطع غالبا وقد يقيدونه بالإسجاع وقد يطلقونه»[2]، ولكن "ابن خلدون" مثله مثل "القرطاجنّي"لم يؤسّس للأسلوبيّة ولا حلّلها.

ويعرّف "عبد القاهر الجرجاني" رائد الأسلوبيّة العربيّة -إن جاز التّعبير- الأسلوب بقوله: «واعلم أنّ (الاحتذاء) عند الشّعراء وأهل العلم بالشّعر وتقديره وتميزه، أن يبتدئ الشّاعر في معنًى له وغرضٍ أسلوبًا، و(الأسلوب) الضّرب من النّظم والطّريقة فيه، فيَعْمد شاعر آخر إلى ذلك يقطع من أديمه نعلًا، على مثال نعل قد قطعها صاحبها، فيقال: قد احتذى على مثاله»[3]، فـ"الجرجاني" كذلك اكتفى بالحديث عن الأسلوب في الشّعر فقط دون النّثر.

أمّا من العرب المحدثين فنجد أنّ "المسدّي" عرّف الأسلوب بأنّه: «قِوام الكشف لنمط التّفكير عند صاحبه»[4]، فـ"المسدّي" يبيّن أنّ الأسلوب طريقةٌ للكشف عن كيفيّة تفكير صاحبه.

وكان "أحمد الشايب" من بين الذين عرّفوا الأسلوب، وقد استفاض في تعريفه، فالأسلوب عنده: صورة لفظيّة يعبّر عن المعاني أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو هو العبارات اللّفظيّة المنسقّة لأداء المعاني إلّا أنّنا حين -نريد الإيضاح والتقسيم- مضطرون إلى ملاحظة أمرين:

أوّلهما: وحدة النّص الأدبيّ الذي لا يمكن الفصل بين عناصره، فاللّفظ لا يُتصوّر دون سائر العناصر الأدبيّة، كما أنّها —وحدة النّصّ- لا تبدو بغير اللّفظ.

---

[1]-ابن خلدون: مقدّمة ابن خلدون ،ص387.

[2]- المرجع نفسه، ص388.

[3]-عبد القاهر بن عبد الرّحمن أبو بكر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، 1375هـ، ص468-469.

[4]-عبد السّلام المسدّي: الأسلوبيّة والأسلوب، الدّار العربيّة للكتاب، تونس، ط03، دت، ص64.

ثانيهما: أنّ الفرق بين الأسلوب العلميّ والأدبيّ مثلا لا يمكن إلّا بملاحظة ما وراء اللّفظ من فكرةٍ، أو عاطفةٍ أو خيالٍ[1].

وباختصار يمكن القول أنّ الأسلوب طريقة للتّعبير عن الأفكار والرُّؤى، وتدل كلمة أسلوب على القيمة الأدبيّة ومن خلالها يُحكم على النّص الأدبيّ بالجودة أو الرّداءة، وتشير لتميّز نصّ عن غيره.

ثانيًا:ماهية الأسلوبيّة:

تعدّدت تعريفات الأسلوبيّة لدى العلماء واللّغويين، بسبب اختلاف منطلقاتهم ومشاربهم، وبالنّظر إلى أنّ منشأ أسس الأسلوبيّة ومبادئها كانا أوروبيين، فالأجدر التّطرق لتعاريفها عند العلماء الأوروبيّين أوّلاً، «فمعدن الأسلوبيّة –حسب"بالي"– ما يقوم في اللّغة من وسائل تعبيريّة تبرز المفارقات العاطفيّة، والإراديّة والجماليّة، بل حتى الاجتماعيّة والنّفسيّة، فهي إذن تُكشف أوّلا وبالذّات في اللّغة الشّائعة التّلقائيّة قبل أن تبرز في الأثر الفنيّ»[2].

فـ"بالي" يحدّد الأسلوبيّة بظواهر تعبير الكلام وظواهر الكلام، فهي تُعنى –وفقه– بالجانب العاطفي والاجتماعيّ والنّفسيّ.

أمّا "رومان جاكبسون" فيرى أنّ الأسلوبيّة: «بحث عمّا يتميّز به الكلام الفنيّ عن بقيّة مستويات الخطاب أوّلا، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانيّة ثانيا»[3]، لتكون الأسلوبيّة بهذا علما تحليليّا تهدف لإيجاد الموضوعيّة في حقل إنسانيّ عبر منهج عقلانيّ.

وعلى صعيد آخر يرى "ريفاتار" أنّ الأسلوبيّة: «علمٌ يهدف إلى الكشف عن العناصر المميّزة التي بها يستطيع المؤلِّف الباثّ مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المتقبِّل وجهة نظره في الفهم و الإدراك، فينتهي إلى اعتبار الأسلوبيّة (لسانيات) تعنى بظاهرة حمل الذّهن على فهم معيّن وإدراك مخصوص»[4].

---

[1]–ينظر: أحمد الشّايب: الأسلوب –دراسة بلاغيّة تحليليّة لأصول الأساليب البلاغيّة–، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، مصر، ط08، 1991م، ص46.

[2]–عبد السّلام المسدّي: الأسلوبيّة والأسلوب، ص41.

[3]–المرجع نفسه، ص37.

[4]–المرجع نفسه، ص49.

أمّا الأسلوبيّة عند العرب –والذين و إن سبقهم الأوروبيّون إلى التّنظير والتّقعيد، إلّا أنّهم كانوا الأسبق باعتبار أنّ الأسلوبيّة وريثة البلاغة– فقد تناولها عديد اللّغويّين و الباحثين بالتّعريف والبحث والتّقعيد.

فيُعرِّف "المسدّي" الأسلوبيّة بقوله: «سواء انطلقنا من الدّال اللّاتيني وما تولّد عنه في مختلف اللّغات الفرعيّة، أو انطلقنا من المصطلح الذي استقرّ ترجمة له في العربيّة، وقفنا على دالّ مركّب جذره "أسلوب" "style" ولاحقته "يّة" " ique"، وخصائص الأصل تقابل انطلاقا أبعاد اللّاحقة، فالأسلوب ذو مدلول إنسانيّ ذاتيّ، وبالتّالي نسبيّ، واللّاحقة تخصّ –فيما تخصّ به– بالبُعد العلمانيّ العقليّ وبالتّالي الموضوعيّ، ويمكن في كلتا الحالتين تفكيك الدّال الاصطلاحي إلى مدلوليه بما يطابق عبارة علم الأسلوب "science de style"»[1].

فـ"المسدّي" في تعريفه للأسلوبيّة ركّز على الجذر اللّغويّ لكلمة (stylique) والأسلوبيّة، للإشارة لبُعدها الدّلالي، ويواصل "المسدّي" تعريفه للأسلوبيّة بقوله: «لذلك تُعرّف الأسلوبيّة بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعيّة لإرساء علم الأسلوب»[2].

ويُوضّح "فتح الله أحمد سليمان" مجال بحث الأسلوبيّة من خلال تعريفها بأنّها: «علم وصفيّ يُعنى ببحث الخصائص والسّمات التي تميّز النّص الأدبيّ بطريقة التحليل الموضوعيّ للأثر الأدبيّ الذي تتمحور حوله الدّراسة الأسلوبيّة»[3].

"فتح الله سليمان" من خلال تعريفه هذا يرى أنّ الأسلوبيّة تهتمّ بدراسة الخصائص المميّزة للنّصوص الأدبيّة.

أمّا بعض الدّارسين فنجد أنّهم يركزون على مستويات التّحليل الأسلوبيّ، ومنهم "منذر عياشي"، حيث يشير إلى أنّ الأسلوبيّة: «علمٌ يدرس اللّغة ضمن نظام الخطاب، ولكنّها –أيضا – علم يدرس الخطاب موزّعا على مبدإ هويّة الأجناس، ولذا كان موضوع هذا العمل متعدّد المستويات، مختلف المشارب والاهتمامات، متنوّع الأهداف والاتجاهات»[4].

وهو ما يجعلنا نذهب إلى أنّ الأسلوبيّة هي العلم الذي يهتمّ بدراسة النّص الأدبيّ، وتعدّ الأسلوبيّة منهجًا في دراسة ونقد الأدب، وهي متأثّرة بعلوم أخرى، فهي تدرس خصائص الأسلوب، والصّور الشّعرية، والمجازات،

---

[1]- عبد السّلام المسدّي: الأسلوبيّة والأسلوب، ص34.

[2]–المرجع نفسه، ص34.

[3]–فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبيّة –مدخل نظريّ ودراسة تطبيقيّة–، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، 2004م، ص35.

[4]- منذر عياشي: الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاريّ، ط01، 2002م، ص27.

والإيقاع وما فيه من جناس، وأصوات ولغة الشّعر، وكذا تهتمّ بالأدب وقدرته على استخدام اللّغة في التّعبير عمّا يريد إيصاله للمتلقّي.

ثالثا:العلاقة بين الأسلوب والأسلوبيّة:

يعتقد بعض النّقاد أن دائرة الأسلوب أكثر سعة من دائرة الأسلوبيّة على المستويين الأفقيّ و الرأسيّ،فيقول "منذر عياشي" أنّ الأسلوب: «نظام تؤدّي اللّغة فيه وظائف مخصوصة»، أمّا الأسلوبيّة فهي: «علمٌ يدرس من خلاله تناسق العناصر المؤلّفة للكلام فضلًا عن دراسته لوظائف العناصر»[1].

فباختصار، يمكن أن نقول أنّ الأسلوب يتمثّل في التّعبير اللّسانيّ، أمّا الأسلوبيّة فهي دراسة التّعبير اللّسانيّ؛ أي أنّ الأسلوب وصف للكلام، في حين أنّ الأسلوبيّة علم له قواعده، ومبادئه ومجاله.

ويمكن القول أنّ الأسلوب يعطي قيمةً تأثريّةً ضمن السّياق، أمّا الأسلوبيّة فهي الكشف عن هذه القيمة التّأثريّة من ناحية جماليّة ونفسيّة، فالأسلوب إذًا يعتبر فنّا ولمسة؛ أي طريقة الكتابة، أمّا الأسلوبيّة فهي علم يدرس النّصوص الأدبيّة ويكشف جماليّات النّصوص.

وهذا ما أشار له "صلاح فضل" في قوله: «إذا كان الأسلوب ظاهرة تتمثّل في النّصوص المنطوقة أو المكتوبة، أو هو الطّبقة العليا لهذه الظّاهرة فإنّه يبرز خلال عمليّة التّلقّي بشكل لا تستطيع مناهج علم اللّغة التّقليديّة من نحويّة ودلاليّة أن تُلِمّ به أو تحلّل مقاصده وتأثيراته، وتحديدُ تعريف دقيق للأسلوب لا يتمّ إلّا بتحديد نظريّته وطبيعة العلم الذي يكرّس له ففي نظرية الأسلوب يتحدّد مجال الظّاهرة المدروسة.

وعليه فنجعل أسلوب النّصوص الأدبيّة تطبيقا جزئيّا للأسلوبيّة العامّة، فالنّظرية الأسلوبيّة تستمد معاييرها من النّظرية العلميّة، فأُسس البحث الأسلوبيّ تعتمد على أسس النّظرية الأسلوبيّة، فالأسلوبيّة تستكمل دراسة الأسلوب في مستوياته اللّغويّة متّصلا بالأدب والعلوم الفلسفيّة،والاجتماعيّة والتّاريخيّة»[2].

[1]–منذر عياشي: مقالات في الأسلوبيّة، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، ط01، 1990م، ص92.

[2]–ينظر: صلاح فضل: علم الأسلوب، ص130.

رابعًا:مستويات التّحليل الأسلوبيّ:

التّحليل الأسلوبيّ يتّكئ بطبيعته على ترسانة اللّسانيّات، ويقوم التّحليل الأسلوبيّ على مستويات هي:

1-المستوى الصّوتيّ:

باعتبار أنّ الصّوت هو الوحدة الأساسيّة للّغة والتي تشكّل النّص كما أشار "ابن جنّي" في قوله: «حدّها – اللّغة– أنّها أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[1]، فقد اعتُبِرت الدّراسة الصّوتيّة الخطوة الأولى لدراسة النّصوص الأدبيّة، وكذا النّص القرآنيّ الذي يعدّ نسيجًا متكاملًا من الأصوات، وعُدَّ التّحليل الصّوتيّ المستوى الأساسيّ للتّحليل الأسلوبيّ، نظرا لكَوْن «علم الأصوات فرعا رئيسيّا لعلم اللّسانيات، فلا النّظريّة اللّغويّة، ولا التّطبيق اللّغويّ يمكن أن يعملا دون علم الأصوات، وليس ثمّة وصفٌ كاملٌ للّغة بدون علم الأصوات»[2]، فدراسة علم الأصوات هي الخطوة الأولى لدراسة أيّة لغة .

2-المستوى الصّرفي:

يتمّ في هذا المستوى دراسة الصّيغ الصّرفية وما ينتج عنها من معانٍ صرفيّة ونحويّة، وكذا تأثير الصّرف على المعاني النّحويّة، باعتبار أنّ النّص الأدبيّ يتكوّن من كلماتٍ لكلٍّ منها وزنها وصيغتها الصّرفيّة التي تغيّر في المعنى بتغيّر المبنى، فعلم الصّرف –كما قال "حسن شحاتة" و "مروان السّمان"– هو ما: «يُعرَف به أحوال بِنية الكلمة وصرفها على وجوه شتَّى لمعانٍ مختلفة، وقد يكون هذا التّغيير في هذه البِنية إمّا لسببٍ معنويٍّ أو لسببٍ لفظيٍّ»[3].

وهنا يتجلّى دور التّحليل الأسلوبيّ على المستوى الصّرفي، حيث يَعْمد إلى إيجاد العلاقة بين الصّيغ الصّرفيّة، ودلالة النّص وكذا العلاقة بين الصّيغ للألفاظ ضمن السّياق.

3-المستوى النّحوي:

لم تكن الظّاهرة النّحويّة أبدا مجرّد أداة ولا مجرد صورة محسّنة أو زينة للنّص، وإنّما عُدّت خلاّقة للمعاني، حيث يتفاعل المستوى النّحويّ مع باقي المستويات ضمن السّياق لإنتاج المعنى المراد.

---

[1]–عثمان أبو الفتح ابن جنّي: الخصائص، تحقيق: محمّد عليّ النّجار، دار الشّؤون الثّقافيّة، بغداد، العراق، ط04، ج01، 1990م، ص34.

[2]–فوزي الشّايب: محاضرات في اللّسانيات، وزارة الثّقافة، عمّان، الأردن، ط01، 1999م، ص48.

[3]–حسن شحاتة ومروان السّمان: المرجع في تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها، مكتبة الدّار العربيّة للكتاب، مصر، دط، 2002م، ص220.

والمستوى النّحوي يُستنبط من خلال الجملة سواء على المستوى التّحليليّ، أو التّركيبيّ أو من المعنى العام للجملة، و«تنطلق الأسلوبيّة في التّحليل التّركيبيّ من دراسة جزء من الجملة أو الجملة كاملة، إلى دراسة الفقرة ومن ثم النص بأكمله فنقطة البدء ترتكز على الجزيئات وصولًا إلى كليّة العمل الأدبيّ»[1].

4-المستوى البلاغيّ:

ويُركّز هذا المستوى على دراسة الاستعارة، والمجاز وفنون البديع، والدّراسة الأسلوبيّة هنا تهدف إلى الوصول للسّمات الأسلوبيّة المميّزة للنّص محلّ الدّراسة؛ أي أنّها تميّز أسلوب كاتب عن آخر، فالدّراسة الأسلوبيّة على المستوى البلاغيّ تساعد في الوصول لاستنتاجاتٍ وترابطٍ بين أجزاء النّصّ، وتساهم في الكشف عمّا بين السّطور للوصول لمقصد الكاتب.

5-المستوى الدّلالي:

الكلمات في النّصوص تتضمّن نوعا من العلاقات، وتسمّى هذه العلاقة بالحقل الدّلاليّ، وهو: «مجموعة من الكلمات التي تربط دلالتها وتوضع تحت لفظ عامّ»[2].

والدّراسة الأسلوبيّة اهتمّت بهذا المستوى، وأكثر ما خلصت إليه هو الانزياحات الدّلاليّة.

وليتوصّل الكاتب لهذا المستوى لابدّ من قراءات متعدّدة تمكّنه من كشف العلاقات بين مفردات النّص ودلالاتها.

ونحن في عملنا هذا لم نخصّص للمستوى الدّلاليّ فصلًا بالدّراسة بل جاء مُضمَّنا كإشارات في باقي المستويات.

[1]-محمّد عبد المطّلب: البلاغة والأسلوبيّة، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، مصر، ط01، 1994م، ص207.

[2]-أحمد مختار: علم الدّلالة، منشورات عالم الكتب القاهرة، مصر، ط02، 1988م، ص97.

الفصل الأول:الأسلوبيّة الصّوتيّة في سورة القمر.

- دراسة أسلوبيّة للإيقاع الصّوتيّ في مستوى الأصوات.
- ألفاظ القوّة والتّمكين.
- جماليّات التّكرار في سورة القمر.

تقع الدّراسة الصّوتيّة في صميم دراسة النّصوص الأدبيّة؛ لأنّ التّحليل الأسلوبيّ لهذه النّصوص يساعد بشكل كبير على فهم طبيعتها، وفي الكشف عن الجوانب الجماليّة فيها، إضافة إلى ما فيه من كشف الانفعالات النّفسيّة والعواطف التي تحكم مُبدِعها، والتي تدفعه إلى اختيار أصواتٍ وإيقاعاتٍ دون غيرها، ولذلك يعتبر الدّرس الصّوتيّ للنّصوص الأدبيّة الخطوة الأولى لدراسة المستويات الأخرى، ولا يوجد نصوص توافرت فيها الاتّفاقات بين مستويات الدّراسة الأسلوبيّة كالقرآن الكريم، وسوره و آياته، وسورة القمر إحدى هذه النّصوص القرآنيّة وسيتمّ دراستها صوتيّا في هذا الفصل.

وسنعمد في هذا الفصل لدراسة المستوى الصّوتي في سورة القمر دراسةً أسلوبيّةً؛ حيث سنقصد إلى محاولة توضيح دلالات هذا المستوى ضمن سياق السّورة.

هذا وقد تمّ تقسيم هذا الفصل إلى ثلاث عناصر، وهي: العنصر الأوّل ويتحدّث عن مخارج الحروف في سورة القمر، والعنصر الثّاني ونعالج فيه ألفاظ القوّة والتّمكين في السّورة، والعنصر الثّالث تناولنا فيه ظاهرة التّكرار في سورة القمر.

الأسلوبيّة الصّوتيّة من فروع الأسلوبيّة، تهتمّ بالجانب الصّوتيّ والفونولوجيّ للنّصوص، وتدرس مستوى الأصوات المفردة، والسّياق الصّوتيّ، والجرس الصّوتيّ...وغيرها.

ولدراسة الأسلوبيّة الصّوتيّة أثر في إظهار الانطباعات العاطفيّة، التي يستشعرها المتلقّي، فالدّلالة الصّوتيّة مستمدّة من التّشكيل الصّوتي للخطاب من حيث تكوينه ونطقه، باعتبار الصّوت مظهرا من مظاهر الانفعال النّفسيّ، وأيضًا من منطلق وجود علاقة بين الصّوت والدّلالة.

وقبل البحث في المستوى الصّوتي في سورة القمر لابدّ من معرفة ماهية الصّوت، حيث عرّفه "ابن منظور" بقوله: «الصّوت الجرس، معروف، مذكّر... والجمع أصوات، وقد صات يصُوت وأصات وصَوَّت به: نادى، ويقال صَوَّت يُصَوّت تَصْويتًا، فهو مُصَوّت وذلك إذا صَوَّت بإنسان فدعاه، ويقال: صات يَصُوت صوتا، فهو صَائت؛ معناه صائح... والصّائت الصّائح»[1].

(صوت) مصدر: (صات)، صوّت الشّخص وغيره: صات؛ صاح بصوتٍ حادٍّ، أحدث صوتًا قويًّا، والجمع أصوات[2].

والصّوتيات: علم الصّوت، ودراسة الصّوت من حيث حدوثه، وانتقاله، وانعكاسه، وانكساره، وتداخله وقياسه.

ولم يخرج معنى علم الأصوات الاصطلاحيّ عن إطار معناه اللّغوي، ويمكن القول أنّ علم الأصوات هو فرع من فروع علم اللّغة، فهو أحد مستويات اللّغة الأساسيّة، وهو «العلم الذي يدرس الأصوات اللّغويّة، وهو المختصّ بدراسة إصدار الصّوت أو نطق الصّوت، وانتقاله وانتشاره في الهواء، اشتغل هذا العلم بالصّوت، والجانب السّمعيّ والبحث فيه دون غيره»[3].

فعلم الأصوات هو علم يختصّ بدراسة النّظم الصّوتيّة والأنماط التي تميّز كلّ لغة عن الأخرى والنّظام الصّوتيّ هو جميع الأصوات اللّغويّة المتمايزة عن بعضها البعض في لغةٍ ما.

وبعبارة أخرى، يمكن القول أنّه العلم الخاصّ بدراسة الأصوات اللّغويّة.

---

[1]-محمد بن مكرم بن عليّ أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، مادة(صوت)، دار صادر بيروت ،لبنان، ط1،دت.

[2]-معجم المعاني الجامع.موقع الكتروني.

[3]-موقع معرفة WWW.marefa.org، اطّلع عليه بتاريخ15جوان2021م.

العنصر الأوّل:دراسة أسلوبيّة للإيقاع الصوتي في مستوى الأصوات:

أوّلًا–الملامح التّمييزيّة في السّورة:

تعدّ دراسة الملامح التّمييزيّة للأصوات من أبرز المراحل التي تعنى بها الأسلوبيّة الصّوتيّة، فالباحث عند في الأسلوبيّة الصّوتيّة عن تحليل النّصوص يعتمد عليها في الأساس،فهي تميّز منطوقا عن منطوق آخر، ومن خلالها نكتشف مواطن الجمال في النّصّ، ونصل إلى الدّلالات التي سعى النّصّ لإبرازها.

01–الجهر والهمس:

والصّوت المجهور هو «الصّوت الذي يهتزّ معه الوتران الصّوتيان»[1]، فينتج عن ذلك نغمة صوتيّة واضحة.

أمّا الصّوت المهموس فهو «الصّوت الذي لا يهتزّ معه الوتران الصّوتيان»[2].

02–الانفجار والاحتكاك:

الأصوات الانفجاريّة هي الأصوات المكوّنة من اجتماع أمرين: حبس النّفس الخارج من الرّئتين في مخرج من مخارج الأصوات، ثمّ إطلاق النّفس المضغوط بانفصال العضوين انفصالا سريعا، فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريّا أو ما يشبه الانفجار[3].

أمّا الصّوت الاحتكاكي، فهو الذي لا ينحبس الهواء انحباسًا محكما عند النّطق به، ويكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيّقا نسبيًّا، ويترتّب عن ذلك أنّ النّفس أثناء مروره بمخرج الصّوت يحدث نوعًا من الصّفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعًا لنسبة ضيق المجرى[4].

وسنعرض هنا الملامح التّمييزيّة للأصوات الواردة في سورة القمر،ملخّصة في الجداول الآتية:

---

[1]–إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغويّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، مصر، ط05، 1979م، ص20.

[2]–ينظر: غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربيّة، دار عمّار، عمان، الأردن، دط، 2004م، ص101.

[3]–ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغويّة، ص23.

[4]–ينظر: المرجع نفسه، ص21.

الجدول رقم (01): الصّوت الانفجاري في سورة القمر:

الصّوت	عدد مرات تواتره	عدد الاستعمال بالفتح	عدد الاستعمال بالضّمّ	عدد الاستعمال بالكسر	عدد الاستعمال بالسّكون	عدد الاستعمال بالتّنوين	عدد الاستعمال بالتّشديد
الباء (ب)	56	17	09	17	05	05	05
التّاء (ت)	52	23	04	03	06	13	03
الدّال (د)	47	09	05	05	15	04	09
الطّاء (ط)	07	03	-	03	01	-	-
الضّاد(ض)	05	04	01	-	-	-	-
الكاف(ك)	56	28	13	06	09	01	-
القاف(ق)	48	24	11	06	05	01	01
الهمزة (ء)	73	47	03	17	01	05	-
المجموع	344	155	46	57	42	29	18

المصدر:إعداد الطالبة.

الجدول رقم (02): الصّوت الاحتكاكيّ في سورة القمر:

الصّوت	عدد مرات تواتره	عدد الاستعمال بالفتح	عدد الاستعمال بالضّمّ	عدد الاستعمال بالكسر	عدد الاستعمال بالسّكون	عدد الاستعمال بالتّنوين	عدد الاستعمال بالتّشديد
الفاء (ف)	50	35	-	14	-	-	01
الثّاء (ث)	02	01	-	01	-	-	-
الذّال (ذ)	39	09	14	-	01	01	14
الظّاء (ظ)	01	-	-	01	-	-	-
السّين(س)	32	08	03	03	08	01	09
الزّاي (ز)	11	02	01	03	02	01	02

الصّاد(ص)	13	08	-	04	01	-	-
الشّين(ش)	12	05	-	05	01	-	01
الخاء (خ)	07	03	01	-	03	-	-
الغين (غ)	04	01	-	01	02	-	-
الحاء (ح)	20	06	-	06	05	03	-
العين (ع)	57	33	09	07	06	02	-
الهاء (هـ)	49	12	25	08	04	-	-
المجموع	297	131	53	53	33	08	27

المصدر:إعداد الطالبة.

الجدول رقم (03): الصوت المهموس:

الصّوت	عدد مرات تواتره	عدد الاستعمال بالفتح	عدد الاستعمال بالضّمّ	عدد الاستعمال بالكسر	عدد الاستعمال بالسّكون	عدد الاستعمال بالتّنوين	عدد الاستعمال بالتّشديد
التّاء(ت)	52	23	04	03	06	13	03
الثّاء (ث)	02	01	-	01	-	-	-
الحاء (ح)	20	06	-	06	05	03	-
الخاء (خ)	07	03	01	-	03	-	-
السّين(س)	32	08	03	13	08	01	09
الشّين(ش)	12	05	-	05	01	-	01
الصّاد(ص)	13	08	-	04	01	-	-
الطّاء (ط)	07	03	-	03	01	-	-
الفاء (ف)	50	35	-	14	-	-	01
القاف(ق)	48	24	11	06	05	01	01
الكاف(ك)	56	28	13	06	09	01	-
الهاء (هـ)	49	12	25	08	04	-	-
المجموع	348	156	57	59	43	19	15

المصدر:إعداد الطالبة.

الجدول رقم (04):الصوّت المجهور:

الصّوت	عدد مرات تواتره	عدد الاستعمال بالفتح	عدد الاستعمال بالضّمّ	عدد الاستعمال بالكسر	عدد الاستعمال بالسّكون	عدد الاستعمال بالتّنوين	عدد الاستعمال بالتّشديد
الباء (ب)	56	17	09	17	05	05	05
الجيم (ج)	19	09	02	01	05	-	02
الدّال (د)	47	09	05	05	15	04	09
الذّال (ذ)	39	09	14	-	01	01	14
الرّاء (ر)	170	16	13	21	81	34	05
الزّين (ز)	11	02	01	03	02	01	02
الضّاد(ض)	05	04	01	-	-	-	-
الظّاء (ظ)	01	-	-	01	-	-	-
العين (ع)	57	33	09	07	06	02	-
الغين (غ)	04	01	-	01	02	-	-
اللّام (ل)	93	31	20	07	23	03	09
الميم (م)	101	23	31	18	28	01	22
النّون (ن)	141	69	17	07	25	02	21
المجموع	744	232	122	88	193	53	89

المصدر:إعداد الطالبة.

تشير الجداول المنصرمة أن النّظام الصّوتي في سورة القمر جاء متنوّعا متضمّنا تشكيلات صوتيّة متباينة صفة ومخرجا، ومن خلال دراسة هذه الجداول برزت لنا حقائق من قلب سورة القمر، هي:

الجدول الأول المتكوّن من الأصوات الانفجارية والتي بلغ عدد تكرارها في النص القرآني ثلاثمائة وأربعة وأربعين (344) مرة، وهي كمّية صوتيّة تتطلّب جهدًا صوتيّا عاليًا ونفسًا طويلًا لنطقها.

والسّبب في كثرة انتشار الأصوات الانفجاريّة في سورة القمر هو استوجاب الموضوعات الكبرى للسّورة لمثل هذه الأصوات، خاصّة المقامات التي تقتضي إثبات حقيقة البعث وذكر بعض أهواله، وإثبات صدق نبوّة محمّد صلّى الله عليه وسلم، إذ أنّ السّورة تحدّثت عن عقوبة تكذيب أقوام (نوح،وعاد،وثمود،ولوط وآل فرعون) لأنبيائهم، ثمّ ختمت السّورة برسم صورة محبّبة للمؤمنين وبيان جزاء المتّقين أنّهم في جنّات النّعيم.

وعليه نستشف أنّ هذه النّوعية من المادة الصّوتية مناسبة لهذا السياق الذي يتطلّب حبس الصّوت ووقفه.

الملاحظ على الجداول السابقة أنّ صوت الهمزة طغى على بقيّة الأصوات الانفجاريّة؛ إذ بلغ عدد تواتره ثلاثًا وسبعين (73) مرّة، وهذا مناسب لموضوع وأغراض الآيات، إذ نجد أنّ الهمزة حرف شديد يحدث هذا الصوت بأن تسدّ الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيّين وذلك بانطباق الوترين انطباقا تامًّا، فلا يسمح للهواء بالنّفاذ من الحنجرة، فيضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثمّ ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثًا صوتًا انفجاريًّا «وهذا الانتشار ضروريّ لسياق التّرهيب لمن كذّب بآيات الله، وتذكير مشركي قريشٍ بما حلّ بالأقوام والأمم المكذّبة لأنبيائهم وإصرارهم على الكفر»[1].

وبحسب طبيعة نطق الهمزة تعتبر من أصعب الأصوات إخراجًا، إذ يتطلّب نطقها جهدًا عضليًّا يسبّبه شدّ الوترين الصوتيّين وانطباقهما على بعضهما بإحكام، ضف إلى ذلك الاحتقان والتّوتر النّاشئين عن قطع النّفس فترة من الزّمن، إلى جانب ضغط الرّئتين على الهواء، ثمّ الانفتاح السّريع للأوتار الصوتيّة[2].

ونظرا لشيوع حرف الهمزة وانتشاره بكثرة مقارنة مع الأصوات الانفجاريّة، فإنّنا نشير إلى مواطن الهمزة في سورة القمر التي برزت في قوله تعالى: ﴿**فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ {24} أَءُلْقِيَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ**﴾[3]، و أيضا قوله تعالى:﴿**كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ {42} أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ**﴾[4].

كما برز صوت الباء في السّورة وهو «صوت مجهور يتكوّن بأن يمرّ الهواء أوّلًا بالحنجرة، فيحرّك الوترين الصّوتيّين، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق ثمّ الفم حتّى ينحبس عند الشّفتين منطبقتين انطباقًا كاملًا، فإذا انفجرت الشّفتان فجأةً سمعنا ذلك الصّوت الانفجاريّ الذي يسمّى بالباء»[5].

---

[1]-محمود السعران: علم اللّغة -مقدمة للقارئ العربي-، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، ط01، دت،ص170.

[2]-ينظر: فوزي حسن الشّايب: أثر القوانين الصّوتية في بناء الكلمة العربية، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث،دط،دت،ص455.

[3]-سورة القمر: 24-25.

[4]-سورة القمر: 42-43.

[5]-إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغويّة، ص46.

وحضور صوت الباء جاء مناسبًا لسياق كلام الله تعالى في سورة القمر، كما أسهمت في عرض أغراض آيات السّورة من وصف كلّ قومٍ كذّبوا بالرّسول المبعوث إليهم.

الملاحظ على الجدول المتضمّن للأصوات الاحتكاكيّة الذي بلغ عدد انتشارها في النّص القرآنيّ مائتين وسبع وتسعين (297) صوتا احتكاكيّا -إذ أنّ الصّوامت الاحتكاكيّة أثناء خروج الهواء من الرّئتين وفي موضع من المواضع يحدث الهواء في خروجه احتكاكا مسموعا[1]-، الملاحظ أنّ أكثر الأصوات ورودا هي (العين)، إذ بلغ تواترها سبعًا وخمسين (57) مرة، إذ تعدّد ذكرها أثناء وصف عاقبة المكذّبين لأنبيائهم وإصرارهم على الكفر، والعين صوت مجهورٌ مخرجه وسط الحلق، فعند النّطق به يندفع الهواء مارًّا بالحنجرة فيحرّك الوترين الصّوتيّين حتّى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى»[2].

نلاحظ تفاوتا واضحا بين تواتر الأصوات المجهورة و الأصوات المهموسة، إذ بلغ تواتر الأصوات المجهورة سبعمائة وأربعًا وأربعين (744) مرّة، في مقابل ذلك بلغ تواتر الأصوات المهموسة ثلاثمائة وثمان وأربعين (348) مرّة، وهذا نظرًا لأغراض ومحتويات السّورة التي جاءت للتّذكير باقتراب السّاعة وانشقاق القمر، للقضاء على ادّعاء "قريش" حول حادثة انشقاق القمر بكونها سحرا، وإثبات صدق نبوّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وذكر البعث وبعض أهواله.

أيضا كان لصوت (الرّاء) انتشار واضح، إذ بلغ تواتره مائة وسبعين (170) مرّة، وهو أكثر الأصوات ورودًا في سورة القمر، ثمّ يليه صوت (النّون) إذ بلغم مائة وواحد وأربعين (141) مرّة.

أثبتت الدّراسات الصّوتيّة الحديثة صحّة هذا التّفاوت «فالكثرة الغالبة من الأصوات اللّغويّة في معظم الكلام مجهورة، ومن الطّبيعيّ أن تكون كذلك، وإلّا فقدت اللّغة عنصرها الموسيقي، ورنينها الخاصّ، الذي نميّز به الكلام من الصّمت، والجهر من الهمس، وقد برهن الاستقراء على أنّ نسبة شيوع الأصوات المهموسة تكاد تزيد على الخمس وعشرين في المائة منه، في حين أنّ أربعة أخماس الكلام تتكوّن من أصوات مجهورة»[3].

ثانيا: نسق الأصوات وانتظامها:

في ضوء ما تمّ تقديمه من إحصاء للأصوات على اختلافها سواء أكانت انفجاريّة، أم احتكاكيّة، أم مهموسة أو مجهورة يمكن إيراد ما تم الوصول إليه في النّقاط الآتية:

[1]-ينظر: محمود السعران: المرجع نفسه، ص189.

[2]-إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغويّة، ص85.

[3]- المرجع نفسه، ص24.

حرف (الرّاء) كان نادر الغياب في السّورة، سائد الحضور في كل فواصل آياتها، إذ بلغ تواتر هذا الصّوت مائة وسبعين (170) مرّة، وهي نسبة عالية تكرّرت بشكل واضح في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾[1].-وقد تكرّرت الآية أربع مرات-.

ولو تأمّلنا الجو النّفسيّ في السّورة سنجده جوّ رهبة وفزع واضطراب، فالقلوب مضطربة، والنّفوس ترتعد، وهذا الارتعاد يناسبه ارتعاد اللّسان بارتفاعه وانخفاضه؛ أي يناسبه التّكرير في حرف الرّاء، فصوت الرّاء يحدث نتيجة طرقة واحدة من طرف اللّسان على اللّثة، ويُصدِر الوتران الصّوتيان عند نطقه نغمة موسيقيّة، فحرف الرّاء حرف مجهور لثويّ، وقد انفردت الرّاء بصفة التّكرار والذي يعبر عن حالة الاضطراب التي أخذت القلوب والنّفوس من بداية السّورة في ذكرها لاقتراب السّاعة، و تصوير أحد مشاهد يوم القيامة، وهو مشهد خروج النّاس من قبورهم مسرعين خوفًا وفزعًا، وهذه الآيات تضرب الأمثال بالأمم السّابقة التي أفناها الله عقوبة لهم لتكذيبهم ومحاربتهم للرّسل، وفي هذا موعظة لمشركي مكّة، إلى ختامها في مواساتها للمتّقين وبيان جزائهم عند ربّهم، فمع أنّ حرف الرّاء من حروف الرّخاوة إلّا أنّه ناسب الشّدّة في الآيات.

كذلك من أبرز الأصوات المجهورة صوت (النّون) الذي بلغ تواتره في السّورة مائة وواحدا وأربعين (141) مرّة، وأيضا صوت (الميم) الذي بلغ عدد تواتره مائة ومرّة (101).

فحرف (النّون) المتكرّر في سورة القمر-وهو صوت مجهور متوسّط بين الشّدّة والرّخاوة- عند النّطق به، يندفع الهواء من الرّئتين محرّكا الوترين الصوتيّين، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق أوّلا، حتّى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم، ويتسرّب الهواء إلى مكان التّجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يسمع، فهو في هذا مثل(الميم)، غير أنّه يُفرّق بينهما أنّ طرف اللّسان مع (النّون) يلتقي بأصول الثّنايا العليا، وأنّ الشفتين مع (الميم) هما العضوان اللّذان يلتقيان، فقد خصّت كتب القراءات (النّون) بالبحث الخاصّ وأفردت لها فصولا، درست منها أحكام (النّون) من إظهارٍ، وإخفاءٍ، وإدغامٍ وقلبٍ، ويعرض لـ(النّون) من الظّواهر اللّغويّة ما لا يشركها فيه غيرها؛ لسرعة تأثّرها بما يجاورها من أصوات خاصّة إذا كانت ساكنة.

وتَكَرُّر حرف (النّون) في سورة القمر استطاع تأكيد قدرة الله تعالى على معاقبة الكافرين عقابا انفرد به سبحانه، ولا يمكن الإتيان بمثله، والدّالّ على ذلك قوله تعالى في وصفه لعقوبة قوم هود (عاد) أنّها كانت ريحا صرصرا: ﴿**تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ**﴾[2].

[1]-سورة القمر: 22.

[2]-سورة القمر: 20.

كذلك من أبرز الأصوات المجهورة في سورة القمر حرف (الميم) الذي بلغ عدد مرّات تواتره مائة ومرّة (101)، وأيضا صوت (اللّام) الذي بلغ عدد تواتره في آيات السّورة ثلاثا وتسعين (93) مرّة، وفي صوت (الميم) «تنطبق الشّفتان انطباقًا تامًّا عند النّطق بصوت (الميم)، فيقف الهواء؛ أي يحبس حبسا تامًّا في الفم، ويخفض الحنك اللّيّن، فيتمكّن الهواء الصاعد من الرّئتين من المرور عن طريق الأنف بسبب ما يعتريه من ضغط، وتذبذب الأوتار الصّوتيّة عند النطق بصوت (الميم)، فـ(الميم) صوت شفويّ أنفيّ مجهور»[1].

لقد جاء صوت الميم بارزا في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّن الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ{04}حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ**﴾[2]، و أيضا قوله تعالى: ﴿**وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ**﴾[3]، وتجلّي صوت (الميم) في هذه الآيات جاء مناسبًا لجزاء المكذّبين لرسل الله سبحانه وتعالى.

وقد نظر علماء العربيّة في القديم إلى (النّون) و(الميم) بنظرتين؛ حيث أشاروا إلى خاصيّتهما الأساسيّة وهي: الأنفيّة، لكنّهم عدّوهما من الأصوات الشديدة (الوقفيّات)، وهذا نهج منهم صحيح مقبول، إذ أنّهما صوتان أنفيان بحسب كيفيّة مرور الهواء، وهما أيضا صوتان شديدان (وقفيان) بالنّظر إلى وقوف الهواء عند بداية النّطق بهما، وفي هذه الخاصّية الثّنائيّة (مطلق وقوف الهواء، وخروجه حرّا طليقا من منفذ ما) تشترك معهما فيها(اللّام)، فعند النّطق بـ(الميم) و(النّون) و(اللّام) يقف الهواء، ثمّ يخرج حرّا طليقا من الأنف في حالة (الميم) و(النّون)، ومن الجانبين في حال اللّام[4].

فالأصوات تلعب الدّور الرّئيسي في تحديد دلالات الكلمات، وتبيّن الشّحنة النّفسيّة للتّعابير، وهذا ما تجلّى واضحا في كلّ حروف سورة القمر، حيث وردت متوافقة مع بعضها لتؤدّي المعنى المطلوب لتؤثر في النّفوس، وتؤدّي الغرض المطلوب، وهو الوعظ والتّهديد بما حدث وسيحدث لمن يكذّب بما أنذره الله تعالى به.

[1]-كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، مصر، دط،2000 م، ص348.

[2]-سورة القمر: 04-05.

[3]-سورة القمر: 28.

[4]-كمال بشر: علم الأصوات، ص349.

العنصر الثّاني:ألفاظ القوّة والتّمكين في سورة القمر:

إنّ ألفاظ القرآن الكريم جاءت وفق نُظم معيّنة، باعتبار أنّ الفصاحة مرتبطة بكلّ لفظة، وجملة وفاصلة، كما أنّ الدّراسة الصّوتيّة للألفاظ الواردة فيه تعطي دلالة قويّة على إعجاز القرآن، وألفاظ القوّة والتّمكين لها دلالاتها في سياق السّورة أو الآية التي جاءت بها.

ودراسة الألفاظ القرآنيّة من ناحية القوّة والضّعف علم عظيم يظهر عظمة النّصّ القرآنيّ، فما من لفظ إلاّ وله دلالته الصّوتيّة التي تبيّن إعجاز القرآن الكريم، ومن المعلوم أنّ للقرآن خصائص وسماتٍ تميّزه عن سائر الكلام، فكلّ حرف وكلّ صوت فيه يرتبط ارتباطا وثيقا بالكلمة التي جاء فيها، وبسياق ودلالة تلك الكلمة، والكلمة تكتسب قوّتها وضعفها من تلك الحروف التي تتألّف منها.

فمراعاة القرآن للانسجام الصّوتيّ في اللّفظة القرآنيّة مع سياق الآية أو السّورة له صور عدّة، كالتّقديم والتّأخير، أو حذف حرف من الكلمة أو غيرها، لذلك نجد أنّ الآيات الدّالّة على الفزع والعذاب والهلاك ألفاظها قويّةٌ صاخبةٌ وشديدةٌ تتناسب مع الموقف.

وقبل الحديث عن ألفاظ القوّة والتّمكين في القرآن لا بدّ من التّعرّف على مفهوم هذا المصطلح، فـ(اللّفظ) لغة من الجذر اللّغويّ (لفظ)، يقول "الخليل" في هذا الصّدد: «اللّفظ: الكلام ما يُلفظ بشيء إلاّ حُفظ عليه، واللّفظ أن ترميَ بشيء كان فيك، والفعل لَفَظَ يَلْفظُ لَفْظًا، والأرض تلفظ الميّت؛ أي يرمي به إلى السّاحل، والدّنيا لافظة ترمي بمن فيها الآخرة»[1]، فالجذر اللّغويّ (لفظ) عند "الخليل" يأخذ معنى الرمي والرّماية.

وجاء في (لسان العرب): «لفظ بالشّيء يلفظ لفظا: تكلّم...ولفظت بالكلام وتلفّظت به؛ أي تكلّمت به... ولفظ فلان: مات... واللّفظ واحد الألفاظ»[2]، فاللّفظ عند "ابن منظور" بمعنى التّكلّم، وبمعنى خروج الرّوح.

أمّا اصطلاحًا فيعرّف "الغزالي" اللّفظ بأنّه: «هو المفرد، وهو الذي لا يراد بالجزء منه دلالة على شيء أصلاً حين هو جزؤه، كقولك: عيسى وإنسان، فإنّ جزئي: عيسى، وهما (عي و سى)، وجزئي:إنسان، وهما (إن وسان) ما يراد بشيء منهما الدّلالة على شيء أصلاً»[1].

[1]-الخليل بن أحمد أبو عبد الرّحمن الفراهيدي: العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، دط، دت، ج08، ص161.

[2]-ابن منظور:لسان العرب،مادّة(لفظ)،ص4053.

فيرى "أبو حامد" أنّ اللّفظ هو ما له معنى في ذاته، فلا يمكن تجزئته، وأجزاؤه مفردة لا معنى لها.

وأمّا القوّة لغة فمن الجذر اللّغويّ (قوى)، و«القوّة نقيض الضّعف، والجمع قُوًى وقِوى، وقوله عزّ وجلّ: ﴿يَا يَحْيَى خُذْ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾[2]؛ أي بجدّ وعون من الله تعالى...وقد قوى، فهو قوي، وتقوى واقتوى»[3].

فـ"ابن سيد" يبيّن معنى (القّوة) في تعريفه هذا من خلال ضدّها وهو الضّعف.

هذا من الجانب اللّغويّ، أمّا من الجانب الاصطلاحيّ، فالأصوات القويّة «هي الأصوات التي اتّصفت بهذه الصّفات، وهي: الجهر، والشّدّة، والاستعلاء، والإطباق، والتّفخيم، والصّفير، والتّكرير والغنّة»[4]، فالألفاظ القويّة هي التّي تتألّف من أصوات قويّة، والأصوات القويّة هي التي تتّصف بالصّفات المذكورة في التّعريف.

وفيما يخصّ التّمكين فهو من المكانة، وهي مأخوذة من الجذر اللّغويّ (مكن)، ونقول لفلان مكانة عند السّلطان؛ أي عظم عنه وارتفع فهو مكين، ومَكَّنْتُهُ من الشّيء تمْكينًا، جعلت له عليه سلطانا وقدرة، فتمكَّن منه واستمكن قدر عليه، وله مكِنَة؛ أي قوة وشدّة، وأمكنني الأمر سهل وتيسّر[5]، فالتّمكّن هو القدرة على الشّيء، ونيل القدرة والعظم.

أمّا التّمكين اصطلاحا فهو التّناسب بين القافية والألفاظ، ويعرّف "ابن حجّة الحمويّ" التّمكين بأنّه: «أن يمهّد النّاثر لسجعه فقرة، أو النّاظم لقافية بيته تمهيدا تأتي به القافية ممكّنة في مكانها، مستقرّة في قرارها، غير نافرة ولا قلقة، ولا مستدعاة بما ليس له تعلّق بلفظ البيت ومعناه، بحيث أنّ منشد البيت، إذا سكت دون القافية، كمّلها السّامع بطباعه بدلالة من اللّفظ عليها»[6].

فمن هذا نجد أنّ التّمكين هو ائتلاف الألفاظ وتوافقها مع بعضها البعض بحيث لا يكون هناك تنافر، سواء في النّثر أو في النّظم.

---

[1]-محمّد بن محمّد أبو حامد الغزالي: معيار العلم في فنّ المنطق، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، دط،1961م، ص77.

[2]-سورة مريم: 12.

[3]-عليّ بن إسماعيل بن سيدة أبو الحسم المرسي: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّ، بيروت، لبنان، ط01 ،1421هـ/2000م، ج06، ص459.

[4]-عطيّة قابل نصر: غاية المريد في علم التّجويد، جدّة، السّعوديّة، ط05 ،1408هـ

[5]-ينظر: أحمد بن محمّد بن عليّ المقري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير للرّافعي، المكتبة العلميّة، بيروت، لبنان، دط، دت، ج02، ص577.

[6]-تقي الدّين أبو بكر بن عليّ بن عبد الله بن الحجّة الحمويّ: خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط01، 2004م، ج02، ص446.

01-أسلوبيّة ألفاظ القوّة والتّمكين في سورة القمر:

المتدبّر لسورة القمر يرى أن لها أسلوبا قويّا، فمحورها العامّ وهو اقتراب السّاعة، هو الموضوع الهامّ الذي تنطلق منه كلّ الأحداث، ابتداء من انشقاق القمر، و الذي يبيّن اقتراب السّاعة، ثمّ الحديث عن نهاية المكذّبين كيف ستكون، وهذا بعد أن عذّبوا في الدّنيا كذلك، وبعدها الإشارة إلى جزاء المؤمنين وهو الجنّة، ولهذا تميّزت السّورة بجزالة ألفاظها، وقوّة أصواتها.

فمن السّمات المميّزة لسورة القمر جزالة ألفاظها، وقّوة جرسها الموسيقي، بالنّظر للمعاني التي تتناولها السّورة، ومثاله كلمة (اقْتَرَبَتْ) و(انْشَقَّ) الواردتين في قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ**﴾[1]، حيث افتتحت السّورة بالحديث عن انشقاق القمر، وهي آية واضحةٌ تدلّ على تغيّر نظام الكون يوم القيامة، فإذا كان انشقاق القمر -وهو جزء من الكون- أحدث هذا الرعب في النّفوس، فكيف بالسّاعة وما سيصاحبها من نهاية للدّنيا كلّها، ولهذا كان التّعبير باللّفظ (اقْتَرَبَت)، و الذي أصلها (قَربَ) المكوّن من ثلاثة حروف كلّها قويّة؛ لأنّ صفاتها قويّة لتتناسب مع سرعة قرب يوم القيامة، ما يستوجب فزع وخوف النّاس واضطرابهم كاضطراب حرف القلقلة في حرفي (القاف) و(الباء).

وكذلك الفعل (انْشَقَّ) المتكوّن من (الشّين) الذي صفته التّفشّي، التي أعطته قوّة وانتشارا كانتشار خبر الانشقاق في المجتمع العربي في ذلك الوقت،وكذلك حرف (القاف) القويّ في صفاته (شديد، ومجهور ومستعل) وفيه (قلقلة)، لبيان قدرته تعالى على قلب نظام الآيات والكون، وخرابه يوم القيامة.

ومن أمثلة ألفاظ القوّة والتّمكين كذلك لفظة (سَقَر) في قوله تعالى:﴿**يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ**﴾[2]، وهذه الكلمة، علم على جهنّم، وهو مشتقّ من (السّقْر) وهو التهاب في النّار، والقوّة الصّوتيّة في كلمة (سَقَر) تتناسب مع شدّة غيظ جهنّم، فهي كلمة قويّة بقوّة حروفها، فحرف (السّين) وإن كان ضعيفا في أكثر صفاته، إلاّ أنّ صفة الصّفير تعطي للصّوت قوّة وصدًى وانتشارًا، إضافة لحرفي (القاف) و(الرّاء) القويّين في أغلب صفاتهما، وهذه القوّة تتناسب مع شدّة النّار وعِظمها، لدرجة ألّا يستطيع الخلق لمسها لهذا يقول التّعبير القرآني (مسّ) وهي أقلّ درجات اللّمس، فالمسّ كفيل بحرقهم.

والجدول الموالي يوضّح ألفظ القوّة الواردة في السّورة:

---

[1]-سورة القمر: 01.

[2]-سورة القمر: 48.

الجدول رقم (05):ألفاظ القوة والتمكين في سورة القمر:

الآية	ألفاظ القّوة والتّمكين	مكمن قوّة اللّفظ
01	اقترب-انشق	دلالتها على اقتراب الساعة وظهور علاماتها وبالتّالي استوجاب الفزع
02	يعرضوا-مستمر	الدّلالة على قوّة إعراض الكفّار عن الحق
03	مستقر	قوّة مخارج حروفها وصفاتها
04	مزدجر	قوّة مخارج حروفها وصفاتها
06	نكر	قوّة حركات حروفها ودلالتها على غرابة وهول أحداث يوم القيامة
07	خشعا	استعلاء حرف (الخاء) المضموم وتفشّي حرف (الشّين)
07	جراد منتشر	وصف مشهد الجراد المنتشر والرّهبة النّاتجة عن هذا التّشبيه
08	مهطعين	صفات حرف الطّاء (الشّدة، والجهر، والاستعلاء، والاطباق والقلقة)، ودلالة الكلمة على أهوال يوم القيامة
08	عسر	قوّة مخارج حروفها ودلالة الكلمة
09	ازدجر	قوّة مخارج حروفها وصفاتها
10	انتصر	صفات حروفها، ودلالتها على غضب نبي الله وطلب النّصرة منه عزّ وجلّ
11	منهمر	عمق مخرج الهاء يعطي دلالة على قوّة غزارة الماء المنهمر
12	فجّرنا	قوّة أصوات اللّفظ يدلّ على قوّة خروج الماء وتفجّره
12	قدر	قوّة صفات حروفها يعطي دلالة على قوّة قدرة الله عزّ وجلّ
13	دسر	شدّة حرف الدّال المقلقل المجهور، وصفة الصّفير في حرف السّين، والرّاء المكرّر تناسبت مع قوّة الشّد والرّبط بين ألواح السّفينة بواسطة الدّسر (المسامير)
14	تجري	قوّة اللّفظ من النّاحية الصّوتيّة (مخارج الحروف وصفاتها)
15	مدّكر	قوّة اللّفظ من النّاحية الصّوتيّة (مخارج الحروف وصفاتها)
16	نُذُر	قوّة اللّفظة تأتى من توالي الضّم في حرفي (النّون) و(الذّال)
19	صرصرا	دلالة الكلمة على الرّيح القويّة التي تدمّر كلّ ما يعترض طريقها
19	نحس	صفة الصّفير القويّة في حرف (السّين) أعطت قوّة للّفظة
19	مستمر	قوّة حرف (الرّاء) يوحي بشدّة ذلك اليوم الذي يتكرّر فيه شعور النّدم
20	منقعر	قوّة مخارج الأصوات في اللّفظة وكذا صفاتها

24	سعر	قوّة اللّفظة من تواشج حرف الصّفير في (السّين) وتوالي حركات الضّم في حروفها
25	أشر	الكلمة ذات صدى قوي يوائم حجم الاتّهام الذي اتّهم الكفّار به نبيّهم
27	اصطبر	قوذة مخارج وصفات حروفها والذي ناسب دلالة الكلمة في الآية
28	محتضر	حروف الكلمة كلّها قويّة ما يعطي قوّة لدلالتها على قوّة الحقّ والعدل
29	عقر	قوّة أصوات حروفها تعطي دلالة القوّة والطّغيان والاستعراض أثناء قتل النّاقة
31	صيحة	تدلّ الحروف ذات الصّفات القويّة فيها على قوّة التّدمير والهلاك الذي نزل بالقوم
34	حاصبا	قوّة صفات كلّ من حرفي (الصّاد) و(الباء) تعطي دلالة العنف والشّدّة
36	بطشتنا	كلّ حروف الكلمة قويّة، وهذا لتناسب قوّة الإنذار من سوء العاقبة التي يحذّر منها تعالى
37	طمسنا	قوّة حرف (الطّاء) وصفير (السّين) يوحيان بقوّة تغطية جبريل عليه السّلام لبصر الكفّار
42	أخذ	دلالة اللّفظة على الفتك والسّرعة في الإهلاك
42	عزيز مقتدر	تدلّ على قوّة وقدرة الله سبحانه وتعالى
43	الزّبر	كلمة زبر أقوى من كلمة كتب لاحتوائها على حرف (الباء) القويّ بصفاته وكذا حرف (الرّاء)، فصار للكلمة دلالة التّحدّي لهم إن كان لهم براءة في الكتب
44	منتصر	صوتي (الصّاد) و(الرّاء) قويّان، وهذا أعطى دلالة قوّة الاعتقاد بالنّصر
45	الدّبر	قوّة حروفها تعطي دلالة القوّة في انهزام الجمع من المشركين وفرارهم وعودتهم على أعقابهم
46	أدهى	قوّة اللّفظة هنا مأخوذة من سياقها ضمن الآية؛ حيث وردت اسم تفضيل
46	أمرّ	قوّة اللّفظة هنا مأخوذة من سياقها ضمن الآية؛ حيث وردت اسم تفضيل،إضافة إلى حرف (الرّاء) ذو الصّفات القويّة
49	سقر	قوّة أصوات اللّفظة هنا جاءت هنا متناسبة مع قوّة لهيبها وشدّتها وغيظها
50	لمح البصر	قوّة العبارة هنا تدلّ على قوّة سرعتها
53	مستطر	الكلمة قويّة لأنّ أغلب أصواتها قويّة، وتعطي دلالة القوّة والتّمكين في رصد الأعمال
55	مقعد صدق	إضافة الموصوف إلى صفته للمبالغة في تمكّن الصّفة
55	مليك	مليك على وزن (فيعل) أبلغ من (ملِك)
55	مقتدر	قادِر على وزن (فاعِل) أبلغ من (مقتدر)، إضافة إلى قوّة أصوات حروفها

المصدر:إعداد الطالبة.

فمن خلال ما سبق نجد التّواشج العجيب بين الألفاظ القويّة صوتيًّا، وعلاقة جرسها القويّ بالمعاني التي جاءت الآيات لبيانها، ما يعطي دلالة قويّة أنّ القرآن الكريم هو كلام الله المعجز، فسورة القمر عالجت عديد الموضوعات، من عقيدة، وبعث، ونشور، وبناء أخلاق، وأخبار الأمم السّابقة، ونهاية المكذّبين وجزاء المؤمنين الذين سيدخلون الجنّة،ولكنّها تفرّدت بموضوع شقّ القمر، وهو آيةٌ من آيات نبوّة محمّد صلّى الله عليه وسلم، كما تفرّدت سورة القمر بالعديد من الألفاظ القويّة الصّاخبة والشّديدة، والتي تلاءمت مع معاني الآيات التي وردت فيها هذه الألفاظ.

كما تناسب التّعبير القرآنيّ في السّورة مع الجوّ النّفسيّ السّائد في السّورة، المتمثّل في الرّهبة، والخوف، والفزع والاضطراب.

العنصر الثّالث:جماليّات التّكرار الصّوتي في سورة القمر

المستمع أو القارئ للقرآن الكريم يتحسّس موسيقى ساحرة للّفظ القرآنيّ، سواء في حروفه، أو في كلماته أو حتّى في جمله، فيجد قارئ القرآن نفسه ينتقل بين موسيقى مختلفةٍ، وأنغامٍ متجدّدةٍ، وسنقف هنا على أحد مقوّمات هذه الموسيقى في القرآن الكريم، وهو: التّكرار.

يعدّ التّكرار أحد الظّواهر اللّغويّة الأسلوبيّة التي امتازت بها النّصوص سواء الشّعريّة أو حتى النّثريّة، وجاء كذلك في القرآن الكريم، ويتضمّن التّكرار إمكانيّة تعبيريّة بما يغني المعنى؛ إذ يتّسع ليكتسب دلالات كثيرة، كما أنّ في التّكرار جماليّات تعبيريّة يتفرّد بها عن باقي الظّواهر الأسلوبيّة، نظرا لما له من أثر نفسيّ وموسيقيّ لدى القارئ.

وقبل بيان جماليّات التّكرار في سورة القمر، لا بدّ من معرفة ماهيّة التّكرار، فالتّكرار في اللّغة العربيّة مأخوذ من الجذر اللّغويّ (كرّ)، وجاء معناها في (لسان العرب): «كرر: الكَرُّ: الرّجوع، يقال: كرّه وكرّ بنفسه، يتعدّى ولا يتعدّى، والكرّ: مصدر كرّ عليه يكُرُّ كَرًّا وكُرُورا وتَكْرارا: عطف، وكرّ عنه: رجع، وكرّ على العدوّ يكرّ، ورجل كرّار ومِكَرٌّ، وكذلك الفرس، وكرّر الشّيء وكَرْكَرَهُ: أعاده مرّة أخرى»[1].

فالتّكرار حسب "ابن منظور" يحمل معنى الرّجوع وإعادة الشّيء.

وانطلاقا من التّعريف اللّغويّ للتّكرار كان التّعريف الاصطلاحيّ له؛ حيث عرّفه "ابن الأثير" بأنّه «دلالة اللّفظ على المعنى مكرّرا»[2].

لكن هذا التّعريف تعوزه الدّقة، لأنّ الملاحظ هو أنّ التّكرار لا يقتصر على الكلمة في حدّ ذاتها، بل يشمل جميع مستويات الكلام.

ويعرّف "محمّد البردي" التّكرار بأنّه: «ظاهرة موسيقيّة ومعنويّة تقتضي الإتيان بلفظ متعلّق بمعنًى، ثمّ إعادة اللّفظ مع معنى آخر في نفس الكلام»[3]، فيرى "البردي" أنّ التّكرار هو استعمال اللّفظ نفسه بمعنيين مختلفين في الكلام نفسه.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ص3851.

[2]- ابن الأثير:المثل السّائر، ج02، ص146.

[3]-محمّد البردي: التّجريب وانهيار الثّوابت، مجلّة الآداب، بيروت، لبنان، حزيران1997م، ص192.

ويعرّف التكرار بأنّه: «الإتيان بعناصر مماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفنّي، والتّكرار هو أساس الإيقاع بجميع صوره؛ فنجده في الموسيقى بطبيعة الحال، كما نجده أساسًا لنظريّة القافية في الشّعر، وسرّ نجاح الكثير من المحسّنات البديعيّة»[1]؛ أي أنّ وجود التّكرار لا سيما على الصّعيد الشّعري له أهمّيته الكبرى في عمليّة الإيقاع.

01- تكرار الحروف في سورة القمر:

التّكرار الصّوتي يقوم على تكرار أصغر وحدة وصولا إلى أكبرها، فالوحدات الصّغرى تقوم على تكرار الحروف ودلالاتها في الكلمة ومنه في الجمل، وهو ما سنبيّنه فيما سيأتي.

إنّ الحروف الأكثر استعمالاً في السّورة هي الحروف المجهورة -كما ذكرنا سابقًا-، بداية من حرف (النّون) ثمّ (اللّام) ثمّ (الميم) ثمّ (الرّاء)... وهكذا، وهذا لتناسبها مع موضوع السّورة، التي تتحدّث عن تكذيب أقوام الأنبياء بما جاءهم من النّذر والمعجزات، وكذا العذاب الذي تعرّضوا له، فالحروف الجهريّة تتناسب وقوّة المواقف التي كانت تصوّرها السّورة.

ونجد في السّورة أكثر الحروف تكراراً -حسب الإحصائيات المذكورة سابقًا- هو حرف (الألف) بجميع أنواعه (همزة،مدّ،تعريف...)؛ إذ تكرّر مائتين وثمان وخمسين (258) مرّة، ويليه حرف (النّون) والذي يحمل غنّة وموسيقى يحتاجان إلى تمهّل، فكأنّ السّورة تبلّغ المتلقّي الرسالة على مهل، وتكرّر (النّون) مائة وواحدا وأربعين (141) مرّة، وحرف الرّاء الذي يدلّ على القوّة تكرّر مائة وسبعين (170) مرّة، ونجد أيضا حرفّ (اللّام) الذي تكرّر ثلاثا وتسعين (93)مرّة، و(الميم) الذي يدلّ على معاني الشّدّة والكسر والرّقة التي يستدعيها تيسير القرآن الكريم، والذي تكرّر مائة ومرّة (101).

فتكرار هذه الحروف بكثرة جاء ملائمًا للسّورة ودلالاتها، وخدمةً لأغراضها المنشودة، والمتمثّلة في التّأثير في نفس المتلقّي، وكذا التّخويف، والتّرهيب، والتّهويل والإنذار، وهذا عن طريق نقل صورة جهنّم وجحيمها، وتصوير أهوال يوم القيامة وبيان مصير من يكفر برسالاته تعالى.

[1]-محمّد صابر عبيد: القصيدة العربيّة بين البنية الدّلاليّة والبنية الإيقاعيّة، إتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، دط، دت، ص15.

02-تكرار المقاطع الصّوتيّة في سورة القمر:

البناء الصّوتيّ ينطلق من أصغر وحدة من الوحدات الصّوتيّة، من حروف فمقاطع فكلمات فجُمل وعبارات، ولا بدّ بعد الوقوف على الأصوات المكرورة أن نعرج على تكرير المقاطع، باعتبارها الرّكيزة الأساسيّة لبناء الوحدات التّركيبيّة، والأشكال والكمّيات الصّوتيّة، بالنّظر لكونها وسطا بين الحروف والكلمات.

وقبل الحديث عن المقاطع الصّوتية في السّورة لا بدّ من معرفة أنواعها؛ حيث تنقسم المقاطع الصّوتيّة في اللّغة العربيّة إلى[1]:

- المقطع القصير: ويتألّف من صامت تتلوه حركة قصيرة (ص ح).
- المقطع الطّوثيل المفتوح: يتألّف من صامت تتلوه حركة طويلة (ص ح ح).
- المقطع الطّويل المغلق: يتألّف من صامتين يحصران بينهما حركة قصيرة (ص ح ص).
- المقطع الطّويل المغلق الزّائد في الطّول: يتألّف من صامتين يحصران بينهما حركة طويلة (ص ح ح ص).
- المقطع الطّويل المفتوح الزّائد في الطّول: يتألّف من صامتين يحصران بينهما حركة طويلة (ص ح ص ص).

إنّ الوقوف على التّحليل المقطعيّ لبعض الآيات في السّورة يدلّنا على أنّ أكثر المقاطع ورودًا هو: المقطع القصير (ص ح)، ثمّ المقطع الطّويل المغلق (ص ح ح)، ثمّ المقطع الطّويل المفتوح (ص ح ص)، وصولا للمقطع المغلق الزّائد في الطّول (ص ح ص ص)، ونجد غيابًا تامًّا للمقطع المفتوح الزّائد في الطول (ص ح ح ص) في السّورة، والملاحظ أنّ معظم فواصل الآيات في هذه السّورة تنتهي بالمقطعين الطّويل المغلق والقصير؛ حيث تناسب هذه المقاطع أغراض السّورة وموضوعها، فهي تتناسب مع معاني الزّجر والوعيد للمكذّبين لرسله تعالى، فاستعمال العبارات الزّجريّة والألفاظ الرّدعيّة يشدّ الأسماع، ويلفت الانتباه ويهزّ النّفوس ويؤثّر فيها.

إضافةً إلى أنّ المقاطع تختلف في النّطق والسّمع وطبيعة الموسيقى، وأيضا ترتيب المقاطع الصّوتيّ في سورة القمر يحقّق سلاسة نطقيّة، ونسقًا موسيقيًّا عذبا موحيًا برسالة الله سبحانه وتعالى للنّاس، كلّ هذا أحدث وضوحا سمعيًّا عالٍ ومميّزا وموسيقى جذّابة.

[1]-إنعام الحقّ غازي وناصر محمود: المقطع الصّوتي وأهميته في الكلام العربيّ، مجلّة القسم العربيّ، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، العدد24 ، 2017م، ص218.

03- تكرير الألفاظ في سورة القمر:

بعد التّحدّث عن تكرار الأصوات والمقاطع ينبغي الغوص في مرحلة أخرى، وهي تلك المتعلّقة بالكلمات أو الألفاظ، إنّ تكرار الألفاظ يحقّق لنا جرسًا موسيقيًّا تدركه الأسماع بيسر وسهولة، فهو يرسّخ الفكرة في ذهن المتلقّي، ورغم أنّ تكرار الألفاظ يعدّ الأبسط بين أنواع التّكرار، إلّا أنّ له عدّة أغراض ضمن سياق السّورة العام.

إنّ عدد الكلمات المكرّرة في سورة القمر مائة وثمانية (108) كلمات من بين ثلاثمائة واثنتان وأربعون كلمة، وأكثرها تكرّرا هي كلمة (نذر) ومشتقّاتها، والتي تكرّرت اثنتا عشرة (12) مرّة، ومن جهة أخرى تجد كلمة (العذاب) تكرّرت ستّ (06) مرّات، والملاحظ أنّ عدد تكرار (الإنذار) هو ضعف تكرار (العذاب)، ما يدلّ على رحمة الله تعالى ولطفه بعباده، فالعذاب كان لمن استكبر بعد تكرار الإنذارات.

ونجد كلّا من الكلمات (يسر) و(القرآن) و(أرسل) تكرّرت أربع (04) مرّات، فالله تعالى أرسل القرآن ويسّره للقراءة والتّدبّر لمن يشاء من عباده عن طريق رسله عليهم السّلام.

نخلص من كلّ هذا أنّ تكرار الكلمات في القرآن ليس بمحض الصّدفة، ولا اعتباطيًّا، بل هو لغرض قوامه إبداع الدّلالة، وتوصيل الرّسالة إلى المتلقّين، فالتّكرار يسهم بالدّرجة الأولى في إيصال المعنى وإبلاغه للمتلقّين.

وفي الجدول الآتي تلخيص لأهمّ الألفاظ المكرّرة في السّورة:

الجدول رقم (06): تكرير الألفاظ في سورة القمر:

الكلمة	تكرارها	نسبة تكرارها
النّذر	12 مرّة	%11.11
العذاب	06 مرّات	%05.56
يسر	04مرّات	%03.70
القرآن	04 مرّات	%03.70
أرسل	04 مرّات	%03.70
الذّكر	05 مرات	%04.63
مدّكر	06 مرّات	%05.56
كذّب	09 مرّات	%08.33
أية	03 مرّات	%02.78

الدّاع	03 مرّات	%02.78
الكافر	03 مرّات	%02.78
قوم	مرتان(02)	%01.85
ماء	مرتان(02)	%01.85
عذاب	07مرّات	%06.48
أشر	مرّتان(02)	%01.85
السّاعة	03 مرّات	%02.78
سعر	مرّتان(02)	%01.85
قال	03 مرّات	%02.78

المصدر:إعداد الطالبة.

04-تكرار العبارات والآيات في سورة القمر:

اتّخذ التّكرار في سورة القمر عدّة أشكال وصور، فالتّكرار يحدث جرسًا موسيقيًّا، يدركه السّامع المتذوّق والمتدبّر لكلام الله الخالق فيتأثّر به ويؤثّر من خلاله على غيره من المتلقّين، وهذا ما يسوقنا إلى الحديث إلى الحديث عن تكرير العبارات والآيات في سورة القمر.

فنجد عبارة ﴿**فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾ تكرّرت ستّة مرّات في الآيات: الخامسة عشر (15)، والسّابعة عشر (17)، والثّانية العشرون (22)، والثّانية والثّلاثون (32)، والأربعون (40) والحادية والخمسون (51)، فوردت للتّعقيب على سفينة نوح عليه السّلام، وذلك في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ تَرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾[1]، والاستفهام هنا «عمّن يتذكّر بتلك الآية مستعمل في معنى التّحضيض على التّذكّر بهذه الآية واستقصاء خبرها»[2]، ففي هذا الاستفهام حثّ على التّفكر والتّدبّر في قصّة نوح عليه السّلام وسفينته والاتّعاظ بها.

وتكرّر هذا التّعقيب على أربع قصص من قصص سورة القمر، وهي قصص: قوم "نوح"، و"عاد"، و"ثمود" وقوم "لوط" في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**﴾[3]، وهذا للحثّ على التّفكّر والتّدبّر في

[1]-سورة القمر: 15.

[2]-محمّد الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، دط، دت، ج27، ص187.

[3]-سورة القمر: 17.

القرآن العظيم، فالادّكار في الآيات المذكور سابقا هو نفسه فيها جميعها، والفرق أنّه قد يكون اتّعاظا من قصص السّابقين، أو اتّعاظ عند سماع القرآن الكريم.

«فقصّة نوح، وعاد، وثمود ولوط في كلّ منها من التّخويف والتّحذير ممّا حلّ بهم، فيتّعظ بها حامل القرآن وتاليه ويعظ غيره»[1]، ففي الآيات دعوة لوجوب الاتّعاظ والتّذكّر بغية الإقلاع عن الكفر، والاعتبار بالأمم السّابقة لهم.

ومن التّراكيب التي تكرّرت في سورة القمر قوله سبحانه وتعالى: ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾، حيث تكرّرت أربع(04) مرّات في سورة القمر في الآيات: السادّسة عشر (16)، والثّامنة عشر (18)، والحادية والعشرون (21) والثّلاثون (21)، ولكلّ منها دلالتها المغايرة والمختلفة عن الأخرى، ففي الموضع الأوّل جاءت في التّعقيب على قصّة (نوح) عليه السّلام، فالاستفهام في قوله تعالى:﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾[2] مستعمل للتّعجّب من شدّة العذاب جرّاء التّكذيب لنبيّهم عليه السّلام، والإنذار هنا كُرّر من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لقومه طلبا لإيمانهم.

في الموضع التّالي كانت هذه العبارة في بداية الحديث عن قصّة "عاد"، وقبل ذكر العذاب الذي حلّ بهم، وهذا في قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾[3]، فالتّكرار هنا ليس تكرارا للتّوبيخ والتّهديد، فالاستفهام هنا «إجمال لحال العذاب وهو إجمال يزيد التّشويق إلى ما يبيّنه بعده قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا**﴾[4]، والبليغ من يتفطّن لهذا التّغاير بينهما»[5]، الاستفهام هنا تشويقيّ لمعرفة نوع وطبيعة العذاب الذي لحق بقوم "عاد".

وفي الموضع الثّالث كانت العبارة المكرّرة للتّعقيب على قصّة "عاد" بعد ذكر الله تعالى للعذاب الذي أصابهم، حيث تفيد التّعجّب من شدّة العذاب إضافةً إلى التّهويل والتّرهيب، وذُكرت في قصّة "عاد" مرّتين؛ لأنّها ذكرت في المرّة الأولى لتحذير "عاد" قبل العذاب؛ أي في الدّنيا، وفي المرّة الثّانية لتحذير غيرهم من أن يلحق بهم ما لحق بـ"عاد"، وهذا تشويقا للمتلقّي حتّى يرهف سمعه ليدرك نوع العذاب.

---

[1]-محمود بن حمزة الكرماني: أسرار التّكرار في القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا،دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ج03، ص230.

[2]-سورة القمر: 16.

[3]-سورة القمر: 18.

[4]-سورة القمر: 19.

[5]- ابن عاشور: التّحرير والتّنوير، ج27، ص202.

وفي الموضع الرّابع وردت العبارة في التّعقيب على قصّة "ثمود"، والتي تسرد الجرائم المرتكبة من طرف "ثمود"، ومن ثُمّ ذكر العذاب الذي حلّ بهم، فالاستفهام هنا لإثارة المتلقّي وتشويقه لما حدث لهؤلاء بعد ارتكابهم لهذه الجرائم.

فالمواضع الأربعة التي ورد فيها الاستفهام: ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾ تختلف في كلّ مرّة حسب القصص، وفي كلّ مرّة لها أثر في نفس متلقّيها، إلاّ أنّ الأمر المشترك بينها جميعاً هو الإيقاع الموسيقي من جهة، والتّأكيد على شدّة العذاب وهوله من جهة أخرى.

والملاحظ أنّ الأمر كان مختلفا مع قوم "لوط"؛ حيث يقول عزّ وجلّ: ﴿**فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾، بدل الاستفهام الذي كان في المواضع السّابقة، والسّرّ هنا يكمن في أنّ قصّة قوم "لوط" كانت مختلفة عن غيرها دلالة وغرضا وعبرة، وكأنّ الله يوجّه لهم الأمر مباشرة فلا مجال للاتّعاظ والاعتبار بسبب دناءة وشناعة ما قاموا به.

الفصل الثاني:المستوى الصرفيّ بين التّحديد النّظريّ والتّطبيقيّ على سورة القمر.

- المجرّد والمزيد في سورة القمر.
- المشتقّات في سورة القمر.
- أبنية الجموع في سورة القمر.

يعدّ المستوى الصّرفي ميدانًا لدراسة الصّيغ الصّرفيّة، وما ينتج عنها من معانٍ صرفيّة، وهذا بالنّظر إلى كون الألفاظ تحوز على أوزانها الخاصّة داخل النّصوص، والتي على أساسها تحمل دلالة مختلفة في سياقاتها المختلفة، فتغيّر المبنى يؤدّي لتغيّر المعنى كما ذكرنا سابقا، فالمتكلّم يقوم بتصريف الكلمة الأصليّة، موظّفا الزّيادة والنّقصان، ومغيّرا في طبيعة الأزمنة حتّى يحصل على المراد من كلامه.

وحينما نعمد إلى الدّراسة الأسلوبيّة للنّصوص أيّا كان جنسها فإنّنا نقصد إلى محاولة توضيح دلالات الصّيغ الصّرفيّة، والكشف بذلك عن المعاني التي تحصل في الخطاب، وهو ما يؤثّر على دلالات النّصوص ضمن السّياق العامّ الذي ترد فيه.

وسنعمد في هذا الفصل لدراسة الصّيغ الصّرفية ضمن سورة القمر مع بيان دلالاتها ضمن السّورة؛ حيث قسّمنا الفصل إلى ثلاث عناصر تمثّلت في: العنصر الأوّل الذي خصّصناه لدراسة الأفعال المجرّدة والمزيدة، والعنصر الثّاني تناولنا فيه المشتقّات، والعنصر الأخير خصّصناه لأبنية الجموع.

تعتبر الأسلوبيّة الصّرفيّة من فروع الأسلوبيّة، وتهتمّ بالجانب الصّرفيّ للنّصوص، وتسمح بالكشف عن بنية اللّغويّة في النّصوص خلال فترة زمنيّة معيّنة،كما تساعد أيضا على الكشف عن الجماليّات في هذه النّصوص.

ولدراسة الأسلوبيّة الصّرفيّة أثر في إظهار الانطباعات العاطفيّة، التي يستشعرها المتلقّي، فالدّلالة الصّرفيّة مستمدّة من التّشكيل الصّرفيّ للخطاب من حيث تكوينه، باعتبار البنى الصّرفيّة مظهرا من مظاهر الانفعال النّفسيّ، وأيضًا من منطلق وجود علاقة بين الصّرف والدّلالة.

وقبل البحث في المستوى الصّوتي في سورة القمر لابدّ من معرفة ماهية الصّرف، حيث عرّفه "ابن منظور" بقوله: «الصّرف: ردّ الشّيء عن وجهه، صرفه يَصْرِفه صرفًا فانصرف، وصارف نفسه عن الشّيء: صرفها عنه...وتصاريف الأمور: تخاليفُها، ومنه تصريف الرّياح والسّحاب، تصريف الرّياح: صرفُها من جهة إلى جِهةٍ ...والصَّرْف: التّقلّب والحيلة...»[1].

(الصّرف) مصدر: (صرف)، والصّرف يأخذ معنى التّغيير والتّحويل، ومنه تصريف الرّياح؛ أي تغيير وجهتها من لآخر.

والصّرف ويعرف بالصِّرافة، أو علم التّشكيل أو علم تشكّل الكلمات، وبه يعرف أحوال أبنية الكلمة وصرفها على وجوه مختلفة.

ولم يخرج معنى علم الصّرف الاصطلاحيّ عن إطار معناه اللّغوي، ويمكن القول أنّ علم الصّرف هو فرع من فروع علم اللّغة، فهو أحد مستويات اللّغة الأساسيّة، والصّرف عند القدماء هو «العلم الذي تُعرف به كيفيّة صياغة الأبنية العربيّة،وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابًا ولا بناء،والمقصود بـ(الأبنية) هنا (هيئة) الكلمة»[2]، فالصّرف عند القدماء يُعنى بدراسة بُنى الكلمات.

أمّا الصّرف عند المحدثين فهو: «كلّ دراسة تتّصل بالكلمة أو أحد أجزائها وتؤدّي إلى خدمة العبارة والجملة، أو-بعبارة أخرى- تؤدّي إلى اختلاف المعاني النّحويّة، كلّ دراسة من هذا القبيل هي صرف»[3].

فعلم الصّرف هو علم يختصّ بتحويل الكلمة من أل واحد إلى كلمة أخرى من نفس الجذر لمعان مقصودة،وهذا التّغيير له دلالات معيّنة.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ص2434-2435

[2]-عبده الرّاجحي: التّطبيق الصّرفي، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، دط، 1393هـ/1973 م، ص07.

[3]-كمال بشر: درسات في علم اللّغة، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 1998م، ص85.

العنصر الأول:المجرّد والمزيد في سورة القمر:

يعدّ الفعل أحد أقسام الكلام في اللغة العربية، وهو «ما يدلّ بنفسه على حدث مقترن وضعاً بأحد الأزمنة الثلاثة (الماضي و الحال والمستقبل)، وينقسم الفعل باعتبار الزّمن إلى ماضٍ، و مضارعٍ وأمر»[1]، ولتفريقه عن باقي أقسام الكلام «يُعرف بقد والسين وسوف وتاء التّأنيث السّاكنة»[2]، إضافة إلى التَّاءِ المتحركة.

وينقسم الفعل باعتبار أصالة حروفه وزيادتها إلى: مجرّد و مزيد، والتّجريد والزّيادة من مميّزات اللّغة العربية التي تؤكّد على مرونتها وهما ممّا ساعد في بقائها وتطوّرها.

أ–الفعل المجرّد:

الفعل المجرّد من أقسام الفعل باعتبار أصالة الحروف من عدمها، وكلمة (مجرّد) من الجذر الثّلاثيّ (جرد)، وجرد الشّيء يجرده، جردا وجرّده: قشّره... والتّجريد: التّعرية من الثّياب، وتجريد السّيف: انتضاؤه، والتّجريد التّشذيب[3]، فالتّجريد في اللّغة هو أخذ القشرة عن الشّيء وتعريته، ولهذا سُمّي الفعل المجرّد بهذا الاسم لأنّه يُعرّى من الزّوائد.

فالفعل المجرّد هو ما كانت كل حروفه أصلية، ولا يصح حذف أي منها فهو «الخالي من الزيادة، كل حروفه أصليّة إذا حذفنا حرفًا واحداً يختلّ المعنى، ونَخْرُج من العائلة اللّغوية التي تنتسب إليها الكلمة»[4].

فللفعل ثلاثةُ حروف أصليّة هي الفاء، والعين واللام؛ أي أنه «حين تقول أنّ الفعل يتكوّن من أحرف أصليّة، معناه أنّه لا يمكن أن يكون للفعل معنى إذ سقط منه حرف واحد في صيغة الماضي»[5].

وينقسم المجرّد إلى:

أ–مجرّد ثلاثيٍّ.

ب–مجرّد رباعيٍّ،والذي لم يرد في سورة القمر بتاتاً وله وزن واحد هو (فَعْلَل).

---

[1]–أحمد الهاشمي: القواعد الأساسيّة للّغة العربيّة، دار الكتب العلميّة،ب يروت، لبنان، دط، دت، ص17.

[2]–محمّد أبو عبد الله بن محمد بن داود: متن الآجروميّة، دار الصّميعي، الرّياض، السّعوديّة، ط01 ،1419هـ/1998 م، ص05.

[3]–ابن منظور: لسان العرب، ص587–588.

[4]–سميرة حيبا: علم الصّرف لبنات وأسس، جامعة محمّد الأولّ، وجدة، المغرب.

[5]–عبده الرّاجحي: التّطبيق الصّرفي، ص26.

أ-المجرّد الثلاثي:

المجرّد الثلاثي له «ثلاثة أبنية: فَعَل، وفَعِل وفَعُل، فكلّ واحد من الأوّلَيْن على وجهين: متعدّ وغير متعدّ، ومضارعه على بنائين: مضارع فَعَل على يَفْعِل ويَفْعُل، ومضارع فعِل على يفعَل ويَفْعِل، والثّالث على وجه واحد غير متعدٍّ ومضارعه على بناء واحد وهو يَفْعُل».

وتدلّ صيغ الفعل المجرّد الثّلاثي غالبا على ثبوت وقوع الحدث وانقضاء زمنه، وتذهب عادة إلى معنىً زمنيّ،وحصر العلماء معانيها وضبطوها في دلالات لا تعدّ، وعن «دلالة الجمع، أو التّعريف، أو الإعطاء، أو الامتناع، أو الغلبة، أو القهر، أو التحويل...»[1].

كما يقسّم الثّلاثي المجرد عند الصرفيين إلى قسمين:

1-باعتِبار ماضيه فيكون على ثلاث أبنية هي: فَعَل-فَعِل-فَعُل.

2-باعتبَار حركة العين في ماضيه ومضارعه، فيكون في هذه الحالة على الأبنية الآتية: فَعَل-يَفْعُل، فَعَل-يَفْعِل، فَعَل-يَفْعَل، فَعِل-يَفْعَل، فَعُل-يَفْعُل، وفَعَل-يَفْعِل.

والملاحظ أنّ الأول هو الأسبق وهذا ما ذهب إليه "سيبويه" في قوله: «ما كان على ثلاثة أحرف قد يبنى على فَعَل، و فَعِل، و فَعُل»، ونحن ها هنا سنتّبع هذا التّقسيم.

و الحديث عن أبنية الفعل الثلاثي المجرّد وما شكّلته من دلالات لا يكون هنا إلا ضمن سياقها في السّورة.

01-فَعَل:

(فَعَل) بفتح العين هو الأكثر استعمالا في الكلام العربيّ وهذا ما أشار إليه "الطّيب البكّوش" حيث يرى أنّ (فَعَل) «أكثر الأفعال عددا لأنّه الفعل الحقيقي الذي يدلّ غالبا على العمل والحركة، والفعل... إطلاقا، لذلك فهو أكثر تصرّفاً إذ تقابله ثلاث صيغ في المضارع»[2].

[1]-محمود أبو القاسم بن عمر الزّمخشري: المفصّل في علم العربيّة، تحقيق: فخر صالح قدّارة، دار عمّار، ط01 ،1425هـ/2004م، ص278.
[2]-الطّيب البكوش: التّصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث، المطبعة العربيّ، تونس، ط03 ،1992، ص89.

وللوزن (فَعَل) دلالات مختلفة، ومن دلالات هذا الوزن في السورة التّجريد والكشف[1]، ومن أمثلته في السّورة قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ**﴾[2]، حيث ورد الفعل (يَرَوا) و هو الفعل (رأى) متصرّف مع الضّمير (هُم) في المضارع، كما يأتي للدّلالة على إصدار الصّوت لتأدية غرضٍ ما.

كذلك يدلّ الوزن (فَعَل) على السير[3]، نحو الفعل (جاء) المسند إليه الضمير (هو) في الماضي في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ**﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ**﴾[5].

كما يدلّ هذا الوزن على الطّلب[6]، نحو الفعل (دعى) في قوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ**﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾[8].

كما أنّ هذه الصّيغة قد تدلّ على الحينونة والتّوقيت[9]، ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ فَالْتَقَى الْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**﴾[10]، فافعل (قدر) ورد مبنيًّا للمجهول للدّلالة على أنّ الماء التقى بعد خروجه من السماء والأرض في الوقت المقدّر له... وغيرها من الدّلالات.

02-فَعِلَ:

(فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين، وهو أقلّ استعمالا من الصّيغة (فَعَل)، ووردت هذه الصيغة في آية واحدة من آيات سورة القمر،وهذا في قوله تعالى: ﴿**سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ**﴾[11]، حيث ورد فيها الفعل (سَيَعْمَلُونَ) من الفعل(عَلِمَ)، للدّلالة أنّ الكفّار سيعملون يوم القيامة من كان خاطئا كاذبا.

---

[1]-محمّد محيي الدّين عبد الحميد: دروس التّصريف، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، دط،1416هـ/1995م، ص62.

[2]-سورة القمر:02.

[3]-محمّد محيي الدّين عبد الحميد: دروس التّصريف، ص62.

[4]-سورة القمر:04.

[5]-سورة القمر:41.

[6]-ينظر: خديجة الحديثي: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه -معجم ودراسة-، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط01 ،1418هـ/1997م، ص256.

[7]-سورة القمر:06.

[8]-سورة القمر:10.

[9]-ينظر: أحمد عبد المؤمن القيسي: شرح مقامات الحريري، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المؤسّسةالعربيّة الحديثة، القاهرة، مصر، دط،1976 م، ج05، ص367.

[10]-سورة القمر:12.

[11]-سورة القمر:26.

ب–الفعل المزيد:

الفعل المزيد هو النّوع الثّاني من الأفعال على أساس أصالة الحروف فيه، والمزيد من الجذر اللّغوي (زيد)، يقول "ابن فارس" في شرح هذا الجذر اللّغوي: «الزّاي والياء والدّال أصل يدلّ على الفضل، يقولون: زاد الشّيء يزيد، فهو زائد، وهؤلاء قوم زيد على كذا؛ أي يزيدون»[1]، فهذا الجذر ومشتقّاته تحمل معنى الإضافة والزّيادة، ومن هنا كان الفعل المزيد هو ما كان أحد حروفه ليس أصليا؛ أي «ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية»[2].

وينقسم الفعل المزيد إلى:

أ–مزيد ثلاثيّ: وهو ذاته ينقسم إلى ما زيد بحرف، وما زيد بحرفين وما زيد بثلاثة أحرف، وهذا الأخير لم يرد في السورة.

ب–مزيد رباعيّ: وينقسم إلى ما زيد بحرف، وما زيد بحرفين، وأمّا المزيد الرباعيّ فلم يرد بتاتا في سورة القمر.

وبصفة عامّة: «للمزيد خمسة وعشرون بناءا... والزّيادة لا تخلو إمّا أن تكون من جنس حروف الكلمة أو من غير جنسها»[3].

أما المزيد الثّلاثي هو ما زيد على أصوله الثّلاثة حرف، أو حرفان أو ثلاثة أحرف.

• المزيد بحرف:

المزيد الثّلاثي قد يكون «مزيدا بحرف واحد وله ثلاثة أوزان: أَفْعَل، أَكْرم، وفعَّل نحو قَدَّم، وفَاعَل نحو سَابَقَ»[4].

01–أَفْعَل:

الفعل على وزن (أَفْعَل) يكون بزيادة همزة في أوله وفتح أوّله وما قبل أخره وسكون ثانيه، سنعرض هنا بعض الأمثلة عن صيغة (أَفْعَل) من سورة القمر، حيث جاء في قوله تعال: ﴿**إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ**

[1]–أحمد أبو الحسين بن فارس: معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السّلام هارون، مصر، دار الفكر، دط، دت، ص40.

[2]–أيمن أمين عبد الغني: الصّرف الكافي، دار التوفيقيّة للتّراث، القاهرة، مصر، دط،2010م، ص44.

[3]–محمود بن عمر أبو القاسم الزّمخشري: المفصّل في علم العربيّة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط02، دت، ص279.

[4]–محمّد الخالق عضيمة: المغني في تصريف الأفعال، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط03 ،1382هـ/ 1962م، ص123.

نَحْس مُّسْتَمِرٍّ﴾[1]،وكذا قوله تعالى: ﴿ **إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ**﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ**﴾[3]، وجاء هذا الوزن في قوله تعالى: ﴿**أَ.لْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ**﴾[4]، ونحو الفعل (أَنْذَرَ) في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ اَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ**﴾[5]، ومثل الفعل (أَهْلَكَ)في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ اَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِّن مُّدَّكِرٍ**﴾[6]، وورد في قوله تعالى: ﴿**وَإِن يَّرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ**﴾[7]، ومثاله كذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿**حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ**﴾[8].

02-فَعَّلَ:

الوزن (فَعَّل) بتضعيف العين، وزيادة المبنى هنا كذلك للزّيادة في المعنى، وجاء في قوله تعالى:﴿**وَكَذَّبُواْ وَاتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ**﴾[9]،كما جاءت هذه الصّيغة في قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ**﴾[10]، و قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾[11]، وكذلك قوله تعالى:﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ**﴾[12].

---

[1]-سورة القمر: 19.
[2]-سورة القمر: 31.
[3]-سورة القمر: 34.
[4]-سورة القمر: 25.
[5]-سورة القمر: 36.
[6]-سورة القمر: 51.
[7]-سورة القمر: 02.
[8]-سورة القمر: 05.
[9]-سورة القمر: 08.
[10]-سورة القمر: 09.
[11]-سورة القمر: 18.
[12]-سورة القمر: 23.

03-فاعل:

(فاعل) بزيادة ألف ليّنة بعد فائه، وورد هذا البناء في موضعين فقط، وفي كليهما كان للدّلالة على الإتيان بالفعل من واحد[1]، فالمشهور أنّ هذه الصيغة تأتي للدّلالة على المشاركة ولكن هنا وردت للدّلالة لقيام بالحدث من طرفٍ واحدٍ.

وجاء الفعل (نادى) ومجرّده (ندى) بمعنى مناداة من طرف واحد، هو أصحاب النّاقة لصاحبهم ليعقر النّاقة وهذا في قوله تعالى:﴿**فَنَادَوْا صَٰحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ**﴾[2].

وكذا الفعل (راود) من الفعل (رود)، حيث راود قوم "لوط" ضيوفه دونما مشاركة من الضّيوف وهذا في قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ رَوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ**﴾[3].

- **المزيد بحرفين:**

المزيد الثّلاثي قد يزيد بحرفين «وله خمسة أوزان: انْفعل نحو انطلق، وانقاد، وافتعل نحو اجتمع واصطبر، وافعلّ نحو احمرّ واخضرّ، وتفاعل نحو تقاول، وتفعّل نحو تخيّر وتقدّم»[4].

01-افتعل:

الوزن (افتعل) وهو أكثر أوزان الثّلاثيّ المزيد بحرفين استعمالا: «وافتعل يفتعل بزيادة الهمزة من أوّله والتّاء بعد فائه، نحو: اجتمع يجتمع»[5]، ومن هذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ **ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ**﴾[6]، ومن أمثلة هذا الوزن كذلك الفعل (انتصر) في قوله تعالى:﴿ **فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ**﴾[7].

02-انْفَعَل:

البناء (انفعل) بزيادة (ألف) و(نون) إلى أوله، «ولا يكون إلا لازما، مثل: انطلق فإذا كان الثلاثي المجرّد متعدّيا وزيد ألفا نونا صار لازما»[8]، وفائدته الوحيدة هي «المطاوعة فإنّ أثر الفعل يظهر على مفعوله فكأنّه استجاب له وكذلك سمّيت هذه النون نون المطاوعة»[1] .

---

[1]-يعيش بن عليّ بن يعيش أبو البقاء: شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الأوزاعي، بيروت، لبنان، ط1408،2هـ -1988م، ص73

[2]-سورة القمر: 29.

[3] -سورة القمر : 37.

[4] -محمد الخلق عضيمة: المغني في تصريف الأفعال، ص123-124.

[5] -عبد الهادي الفضيلي: مختصر الصّرف، ص84.

[6] -سورة القمر: 01.

[7] -سورة القمر: 10.

[8] -عبد الرّاجحي: التطبيق الصّرفي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2 ،1320هـ-2000م، ص37.

ورد هذا الوزن في موضع واحد هو قوله تعالى:﴿ **ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ**﴾[2]، والذي جاء فيه الفعل (انشقّ) من شقّ للدّلالة أن القمر انشقّ بأمر الله تعالى.

03-تفاعل:

تفاعل يتفاعل، بزيادة التاء من أوله والألف بعد فائه، نحو: تباعد يباعد[3]، وقد ورد هذا الوزن كذلك في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدَ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِٱلنُّذُرِ**﴾[4]، فتماروا من (تمارى) و (مرى)؛ أي أنّهم كابروا ورفضوا النّذر وتكلّفوا الشّك بها.

04-تفعَّل:

تفعّل– يتفعّل، بزيادة التّاء من أوله وحرف آخر من جنس عينه مدغم فيها، نحو: تكلّم-يتكلّم[5]، وورد هو الآخر في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ**﴾[6]، وجاء في الآية (تولّ) بحذف حرف العلّة لجزمه من (ولى) للدّلالة على التجنّب وهو اجتناب عمل شيء ما والابتعاد عنه[7]، حيث أمر الله عزّ وجلّ رسوله عليه الصلاة والسلام باجتناب الكفّار يوم الحساب.

ويمكن تلخيص إحصاء الأفعال الواردة في الجدول كالآتي:

الجدول رقم (07): الأفعال المجرّدة والمزيدة

نوع الفعل		وزن الفعل	الفعل
الفعل المجرّد	المجرّد الثّلاثي	فَعَل	رأى-قال-جرى-خرج-فتح-طمس-نزع-خلق-دعى-قدر-عقر-شكر-ذاق-هزم-سحب-حمل
		فَعِل	علِم
	المجرّد الرّباعي	فَعْلَل	-
الفعل المزيد	المزيد بحرف	أفعل	أرسل-ألقى-أنذر-أهلك-أعرض
		فعّل	كذّب-فجّر-نبّأ-يسّر-نجّى-ولّى-صبّح

[1] -المرجع السّابق، ص37.

[2] -سورة القمر: 01.

[3] -ينظر: عبد الهادي الفضيلي: مختصر الصرف، ص85.

[4] -سورة القمر: 36.

[5] -ينظر:عبد الهادي الفضيلي:المرجع السّابق،ص85.

[6] سورة القمر: 06.

[7] ينظر هادي نهر: الصرف الوافي، ص281.

		فاعل	نادى–راود
	المزيد بحرفين	افتعل	اقترب–انتصر–اتّبع–ازدجر(ازتجر)–التقى–ارتقب–اصطبر(اصتبر)
		انفعل	انشقّ
		تفاعل	تمارى
		تفعّل	تولّى
	المزيد بثلاث أحرف	–	–

المصدر:إعداد الطّالبة

نلاحظ من خلال الجدول تنوّعا في صيغ الأفعال المستعملة، كما نجد أنّ هناك كثافة مرتفعة لهذا العنصر في السّورة، وهذا يعود إلى انفعاليّة السّورة، وحركيّتها العاطفيّة، العائدة إلى مشاهد الفزع والرّهبة من المشاهد التي تقصّها السّورة، إضافة إلى طبيعة السّورة التي تمثّلت في سرد موجز لقصص بعض الأنبياء والرّسل مع قومهم، هذه الطّبيعة اقتضت كثرة استعمال وتنوّع الأفعال بأوزانها المختلفة، وبدلالات متباينة لنفس الوزن لفعلين مختلفين، ولنفس الفعل بأوزان مختلفة، بالنّظر إلى أنّ التّغيّر في المبنى يؤدّي بالضرورة للتّغيّر في المعنى.

العنصر الثاني: المشتقّات في سورة القمر:

تنقسم الأسماء في اللّغة العربيّة إلى أسماء مشتقّة وأسماء جامدة، ويعدّ الاشتقاق أحد خصائص اللّغة العربية؛ إذ تتميز العربيّة بمرونتها وسعة اشتقاقها، ويعدّ الاشتقاق كذلك أهمّ ركائز مرونتها وبقائها حية.

إنّ الاشتقاق هو أخذ كلمة من أخرى، فهو «استحداث كلمة أخذًا من كلمة أخرى للتّعبير بها عن معنى جديد يناسب المعنى الحرفي للكلمة المأخوذ منها، أو من معنى قالبي جديد للمعنى الحرفي مع التّماثل بين الكلمتين في أحرفهما الأصليّة وترتيبها فيهما»[1].

ويعرّفه "محمود عكاشة" بأنّه: «توليد بعض الألفاظ المشتركة في أصل واحد من بعض لها أصل مشترك في الدلالة، لها معنى يتنوّع بتنوّع أبنية الأصل المشتركة»[2]، فيشير "عكاشة" أنّ إلى أنّ الاشتقاق هو إنتاج ألفاظ جديدة من نفس الجذر اللّغويّ، مع اشتراكها في الدّلالة.

ولقد نزل القرآن على شاكلة اللغة العربية، فممّا كان بين صفحاته المشتقات بمختلف أنماطها، ولقد تضمنت سورة القمر هذه المشتقات بمجملها ما عدا اسم الآلة:

01- اسم الفاعل:

اسم الفاعل اسم مشتقّ، وهو: « صفة تؤخذ من الفعل المبنيّ للمعلوم لتدلّ على معنى وقع من الموصوف بها على جهة الحدوث لا الثّبوت ككاتب وشاهد»[3]، فاسم الفاعل يدلّ على الحدث، وعلى من قام به.

ويصاغ اسم الفاعل من الفعل الثّلاثي وغير الثّلاثي، سواء كان صحيحا أم معتلاً، وعلى هذا الأساس يمكن القول إنّ أوزان اسم الفاعل في سورة القمر تنقسم إلى قسمين اثنين:

-أوّلهما: قسم مشتق من الفعل الثّلاثي، يكون على وزن (فَاعِل) للدّلالة على من قام بالفعل على وجه الحدوث لا الثّبوت، للدّلالة على «معنى حادث؛ أي جديد وغير دائم »[4]، أما إذا دلّ على ثابت «فتغيّر صيغته التي تدلّ على الحدوث إلى ما يدلّ على الثّبوت»[1]، أو بإدخال قرينة لفظيّة أو معنويّة.

---

[1]-محمّد حسن جبل: علم الاشتقاق -نظريّا وتطبيقّا-، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط01 ،1427هـ/2006م، ص10.

[2]-محمود عكاشة: الدّلالة اللّفظيّة، مكتبة الأنجلو، مصر، ط05 ،1984م، ص81.

[3]-محمد فاضل السّامرائي: النّحو العربيّ -أحكام ومعان-، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط01 ،1435هـ/2014م، ج02، ص195.

[4]-عزيزة فوّال بابستي: المعجّم المفصّل في النّحو العربيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط01 ،1992م، ص116.

ومن أمثلة اسم الفاعل المشتقّ من الفعل الثّلاثي كلمة (بَالِغة) في قوله تعالى: ﴿**حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ**﴾[2]، والمشتقة من الفعل (بَلَغَ) للدّلالة على من وُصِف بالقيام بالإبلاغ وهو القرآن الكريم.

ونحو كلمة (الكافرون) في قوله تعالى: ﴿ **مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الكَافِرُونَ هَذَا يَومٌ عَسِرٌ** ﴾[3]، والملاحِظ للآية يجد أنّها وردت جمعا مذكّرا سالما مفردها (كَافِر)، والمشتق من الفعل الثلاثي (كَفَر) وتحمل دلالة من قاموا بالكفر.

والفعل الثّلاثي النّاقص له خصائصه، حيث «إذا كان الفعل الثّلاثي ناقصًا نحو: دعا– سعى...، حُذِفَ حرف العلّة، فنقول في اسم الفاعل: داعٍ – ساعٍ...، والأصل: داعي – ساعي، فاستقلّت الضّمّة على الياء »[4]؛ أي يعتبر كالاسم المنقوص، ومن أمثلته كلمة (الدّاعِ) في قوله تعالى: ﴿ **فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ** ﴾[5]، وقوله: ﴿**مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ** ﴾[6]، حيث اشتُقَّ اسم الفاعل هنا من الفعل الثلاثي الناقص (دعا).

–ثانيهما: قسم مشتقّ من الفعل غير الثلاثي، ويشتقّ اسم الفاعل من الفعل غير الثلاثي على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره، وجاء في كتاب (المهذّب) أنّه «يصاغ اسم الفاعل من غير الثّلاثيّ المجرّد على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل آخره»[7].

وقد ورد اسم الفاعل في السّورة بهذه الصّيغة من:

أ– الثلاثي المزيد بحرف واحد،وورد متمثّلا في كلمة (مُهْطِعِينَ) في قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[8]، وهي جمع اسم الفاعل (مُهْطِعْ) والمشتقّة من الفعل (اهْطَعَ) ومضارعه (يَهْطِعُ) ويدل على المسرِعين بأنظارهم قبل داعيهم إلى يوم القيامة، والملمح الأسلوبيّ هنا يتمثّل في أنّ الفعل مع الزّمن يحصران الدّلالة

---

[1]– عزيزة فوّال بابستي: المعجّم المفصّل في النّحو العربيّ ، ص116.

[2]–سورة القمر: 05.

[3]–سورة القمر: 08.

[4]– أيمن أمين عبد الغني:الصّرف الكافي، ص178.

[5]–سورة القمر: 06.

[6]–سورة القمر: 08.

[7]–صلاح مهدي الفرطوسي وهاشم طه شلاش: المهذّب في علم التّصريف، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، لبنان، ط01، 1432هـ/2011م، ص232.

[8]–سورة القمر: 08.

في ذهن المتلقّي، والأمر يخصّ غيره،كما أنّ طول العبارة المتشكّلة وطبيعة الأصوات بين (مهطعين) و(الكافرين) تعطي تناغما صوتيّا لا يتأتّى مع الصّيغ الأخرى.

ب- الثّلاثي المزيد بحرفين، وورد في قوله تعالى: ﴿ **فَفَتَحْنَآ أَبْوَابَ السَّمَآءِ بِمَآءٍ مُنْهَمِرٍ** ﴾[1]، واسم الفاعل مشتق من الفعل (انْهَمَرَ) والذي يدلّ على كثرة تساقط وانهمار المطر من السماء، واسم الفاعل هنا يدلّ على متغيّر، فانهمار الماء لحظيّ، أعطى دلالة عدم الثّبوت، فالمتلقّي يدرك أنّ انهمار الماء طارئ استوجبه عقاب قوم "نوح" ثمّ سيزول هذا الوضع ويتغيّر.

ج_ الثّلاثي المزيد بثلاث أحرف، وهو على صيغة (اسْتَفْعَلَ) واسم الفاعل منه على وزن (مُسْتَفْعِل)، ويأتي عادة لإفادة الطّلب والسّؤال ومن أمثلته في الصّورة اسم الفاعل (مُسْتَمِر) الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مَسْتَمِرٌ** ﴾[2]، إذ اشتُقَّ من الفعل المضعَّفَة راؤه (اسْتَمَر)، ويدلّ اسم الفاعل هنا على من قام بفعل السّحر الباطل المضمحلّ الذي لا دوام له ولا ثبوت، فهو على ادّعاء باطل بنسبته للرّسول عليه الصّلاة والسّلام، ومن النّاحية الأسلوبيّة نجد أنّ اسم الفاعل يدلّ على ثابت وهذا عكس ما ذُكر عن اسم الفاعل سابقا، كما نلاحظ كذلك تشكيل انسجام صوتيّ بين اسم الفاعل المنوّن مع ما قبله، كما أنّ التّنوين يساهم في التّخلّص من وضع نطقيّ صعب.

02- اسم المفعول:

اسم المفعول هو اسم مشتقّ من الفعل المبنيّ للمجهول ويدلّ على من وقع عليه الفعل مع الحدث، يقول "ابن الحاجب" في هذا الصّدد إنّ اسم المفعول: « ما اشتُقَّ من فعل لمن وقع عليه وصيغته من الثّلاثيّ على مفعول (كمضروب)، ومن غيره على صيغة المضارع بميم مضمومة وفتح ما قبل الآخر (كمخرج ومستخرج)»[3]، وورد اسم المفعول في سورة القمر وإن كان أقلّ من صيغ اسم الفاعل، وأتى على شكلين في السّورة من الثلاثي ومن غير الثلاثي:

[1]-سورة القمر: 04.

[2]-سورة القمر: 02.

[3]-جمال الدّين عثمان بن عمر بن الحاجب: الكافية في علم النّحو والشّافية في علم التّصريف والخط، تحقيق: صالح عبد العظيم، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، دت، ص41.

- يصاغ اسم المفعول من الفعل الثّلاثيّ على وزن (مفعول) وجاءت هذه الصيغة في قوله تعالى: ﴿ **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ** ﴾[1]، فكلمة (مجنون) اسم مفعول مشتق من الفعل (جنَّ) للدلالة على ادّعاء قوم نوح أنّه مجنون، والله تعالى في هذه الآية يتوعّد المشركين الذين اتّهموا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أن يكون مصيرهم كمصير قوم "نوح".

ومن أمثلته كذلك كلمة (مَغلُوب) المشتقة من الفعل (غُلِبَ) في قوله تعالى: ﴿ **فَدَعَا رَبَّهُ وَ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾[2]، واسم المفعول في الآية يشير إلى من وقع عليه فعل الغلبة وهو "نوح" عليه السلام، الذي يتضرّع إلى الله تعالى لينتقم من قومه الكافرين.

اسم المفعول في كلا الآيتين انتظم في ظاهرة أسلوبيّة تدلّ على الظّلم الذي تعرّض له نبيّ الله نوح عليه السّلام، فاسم المفعول مشحون بعاطفة تتمثّل في التّضرّع والتّذلل لله تعالى.

- يصاغ من غير الثلاثي « على زنة المضارع الذي يشتقّ منه بإحلال ميم مضمومة محل حرف المضارعة وفتح ما قبل آخره مطلقا »[3]، ومن صيغ اسم المفعول في هذا المقام المزيد بحرفين، وهو من الفعل (افْتَعَل) وصيغته (مُفْتَعَل)، نحو (مُزْدَجَر) من الفعل (ازْدَجَر) في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ** ﴾، فكلمة (ازْتَجَر) قلبت التّاء فيه دالًا وصارت (ازْدَجَر) لحكمها كما ذكرنا مع اسم الفاعل (مُدّكِر) وتدل على أن أهواء وآراء الكفار مرفوضة منهِيٌّ عنها.

واسم المفعول في هذه الآية في جانبه الأدائيّ التّعبيريّ يشترك مع الفعل المبنيّ للمجهول في الإبهام، فالتّعبير القرآني يصوّر لنا مشهدا لحدث لأقوام بادوا ولكن لا نعلم حيثياته، وإنّما هو متروك للعقل ليتخيّله، دون إدراك لحقيقته الفعليّة.

[1]-سورة القمر: 09.

[2]-سورة القمر: 10.

[3]-عبد العزيز عتيق: المدخل إلى علم النّحو والصّرف، مكتبة منيمنة، بيروت، لبنان، ط01 ،1993م، ص129.

03– أسماء الزمان والمكان:

يشترك اسما الزّمان والمكَان في صيغهما، ويدلّان على زمان وقوع الفعل أو مكانه، ويفرّق بينهما حسب سياق الكلام فحسب، وجاء في (المهذّب) أنّهما «اسمان مصوغان ليدلّا على زمن حدوث الفعل أو مكانه »[1].

وفيما يخصّ اسم الزمان فقد جاء في قوله تعالى: ﴿ **بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ** ﴾[2]، فكلمة (مَوْعِدُهُم) مشتقة من الفعل الثلاثي المثال الواوي (وَعَد) على وزن (مَفْعِل)، للدّلالة على وقت عذاب المكذّبين بمعجزة شقّ القمر، يدلّ اسم الزّمان على وقت وقوع الفعل بإيجاز واختصار حافظين لجماليّة التّعبير دون إطالة.

وأمّا اسم المكان فجاء في قوله تعالى: ﴿ **فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ** ﴾[3]، فلفظة (مَقْعَد) على وزن (مَفْعَل) مشتقة من الفعل الثّلاثي الصحيح (قَعَد) الذي مضارعه (يَقْعُد)، للدّلالة على مجلس الصّدق أو مقعد الحقّ الذي لا لغو فيه ولا تأثيم ولا كذب وهو ما وعد الله تعالى به المؤمنين.

ويتجلّى الملمح الأسلوبيّ في الإخبار عن الفعل ومكان وقوعة بإيجاز مكثّف دون الإخلال بالمعنى.

04_ صيغة المبالغة:

صيغ المبالغة هي صيغ موضوعة للدّلالة على المبالغة في الوصف، وعرّف "الغلاييني" صيغة المبالغة – والذي سمّاها بمبالغة اسم الفاعل – قائلا: « مبالغة اسم الفاعل: ألفاظ تدلّ عليه اسم الفاعل بزيادة وتسمى "صيغ المبالغة"»[4].

ويمكن القول أنّها اسم مشتقّ من الثّلاثي للدّلالة على اسم الفاعل لتوكيد معناه وتقويته، وكذا المبالغة فيه وهي قسمان:

أ– صيغ سماعية.

ب– صيغ قياسية، وهي الواردة في السّورة، وهي:

[1]– صلاح مهدي الفرطوسي وهاشم طه شلاش: المهذّب في علم التّصريف، ص123.

[2]–سورة القمر: 46.

[3]–سورة القمر: 55.

[4]–مصطفى الغلاييني: جامع الدّروس العربيّة، منشورات المكتبة العصريّة، صيدا، لبنان، ط30 ،1994م/1414هـ، ج01، ص193.

01- صيغة فعّال:

وتجلت الصّيغة (فعّال) في كلمة (كذّاب) في قوله تعالى: ﴿ آ.**لْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ**﴾[1]، وكذا قوله عز وجل: ﴿ **سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنْ الكَذَّابُ الأَشِرُ** ﴾[2]، وهي في كلتيّ الآيتين مبالغة لاسم الفاعل (كاذِب)، وهو من تجاوز الكذب وزاد فيه إلى أن صار دائم الكذب، وهي مشتقة من الفعل (كَذَب).

كما تجلّت في قوله تعالى:﴿ **أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَـئِكُمُ وَ أَمْ لَكُمْ بَرَآءَةٌ فِي الزُّبُرِ** ﴾[3]، متمثلة في كلمة (كُفَّار) وهي جمع (كَفَّار)، وهي صيغة مبالغة لاسم الفاعل (كافِر) المشتق من الفعل (كَفَر) للدّلالة على المبالغة في كُفر الجاحدِين برسالة النبي عليه الصلاة والسلام.

المبالغة في صيغتي (كذّاب) و(كفّار) تدلّ على تعنّت المشركين والكفّار وتمسّكهم بمعتقادتهم الخاطئة، رغم الآيات التي جاءتهم من الله تعالى، ورغم إنذارهم من طرف أنبياءهم.

02- صيغة فَعِيل:

وردت صيغة (فَعِيل) في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ** ﴾[4]، وتمثلت في كلمة (هَشِيم) المشتقة من الفعل (هشم)، للدّلالة على حال قوم ثمود المعاقبين نتيجة تكذيبهم لنبيّهم بالصّيحة فكانوا كالنّباتات اليابسة المتكسّرة التي داستها الحيوانات بأقدامها.

وأيضا وردت صيغة المبالغة (مَلِيك) من الفعل (مَلَك) في سورة القمر، للدّلالة على أن الله تعالى مالك كل شيء، وخالق للأشياء كلّها وإليه مرجعها جميعًا، وهذا في قوله تعالى: ﴿ **فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ** ﴾[5].

05- اسم التّفضيل:

اسم التّفضيل هو « وصف مشتقّ من المصدر على وزن (أَفْعَلَ) يدلّ على أن شيئين قد اشتركا في صفة وزاد أحدهما عن الآخر في تلك الصفة »[6]، فهو اسم مشتقّ وزنه (أَفْعَلَ) ومُؤنَّثه على وزن (فُعْلَى)، وورد اسم التّفضيل

[1]-سورة القمر: 24.
[2]-سورة القمر: 25.
[3]-سورة القمر: 43.
[4]-سورة القمر: 31.
[5]-سورة القمر: 55.
[6]- الصّيداوي: الكفاف، ص72.

في سورة القمر في آية واحدة في قوله تعالى:﴿ **بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ** ﴾[1]، فكلمتي (أدهَى) و(أمَرّ) كلاهما اسما تفضيل.

أمّا (أَدْهَى) فمشتقّة من الفعل (دَهَى) على وزن (أَفْعَل) وفيها إعلال بالقلب –شأنها شأن الفعل– وأصلها (أدْهِي) تحركت الياء بعد الفتح وقُلِبَت ياء، وأمّا (أَمَرّ) فمشتقة من الفعل (مرّ)، وجاءت عينه من جنس لامه فأُدْغِمَا (راء مضعّفة)، وكلّ من اسمي التّفضيل هنا يشيران أن ما ينتظر الكفّار يوم القيامة أسوأ بكثير مما يعانون في الدنيا من هزائم.

فالتّعبير القرآنيّ استعمل اسم التّفضيل في سورة القمر لوصف السّاعة، والتي لم يكن ولن يكون هناك ما هو أشدّ منها على المكذّبين، وهذا للتّأثير على العقول لتأدية السّورة الغرض منها وهو التّحذير من أهوال يوم القيامة.

06– الصّفة المشبّهة:

الصّفة المشبّهة هي اسم مشتقّ من فعل لازم مُنصَرِف أو من مصدره ويدلّ على ثبوت الصّفة لصاحبها على وجه الدّوام، وجاء في (الكَافِيَة) أن « الصّفة المشبّهة: ما اشتقّ من فعل لازم لمن قام به على معنى الثّبوت»[2]، وسُمّيت بالمشبّهة لأنّها تشبه اسم الفاعل في الدلالة على الحدث ومن قام به، ولكن « صيغتها مخالفة لصيغة اسم الفاعل على حسب السّماع ... وتعمل عمل فعلها مطلقًا »[3].

وجاءت الصّفة المشبّهة بصيغ مختلفة في السّورة فجاءت على وزن (فُعُل) في قوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ**﴾[4]، فالصّفة المشبّهة (نُكُر) المشتقّة من الفعل (نَكَر) لوصف يوم القيامة الذي يدعى فيه النّاس ليوم الحساب كما جاءت على وزن (فَعِلَ) في قوله تعالى: ﴿**مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ** ﴾[5]، حيث تضمّنت الآية الصّفة المشبّهة (عَسِرٌ) من الفعل (عَسَرَ) وهي وصف ليوم القيامة أنّه عسر وصفا ثابتا يدلّ على صعوبة الأمر فيه.

---

[1]–سورة القمر: 46.

[2]– ابن أبي بكر: الكافية، ص41.

[3]–المرجع نفسه، ص41.

[4]–سورة القمر: 06.

[5]–سورة القمر: 08.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿آ.لْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ{25}سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنْ الكَذَّابُ الأَشِر﴾[1]، حيث أتت الصّفة المشبّهة (أَشِر) من الفعل (أَشَرَ) في الآيتين حيث وصف "ثمود" نبيّهم بأنه كذّابٌ أشِر؛ أي تجاوز حدّ الكذب لكنّ الله تعالى يقول أنّها صفة لهم لا لرسوله.

وكذا وردت الصّفة المشبّهة على وزن (فَعِيلْ) حيث جاءت الصّفة المشبّهة (صَغِير) والمشتقّة من الفعل (صَغَر) لوصف الأعمال المسجّلة في الصّحائف مهما صغرت وهذا في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾[2]، وفي نفس الآية وردت الصّفة المشبّهة (كَبِير) من الفعل (كَبُرَ) لوصف الأمور التي يقوم بها النّاس وتسجّل لهم أو عليهم مهما كبرت كذلك، وبالتالي فإن أعمالنا صغُرت أو كبُرت مُحصاة في كتابنا.

تحمل صيغ الصّفة المشبّهة في السّورة معنى الثّبوت والدّوام فهي تصوّر لنا ثبوت صفات الكفّار عليهم، وأيضا ثبوت صفات يوم القيامة...وهكذا، فهي تحمل معنى الفعل ومن قام به على وجه الثّبوت.

الجدول رقم (08):المشتقّات في سورة القمر

اسم الفاعل	اسم المفعول	اسما الزّمان والمكان	صيغة المبالغة	اسم التّفضيل	الصّفة المشبّهة
بالغة-كافرون-صاحب	مجنون	موعد	كذّاب	أدهى	نكر
خشّع-الدّاعي-مهطعين	مغلوب	مقعد	كَفَّار	أمر	عسر
مرسِلون-منهمِر-منقعِر	مزدجَر		هشيم		كبير
منتشِر-محتظِر-مقتدِر	محتضَر		مليك		صغير
منتصِر-مدّكِر-المتّقين	مستطَر				أشر
مستمِر-مستقِرّ					

[1]-سورة القمر: 25-26.

[2]-سورة القمر: 53.

العنصر الثّالث: أبنية الجموع في سورة القمر:

يُعرّف الجمع بأنّه ما دلّ على أكثر من اثنين بإضافة إلى مفرده أو تغيير لصورته، وورد تعريفه في (المعجم المفصّل في النّحو) أنّه: «الاسم الذي يدلّ على اثنين فأكثر من اثنين، إمّا بزيادة معيّنة على صورة مفرده في آخره، مثل: (معلّم معلّمون معلّمين) و(معلمة معلمات)، أو تغيير في الحركات مثل: (أَسَدٌ أُسْدٌ) أو بنقص أحد حروف المفرد مثل: (كتاب كُتُب) أو بزيادة حرف مثل: (نفس أنفس)»[1].

وبعبارة أخرى هو تحويل الأسماء من صيغ المفرد إلى صيغ الجمع، ويعدّ الجمع من علامات الاسم، والجمع أنواع هي:

- جمع المذكّر السّالم.
- جمع المؤنّث السّالم.
- جمع التّكسير.
- جمع الجنس.
- اسم الجمع.

01-جمع المذكّر السالم:

جمع المذكّر السّالم هو ما زاد عن اثنين بزيادة (واو ونون) أو(ياء ونون) في آخره، وسُمّي سالما لأنّه «سلمت صورة مفرده، فلم يصبها التّغيير وزيد في آخره واو ونون في حالة الرّفع... وياء ونون في حالتي النصب والجرّ... وإذا أُضيف حذفت نونه»[2].

ولا يجمع جمعاً مذكّرا سالماً إلّا شيئان:

- علم لمذكّر عاقل، نحو: خالد جمعها خالِدون.
- اسم مشتقّ يصلح أن ينعت به العاقل مثل: كاتِب كاتِبُون[3].

[1]-عزيزة فوّال باسبتي: المعجم المفصّل في النّحو، ص416.
[2]- الصّيداوي، الكفاف، ج02، ص182.
[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص182.

وقد ورد في مواضع قليلة في السّورة، وهذا لمناسبة موضوع السّورة، فالسّورة تتحدّث عن الأقوام الذين كذّبوا برسلهم، والكفّار الذين كذّبوا بمعجزة نبيّهم، وجمع المذكّر السّالم للعاقل فقط، ولو كانوا عاقلين لتدبّروا في آيات ربّهم وآمنوا بها، هذا من جهة ومن جهة أخرى أشار مفسّرو القرآن أنّ الجمع السّالم يوصف به الأمور الحقيقيّة التي نعرف ماهيتها، ولكن سورة القمر تصف لنا الأمور الغيبيّة التي لا نعرفها، وإنّما نتخيّلها فقط.

ومن صيغ جمع المذكّر السّالم الواردة في السّورة كلمة (مهطعين) و(الكافرون) في قوله تعالى: ﴿**مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الكَافِرُونَ هَذَا يَومٌ عَسِرٌ**﴾[1]، فكلمة (مهطعين)، والتي زادت في عددها عن عشرة، وكذا (الكافرون) دلّت –كلتاهما – على جمع الذين كذّبوا بمعجزة شقّ القمر، كما صوّرت الآية حالتهم يوم القيامة، وقد وردت كلمة (مهطعين)، والتي مفردها (مهطع) حالا منصوبة بالياء، أمّا كلمة (الكافرون) ففاعل مرفوع بالواو ومفردها (كافر).

ونحو كلمة (المجرمين) ومفردها (المجرم) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ المُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ**﴾[2]، وهذا للدّلالة على أنّ كلّ من اتّصف بالكفر والإجرام فهو في ضلال عن الحق، فهو في جهنّم.

ومن أمثلة جمع المذكّر السّالم كذلك في السورة كلمة (المتّقينَ)، ومفردها (المتّقي) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنُهُرٍ**﴾[3]، وهذا عكس الآية السّابقة ﴿47﴾ فكلّ متّق في جنّات النّعيم.

02–جمع المؤنّث السّالم:

جمع المؤنّث السّالم هو ما دلّ على أكثر من اثنين بزيادة (ألف وتاء) في آخره مع حذف تاء التأنيث إن وُجِدَت، وقال "يوسف الصّيداوي" في هذا الصّدد: «يجمع الاسم جمعًا مؤنّثًا سالمًا، بأن يزاد عليه ألف وتاء مبسوطة»[4].

ويجمع جمع المؤنث السالم:

- العلم المؤنّث.

[1]–سورة القمر: 08.

[2]–سورة القمر: 47.

[3]–سورة القمر: 54.

[4]–ينظر: الصّيداوي، الكفاف، ج02، ص182.

- الاسم المختوم بإحدى علامات التّأنيث الثّلاث (الألف الممدودة، والألف المقصورة والتاء المربوطة).
- صفة ما لا يعقل ومصغّرها.
- المصدر الذي تجاوز فعله ثلاثة أحرف.
- الاسم الذي لم يُعهد له جمع آخر.

وورد جمع المؤنّث السّالم في آيتين فقط من آيات سورة القمر، ولم يستعمل بكثرة لنفس السّبب المذكور آنفا؛ أي أنّ الجموع السّالمة تدلّ على الأمور الحقيقيّة، فالتّعبير القرآني استعمل كلمة (آيات)، وهي جمع مؤنّث سالم، دلالة على أنّ هذه الآيات موجودة حقيقة، وعرفها ورآها الكفّار حقّا ولكن كفروا بها تعنّتا فاستحقّوا العذاب، وجاءت كلمة (آيات) في قوله تعالى: ﴿**كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ**﴾[1]، حيث وردت كلمة (آيات) ومفردها (آية) للدّلالة على الآيات المتعدّدة والمعجزات التي أيّد الله بها أنبياءه ورسله، والتي كذّب بها المشركون، كانت موجودة حقّا ولكنّ الكفّار كذّبوا بها فحقّ عليهم العذاب، وأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر.

كذلك استعمل جمع المؤنّث رغم أنّنا لا نعرف الجنّة ولا نعرف ماهيتها، ولكنّ التّعبير القرآني يوصل للقارئ معنى وهو أنّ الجنّة موجودة فعلا وهذا بهدف التّشويق، وليبيّن جزاء من يتّقي الله، وهذا في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنُهُرٍ**﴾[2]، حيث جاءت بها كلمة (جَنَّات)، وهي جمع (جنّة) المفرد المؤنّث المختوم بالتّاء المربوطة، للدّلالة على عظمة وكثرة ما أعدّه تعالى لعباده المؤمنين المتّقين.

الملاحظ للسّورة يجد أنّ جمع المؤنّث السّالم ورد مرّتين، مرّة لبيان عذاب الكفّار الذين كذّبوا بآيات الله تعالى، ومرّة لبيان جزاء المؤمنين بما جاءهم من آيات.

[1]-سورة القمر: 42.

[2]-سورة القمر: 54.

03-جمع التّكسير:

جمع التّكسير هو ما دلّ على أكثر من اثنين أو اثنتين بتغيير في صيغة مفرده عند الجمع، وجاء في (مختصر الصّرف) أنّه: « يصاغ جمع التّكسير بتغيير بنية مفرده»[1].

تعدّ جموع التّكسير من خصائص اللّغة العربيّة المهمّة، فمن خلالها تتوسّع اللّغة العربيّة، فالكلمة الواحدة قد تجمع عدّةجموع.

وينقسم جمع التّكسير إلى قسمين:

- قسم يدلّ على جموع القلّة.
- قسم يدلّ على جموع الكثرة.

أ- جموع القلّة:

يعرّف جمع القلّة بأنّه «ما دلّ على ثلاثة فما فوقها إلى العشرة»[2]، وأشهر أوزانه (أَفْعُل، أَفْعَال، أَفْعِلَة)، ورد اثنان منهما في السّورة.

01-أَفْعَال:

وزن (أَفْعَال) مشترك بين جموع القلّة وجموع الكثرة، وسنعرض له هنا مثالا على جمع القلّة، فقد وردت كلمة (أهواء) جمع (هوى) في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌ**﴾[3]، وتدلّ على اتّباع المكذّبين بشق القمر لآرائهم وأهوائهم من جهلهم.

ومن أمثلته كذلك جمع القلّة (أنباء)، وهو جمع كلمة (نبأ) الوارد في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَآءَهُمْ مِنَ الأَنْبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ**﴾[4]، وتدلّ على الأنباء والأخبار التي وصلت للكفّار عن الأمم السّابقين الذين كذّبوا مثلهم وما حلّ بهم من عذاب وعقاب.

---

[1]-عبد الهاديّ الفضيلي: مختصر الصّرف، ص41.

[2]-المرجع نفسه، ص41.

[3]-سورة القمر: 03.

[4]-سورة القمر: 07.

وكـذا في قولـه تعـالى: ﴿**خُشَّـعًا اَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُـونَ مِـنَ الأَجْـدَاثِ كَـأَنَّهُمْ جَـرَادٌ مُنْتَشِـرٌ**﴾[1]، حيـث تضـمّنت الآيـة جمـع القلّـة (أبصـار) ومفـرده (بصـر)، وهـي أبصـار الكفّـار الـذين سـيذهلون ممـا سـيرون يـوم يبعثـون مـن قبـورهم، وكـذلك تضـمّنت الآيـة جمـع القلّـة (أجـداث) ومفـرده (جـدث)، وهـي القبـور الـتي سيخرج منها الكفّار مذهولين لما سيرونه، فدلّ هذا على تناسب عدد الكفّار مع عدد القبور.

02-أفْعُل:

تجلـت الصّـيغة (أَفْعُـل) في جمـع القلّـة (أَعْـيُن) المتضـمّنة في قولـه تعـالى: ﴿**تَجْـرِي بِأَعْيُنْنَـا جَـزَاءً لِمَـنْ كَانَ كُفِرَ**﴾[2]، فهي جمع (عين)، وتدلّ على ما يتّصل بالباصرة، فالسّفينة كانت تجري برعاية الله تعالى.

وكـذلك جـاءت هـذه الصّـيغة في قولـه تعـالى: ﴿**وَلَقَـدْ رَاوَدُوهُ عَـنْ ضَـيْفِهِ فَطَمَسْـنَآ أَعْيُـنَهُمْ فَـذُوقُوا عَـذَابِي وَنُـذُرِي** ﴾[3]، وهنـا أعـين تـدل علـى مـا هـو متّصـل بالرّؤيـة والنّظـر، فهـي تـدلّ علـى أبصـار قـوم "لـوط" الـذين راودوا "لوطـا" عليـه السـلام عـن ضـيوفه وهـم مـن الملائكـة أتـوا في صـورة شـباب حِسَـان، فضربهم جبريل بجناحه فانطمست أعينهم.

ب- جموع الكثرة:

جمـع الكثـرة «هـو مـا دلّ علـى مـا فـوق العشـرة إلى غـير نهايـة أو مـا دلّ علـى مـا فـوق الثّلاثـة إلى غـير نهايـة»[4]، وأمّـا عـن صـيغ جمـع الكثـرة فإنّهـا «تتعـدّد حـتّى إنّهـا لتصـل عنـد الجمهـور إلى ثلاثـة وعشـرين وزنا، لكلّ وزن منها أحكامه الخاصّة وضوابطه المعينة»[5]، وردت منها خمسة في سورة القمر.

[1]-سورة القمر: 04.

[2]-سورة القمر: 41.

[3]-سورة القمر: 37.

[4]- الفضيلي: مختصر الصّرف، ص41.

[5]-حجّاج أنور عبد الكريم: الحمل على المعنى في صيغ جمع التّكسير، مجلّة جامعة الطّائف، الآداب والتّربية، المجلّد الثّاني، العدد07، جمادى الآخرة1432هـ/ أبريل 2012م، ص286.

01-فُعُل:

ورد الوزن (فُعُل) في مواضع كثيرة بسورة القمر،منه جمع الكثرة (نُذُر)، والتي وردت بعشر آيات من السّورة، منها قوله تعالى: ﴿**حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ**﴾[1]، والنّذر هنا يقصد بها ما أتى به الأنبياء والرسل لقومهم من هداية.

كما وردت في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ**﴾[2]، حيث يشير تعالى أنه حذر قوم "لوط" ولكنّهم تماروا وشكوا فيما أتاهم به.

كما جاء وزن (فُعُل) متمثّلا في جمع الكثرة (دُسُر) في قوله تعالى: ﴿**وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ**﴾[3]، والتي تدل على كثرة المسامير التي شُدَّت بها سفينة نوح.

02-فُعّل:

وردت صيغة (فُعّل) في آية واحدة، حيث يقول تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾[4]، متمثلة في كلمة (خُشَّعًا) وهي جمع لاسم الفاعل (خاشع) لوصف حال الكفّار يوم يخرجون وأبصارهم ذليلة من قبورهم.

03-فَعَال:

جاءت صيغة (فَعَال) في قوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾[5]، وتجلّت في جمع الكثرة (جَرَاد)، وهي جمع (جرادة)،حيث يصف الله تعالى الكفّار الذين كذّبوا بمعجزة شقّ القمر، ويشبّههم بالجراد المنتشر.

[1]-سورة القمر: 05.
[2]-سورة القمر: 36.
[3]-سورة القمر: 13.
[4]-سورة القمر: 07.
[5]-سورة القمر: 07.

04-فُعُول:

وردت صيغة(فُعُول)في قوله تعالى: ﴿**وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى المَآءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**﴾[1]، فكلمة (عُيُون) جمع (عين)، وتدلّ على كثرة العيون والمنابع التي انبثق منها الماء عند الطّوفان، والملاحظ أنّ (عَيْن) -بمعنى مصدر- جمعت على وزن (فُعُول)، في حين (عَيْن) التي تشير إلى البصر والبصيرة جمعت على وزن (أَفْعُل)، وهو من أوزان جمع القلّة كما أشرنا إليه سابقا.

04-اسم الجنس الجمعي:

اسم الجنس الجمعيّ هو الذي يتضمّن معنى يدلّ على الجنس وله مفردة من لفظة معناه، مميّزة بالتّاء أو بياء النّسبة[2].

ووردت هذه الصّيغة من الجمع في موضعين في سورة القمر، فجاءت في قوله تعالى: ﴿**تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**﴾[3]، فهو تعالى يشبه الكفّار بأعجاز النخل، و(نخل) اسم جنس جمعي في الآية مفرده (نخلة) وقد دلّت على جنسه، فالوارد في كلام العرب تذكيره بقولهم (نخل) وتأنيثه بقولهم (نخلة).

كما جاءت صيغة اسم الجنس الجمعيّ في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ**﴾[4]، فكلمة (نهر) في هذه الآية لم تجمع (أنهار)، حيث أنّنا عادة ما نجد كلمة (أنهار) مع (جنّات)، إلاّ أنّها هنا خالفت المعتاد؛ لأنّ اسم الجمع الجنسي هنا يدلّ على السّعة والكثرة، كما أنّه يناسب الفاصلة.

[1]-سورة القمر: 48.

[2]-أيمن أمين عبد الغنيّ: الصّرف الكافي، ص316.

[3]- سورة القمر: 20.

[4]-سورة القمر: 54.

05- اسم الجمع:

اسم الجمع يدلّ على أكثر من اثنين، ولا مفرد له من لفظه ومعناه معًا، وليس له صيغة من أوزان جمع التّكسير، وهذا ما أشار إليه كتاب (المهذّب) بأنّ اسم الجمع «يدلّ على أكثر من اثنين وليس له مفرده من لفظه ومعناه معًا، أو ليست صيغته على وزن خاصّ بالتّكسير أو غالب فيه»[1]، وهو نوعان:

أ- ماله مفرده من معناه دون لفظه، ومن أمثلته في سورة القمر قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ**﴾[2]، كلمة (قوم) ومفردها (رجل) أو(امرأة)، وتدلّ على جمع قوم "لوط" عليه السّلام.

وكذلك كلمة(آل) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ**﴾[3]، وهي جمع (رجل) أو (امرأة).

ب-ماله مفردة من لفظه دون معناه، ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ**﴾[4]، فكلمة (ثمود) مفردها (ثمودي) نسبة إلى جدّهم.

ومقارنة بكلمات السّورة يمكن القول أنّ السّورة ضمّت الجموع بكثرة في آياتها، وهذا ما اقتضاه موضوعها حيث كانت آياتها تهدف إلى الوعظ، والإرشاد والوعيد للأقوام المخاطبين، وهذا لا يتحقّق إلاّ بالخطاب الجماعيّ لأنّه غالبا ما كان كفرهم أو تكذيبهم مع بعض كقبيلة أو كقوم، ويمكن تلخيص الجموع الواردة في السّورة وفق الجدول الآتي والذي نلاحظ من خلاله أن أغلب أبنية الجموع الورادة في السّورة كانت جمع كثرة كما ذكرنا سابقا:

[1]-صلاح مهدي الفرطوسي وهاشم طه شلاش: المهذّب في علم التّصريف، ص188.

[2]-سورة القمر: 09.

[3]-سورة القمر: 34.

[4]-سورة القمر: 23.

الجدول رقم (09): أبنية الجموع في سورة القمر

الجمع		عدد الكلمات	نسبتها بالنّسبة للجموع	نسبتها بالنّسبة للكلمات
المذكر السّالم		05	%10.64	%1.46
جمع المؤنّث السّالم		02	%4.25	%0.58
جمع التّكسير	جمع القلّة	10	%21.28	%2.92
	جمع الكثرة	25	%53.19	%7.30
اسم الجنس الجمعي		01	%2.13	%0.29
اسم الجمع	ما له مفردة من معناه دون لفظه	03	%6.38	%0.88
	ما له مفردة منلفظه دون معناه	01	%2.13	%0.29
المجموع		47	%100	%13.74

المصدر: إعداد الطّالبة.

الفصل الثالث:المستوى النّحوي بين التّنظير والتّطبيق.

- الجمل الفعليةّ في سورة القمر.
- التّقديم والتأخير في سورة القمر.
- التّعريف والتّنكير في سورة القمر.

إذا كان الجانب الصّرفيّ يهتمّ بدراسة الكلمة مفردةً،فالمستوى النّحويّ يعني بدراستها ضمن جملة ما، باعتبار أنّ المفردات لا تعبّر عن تفكير منتظم إلاّ في إطار جملٍ مفيدة.

والدّراسة الأسلوبيّة لم تغفل المستوى النّحويّ باعتباره من أهمّ خطوات فهم النّصوص، وللتّحليل الأسلوبيّ للنّص دلالات مهمّة، فهو يدلّ على أنّ الظّواهر النّحويّة ليست أداة يستعملها الكاتب، ولا زينة فقط بل تتعدّى هذا لتكون ذات فعاليّة في خلق المعاني.

وسنعمد في هذا الفصل لدراسة المستوى النّحوي في سورة القمر دراسةً أسلوبيّة؛ حيث سنقصد إلى محاولة توضيح دلالات هذا المستوى ضمن سياق السّورة.

هذا وقد تمّ تقسيم هذا الفصل إلى أربع عناصر، وهي: العنصر الأوّل ويتحدّث عن الجملة الاسميّة والجملة الفعليّة في سورة القمر، والعنصر الثّاني ونعالج فيه ظاهرة التّقديم والتّأخير في السّورة، والعنصر الثّالث تناولنا فيه ظاهرة التّعريف والتّنكير في سورة القمر، وآخر عنصر تحدّثنا فيه عن العدول.

الأسلوبيّة النّحويّة من فروع الأسلوبيّة، تهتمّ بالجانب النّحويّ، وتدرس المستوى التّركيبيّ في اللّغة العربيّة، فترتبط الدّراسة النّحويّة بالمعنى والضمون.

ولدراسة الأسلوبيّة النّحويّة أثر في إظهار الانطباعات العاطفيّة، التي يستشعرها المتلقّي؛ إذ أنّ بنية التّركيب النّحويّ متّصلة اتّصالا وثيقا بما يدور في النّفس من صور وانفعالات يفشيها المبدع أو المؤلِّف من خلال ملكته اللّغويّة،ممثّلة في النّصّ.

وتعمل الأسلوبيّة النّحويّة على اختيار القيم التّعبيريّة للتّراكيب، ويجري هذا الاختيار على الأساليب النّحويّة التي ينطوي عليها النّصّ.

وقبل البحث في المستوى النّحويّ في سورة القمر لابدّ من معرفة ماهية النّحو، حيث عرّفه "الفيروزآبادي" بقوله: «النّحو الطّريق، والجهة، والجمع: أنحاء ونُحُوٌّ، والقصد، يكون ظرفا واسما، ومنه: نحو العربيّة، وجمعه: نُحُوٌّ، كمعتلّ، ونُحِيّة... ونحا: مال على أحد شقّيه،أو انحنى في قوسه»[1]، فـ(نحا) بمعنى اتّجه، والنّحو الاتّجاه لجهة معيّنة اتّباعها، والنّحو هو الجانب والجهة.

ولم يخرج معنى علم الأصوات الاصطلاحيّ عن إطار معناه اللّغوي، ويمكن القول أنّ النّحو هو فرع من فروع علم اللّغة، فهو أحد مستويات اللّغة الرّئيسيّة، وهو «علم إعراب كلام العرب بما يعرض لها في حال تركيبها من رفع، أو نصب، أو جرّ، أو جزم أو بماء؛ أي: لزومها حالة واحدة في كلّ حالات الإعراب »[2].

فالنّحو إذا علم يختصّ بدراسة أحوال أواخر الكلمات، من حيث الإعراب والبناء، ولذلك سُمّي بـ(علم الإعراب).

[1]– الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص1590.

[2]–عزيزة فوّال ياسبتي: النّحو العربيّ، ص1096.

العنصر الأول:الجملة الاسميّة والجملة الفعليّة:

ترتكز البنية النّحويّة للنّصوص على نظام الجملة فيها، ونسق العبارة وكيفيّة تكوينها، انطلاقا من تقسيمات الجملة إلى: جملة اسميّة أو جملة فعليّة.

أوّلا: مفهوم الجملة:

قبل الحديث عن الجملتين الفعليّة والاسميّة، لابدّ من معرفة الجملة، فكلمة الجملة مشتقّة من الجذر اللّغويّ (جَمَلَ)، ويقول "ابن فارس" في شرح (جمل): «(جمل): الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمع عظم الخلق، والآخر حسن، فالأوّل قولك: أجملت الشيء، وهذه جملة الشيء، وأجملته حصلته، وقال الله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً**﴾[1]، ويجوز أن يكون الجمل من هذا العظم خلقه»[2].

يبيّن (ابن فارس) أنّ الجذر (جمل) يأتي بمعنى تجميع شيء مع شيء آخر، ويأتي بمعنى الحسن والجمال، وما يخصّ الباحث هنا هو معنى التّجميع والضّم.

أمّا معنى كلمة (جملة) اصطلاحا، فمن أوائل من استعملوه كان "المبرد" في كتابه (المقتضب) أثناء حديثه عن الفاعل قائلا: «هذا باب الفاعل،وهو رفع، وذلك قولك: قام عبد الله، وجلس زيد،وإنّما كان الفاعل رفعا؛ لأنّه هو والفعل جملة يحسن السّكوت عليها، وتجب بها الفائدة للمخاطب، فالفاعل والفعل بمنزلة الابتداء والخبر، إذا قلت: قام زيد، فهو بمنزلة قولك: القائم زيد»[3]، فـ"المبرّد" في قوله هذا يقصد بمصطلح (الجملة): الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر؛ أي جعل الفعل و الفاعل نظيرين للمبتدأ والخبر.

ظلّ مفهوم الجملة يتردّد في كتب النّحو مقصودا به الفعل والفاعل و المبتدأ والخبر، إلى أن جاء "ابن جني"، فحدّد مفهوم الجملة عن طريق المقابلة والمقارنة بينها وبين عدد من المصطلحات الأخرى، على رأسها مصطلحا: الكلام والقول[4].

---

[1]-سورة الفرقان: 32.

[2]-أحمد أبو الحسين بن فارس: مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الفكر، دط، دت، ج01، ص481.

[3]-محمّد بن زيد المبرّد: المقتضب، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التّجاريّة، القاهرة، مصر، ط03 ،1415هـ/1994م، ج01، ص146.

[4]-ينظر:أ حمد محمّد عبد الرّاضي: نحو النّصّ بين الأصالة والمعاصرة، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، مصر، ط01 ،2008م، ص33.

وأخيرا مفهوم الجملة استوى ونضج على يد "ابن هشام الأنصاريّ" في كتابه (الإعراب عن قواعد الإعراب) وكتاب (مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب)، ولقد تعمّق "ابن هشام" في فهمها، وتوسّع في بيان أقسامها، وحجمها وموقعها، وفرّق بين الجملة والكلام، وقسّم الجملة إلى فعليّة، واسميّة وظرفيّة ، وإلى صغرى وكبرى، وإلى جملة ذات محلّ و غير ذات محلّ، وسار على نهجه "الأزهري" و"السيوطي"[1].

والجملة «كلام مفيد مستقلّ... وهذه الجملة قد تتألّف من كلمة واحدة، هذه الكلمة هي فعل، مثل: (أُدْرُس)، ولكلّ فعل فاعل، فالجملة تتألّف من كلمتين على الأقل، وإن كانت في الظّاهر تتألّف من كلمة واحدة»[2].

فالجملة تتألّف من كلمات على أساسها يكون المسند والمسند إليه، وعلى أساسها تنقسم الجمل في اللّغة العربيّة إلى قسمين هما: الجملة الاسميّة والجملة الفعليّة.

ثانيا:أنواع الجملة من حيث التّركيب:

تنقسم الجملة حسب تركيبها؛ أي عناصرها، إلى جملة فعليّة وجملة اسميّة.

والجملة الفعليّة هي: «التي تتضمّن فعلا، مثل ضربت زيدا»[3]، ويُعرّفها "ابن هشام" بقوله: «الجملة الفعليّة هي المصدّرة بفعل»[4].

فالجملة الفعليّة هي التي تبدأ بفعل، وتتألّف في صورتها الأصليّة من فعل، وفاعل و مفعول.

والجملة الفعليّة «موضوعة لإفادة التّجديد والحدوث في زمن معيّن مع الاختصار»[5]، كما « قد تفيد الجملة الفعليّة الاستمرار التّجردي شيئا فشيئا بحسب المقام، وبمعونة القرائن لا بحسب الوضع بشرط أن يكون الفعل مضارعا»[6].

[1]- أحمد محمّد عبد الرّاضي: نحو النّصّ بين الأصالة والمعاصرة ، ص34-35.

[2]-عزيزة فوّال ياسبتي: المعجم المفصّل في النّحو العربيّ، ص420.

[3]-المرجع نفسه، ص426.

[4]-أحمد محمّد عبد الرّاضي:المرجع السّابق، ص34.

[5]-أحمد الهاشميّ: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العربيّة، صيدا، لبنان، دط، دت، ص66.

[6]-المرجع نفسه، 66.

وأمّا الجملة الاسميّة فهي التي«تبدأ بالاسم بدءا أصيلا، مثل: (الطقس جميل)، أمّا إذا ابتدأت باسم حقّه التّأخير فلا تكون اسميّة بل فعليّة، مثل: (زيدًا ضربت)، (زيدًا) مفعول به مقدّم على الفعل والفاعل معًا»[1]، «والجملة الاسميّة تفيد بأصل وضعها ثبوت شيء لشيء ليس لغيره، بدون النّظر إلى تجدّد ولا استمرار، نحو: الأرض متحرّكة، فلا يستفاد منها سوى ثبوت الحركة للأرض، بدون نظر إلى تجدّد ذلك ولا حدوثه»[2].

قد تخرج الجملة الاسميّة عن هذا الأصل «وتفيد الدّوام والاستمرار بحسب القرائن، كأن يكون الحديث في مقام المدح، أو في معرض الذّمّ، كقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[3]، فسياق الكلام في معرض المدح دالّ على إرادة الاستمرار والثّبوت»[4].

فالجملة الاسميّة تفيد الثّبوت بأصل وضعها أو بالقرائن إذا كان خبرها مفردًا، أو جملة اسميّة، أمّا في حالة ما إذا كان خبر الجملة الاسميّة جملة فعليّة فإنّها تفيد التجدّد.

ثالثا: الجمل في الفعلية والاسمية في سورة القمر:

تنوّعت الجمل في السّورة بين الجمل الفعليّة والجمل الاسميّة، ولكنّ الملاحِظ للسّورة يجد أنّ الجمل الفعليّة هي الغالبة في السّورة، وهذا ما استدعاه سياق السّورة، التي تتحدّث عن تكذيب الكفّار والعذاب الذي سيتعرّضون له في اليوم الموعود، إضافة إلى احتياج سورة القمر-باعتبار موضوعها- للتّنويع في الأفعال بين الأفعال الماضية والأفعال المضارعة، وأفعال الأمر.

وارتبطت الجملة الفعليّة في بداية السّورة في قوله تعالى: ﴿**اِقْتَرَبَت السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ**﴾[5] بموضوع السّورة، فافتتاح السّورة بالجملة الفعليّة (اِقْتَرَبَت السَّاعَةُ) فيه موعظة وتذكير حين تضاءلت النّفوس وتعلّقت بالدّنيا، وتَفكُّر فيما بعد الموت[6].

كذلك في الجملة الفعليّة (انْشَقَّ القَمَرُ) آية من آيات الله، فيها دلالة على علامة من علامات السّاعة، فالله تعالى يُظهِر آية من آياته على يد رسوله الكريم لتأييد صدقه، كما يعظ من خلالها النّاس ويُذكّرهم باقتراب السّاعة[1].

---

[1]-عزيزة فوّال ياسبتي: المعجم المفصّل في النّحو العربيّ، ص421.
[2]- أحمد الهاشميّ: جواهر البلاغة، ص66.
[3]-سورة القمر: 04.
[4]-أحمد الهاشميّ:المرجع السّابق، ص67.
[5]-سورة القمر: 01.
[6]-محمّد الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، دط،1984 م، ج27، ص166.

ثمّ يبيّن تعالى تكذيب المشركين بآياته، فقد جاء في بعض الآثار «أنّ المشركين لما رأوا انشقاق القمر قالوا: (هذا سحر محمّد بن أبي كبشة)»[2]، وجيء بخبر تكذيبهم في جملة شرطيّة فعليّة، فيقول تعالى: ﴿**وَإِنْ يَرَوا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ** ﴾[3].

يخبرنا تعالى أنّ الكفّار كذّبوا كمن سبقوهم من الأقوام الكافرين فيقول تعالى: ﴿**وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ**﴾[4]، ويقول تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ**﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ** ﴾[6].

كما جاءت الجمل الفعليّة للدّلالة على العذاب الذي سيصلاه كل هؤلاء المكذّبين نظير تكذيبهم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا اَبْصَـارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾[7]، وقوله تعالى:﴿**ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ**﴾[8]، هذا فيما يخص العذاب يوم القيامة.

أمّا في الدّنيا فإنّ الله تعالى قد عذّب الكافرين قبلهم بعذاب شديد كتعذيب قوم "لوط" بتكذيبهم بأنْ طمست أعينهم، فيقول تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ**﴾[9].

إضافة إلى الجمل الفعليّة في سورة القمر تُمثِّل الجمل الاسميّة سِمَة أسلوبيّة واضحة في السّورة، وتتألّف الجملة الاسميّة من المبتدإ والخبر.

ومثاله في سورة القمر قوله تعالى: ﴿**إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرِ**﴾[10]، فنوح عليه السلام « شبّه يأسه من إجابتهم لدعوته بحال الذي قاتل أو صارع فغلبه مقاتله[11].

---

[1]- ا بن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، ص167.

[2]- المرجع نفسه، ص171-172.

[3]-سورة القمر: 02.

[4]-سورة القمر: 03.

[5]-سورة القمر: 09.

[6]-سورة القمر: 18.

[7]-سورة القمر: 07.

[8]-سورة القمر: 48.

[9]-سورة القمر: 34.

[10]-سورة القمر: 10.

[11]-ابن عاشور:المرجع السّابق، ص183.

وكقوله تعالى: ﴿**وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ**﴾[1]، فكلّ ما قام به الكفّار مكتوب ومسطّر «فكلّ (صغير وكبير) أعمّ من كلّ شيء فعلوه»[2]، فكلّ ما قام به الكفّار محسوب عليهم مهما بلغ حجمه.

الجدول رقم (10): الجمل الفعليّة والاسميّة في سورة القمر

الجمل	عددها	نسبتها	العدد الإجماليّ
الفعليّة	58	%69	84
الاسميّة	26	%31	

المصدر: إعداد الطّالبة.

والملاحظ من الجدول غلبة الجمل الفعليّة في سورة القمر والتي تدلّ على الحركيّة فيها، وفي أحداثها وهذا راجع إلى الموضوع الذي تعالجه سورة القمر،ودعوتها إلى الإيمان من خلال بيان مصير الكفّار، فاستعمال الجمل الفعليّة بكثرة أعطى للآيات السّورة قوّة وتأثيرًا على السّامع.

[1]-سورة القمر: 53.

[2]- ابن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، ص225.

العنصر الثّاني:التّقديم والتّأخير في سورة القمر.

ظاهرة التّقديم والتّأخير من الخصائص النّحويّة المميّزة للتّراكيب اللّغويّة؛ حيث تصيب الجملة العربيّة فتغيّر من ترتيبها الأصلي، فيتقدّم ما حقّه التّأخير، ويتأخّر ما حقّه التّقديم، ما يضفي على الجمل جماليّات بلاغيّة، فالتّقديم والتّأخير يعتبر أسلوبا فنيًّا من أساليب البلاغيّة العربيّة، يدلّ -إن دلّ على شيء- على الفصاحة والتّمكّن من حسن التّصرّف في الكلام، وتعدّ ظاهرة التّقديم والتّأخير ظاهرة أسلوبيّة موجودة في أغلب السّور القرآنيّة، ولهذه الظّاهرة دور في تكثيف المستوى الجماليّ للتّعبير.

والملاحظ لمصطلح (التّقديم والتّأخير) يجده مكوّناً من كلمتين هما: (التّقديم) و(التّأخير)، وكلمة (التّقديم) مشتقة من مادّة (قدم)، والذي يحمل معنى السّبق واحتلال الصّدارة، وهذا ما بيّنه "الزّمخشري" في كتابه (أساس البلاغة)؛ حيث يقول: «يقال تقدّمه،وتقدّم عليه، واستقدم وقدّمته واقْدَمتُه، فقدم بمعنى تقدّم، ومنه مقدّمة الجيش للجماعة المتقدّمة والإقدام في الحرب»[1].

أمّا كلمة (تأخير) فمشتقّة من الجذر اللّغويّ (أخّر)، وهو عكس (قدم)، وجاء في (المعجم الوسيط): «أخّر، وتأخّر وأخّر الشّيء جعله بعد موضعه، وأخّر الميعاد أجّله، (تأخّر)عنه: جاء بعده، وتأخّر تقهقر عنه، وتأخّر لم يصل إليه»[2].

فيشير التعريف الوارد في (المعجم الوسيط) إلى أنّ التّأخير هو جعل الشّيء بعد موضعه الحقيقيّ، وتأخير شيء ما عن شيء آخر بمعنى جعله بعده.

وسنحاول تحديد تعريف التّقديم والتّأخير اصطلاحا من خلال إيراد عدّة تعريفات له، والملاحظ أنّ الباحث عن التّقديم والتّأخير في المصادر القديمة لا يجد له تعريفًا اصطلاحيّا دقيقا، وإنّما إشارات دالّة عليه فقط.

ومن الأوائل الذين أشاروا للتّقديم والتّأخير "سيبويه"، والذي يقول: «فإن قدّمت المفعول وأخّرت الفاعل جرى اللّفظ كما جرى في الأوّل، وذلك كقولك: (ضَرب زيدًا عبدُ الله)، لأنّك أردت به مؤخّرًا، ما أردت به مقدّما ولم

[1]- الزّمخشري: أساس البلاغة، ص667.

[2]-إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ص08.

ترد أن تشغل الفعل بأوّل منه، وإن كان مؤخّرًا في اللّفظ، فمن ثَمّ كان حدّ اللّفظ أن يكون فيه مقدّما وهو عربيّ جيّد كثير كأنّهم إنّما يقدّمون الذي بيانه أهمّ لهم وهم ببيانه أغنى، وإن كانا جميعا يهمّانهم ويعنيانهم"[1].

يشير "سيبويه" هنا أن أسلوب التّقديم والتّأخير قد يدخل على الجملة العربيّة فيقدّم ما حقّه التّأخير ويؤخّر ما حقّه التّقديم، ويمثّل "سيبويه" لهذا بجملة فعليّة هي: (ضرب زيدًا عبدُ الله)، حيث تقدّم المفعول وتأخّر الفاعل.

ومشيرا لفوائد التّقديم والتّأخير يعرّفه "الجرجاني" بقوله: «هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التّرف بعيد الغاية، لا يزال يفترُّ لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعهنّ، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قُدّم فيه شيئا، وحُوّل اللّفظ عن مكانٍ إلى مكان"[2].

فيتحدّث "الجرجاني" هنا عن فوائد التّقديم والتّأخير الكثيرة، والذي يزيد الكلام بلاغة وحسنا، ولكنّه لا يكون إلاّ لعلل لغويّة، يستوجبها ترتيب معاني الكلام فيحوّل الكلام فيها من مكان إلى آخر؛ أي لا يكون إلاّ لأسباب وأغراض تقتضيها الضّرورة.

إنّ لكلّ عنصرٍ من عناصر الجملة في اللّغة العربيّة موقع في ترتيب بناء الجملة، و«مرتبة المسند إليه التّقديم، وذلك لأنّ مدلوله هو الذي يخطر أوّلا في الذّهن لأنّه المحكوم عليه والمحكوم عليه سابق للحكم طبعًا، فلهذا تقدّم وضعا»[3]، ولكن قد «يؤخّر المسند إليه إن اقتضى المقام تقديم المسند... ولا نلمس دواعيا للتّقديم والتّأخير إلاّ إذا كان الاستعمال يبيح كليهما»[4].

ومن مبيحات التّقديم والتّأخير رعاية الفاصلة، وإن لم نعثر في سورة القمر على تقديم وتأخير لهذا السّبب إلاّ قليلا نظرا لقصر الجمل القرآنيّة في السّورة، فجاء في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَآءَ<u>ـ</u>ـالَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ**﴾[5]، إذ جاء تأخير الفاعل (النُّذُرُ)، وتقديم المفعول (آلَ) رعاية للفاصلة، وأشار"محمود البستاني"إلى الغاية من هذا التّقديم في قوله

[1]-عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط03، 1403هـ/1988م، ج01، ص34.

[2]- الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص106.

[3]-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص123.

[4]-المرجع نفسه، ص126.

[5]-سورة القمر: 41.

مفسّرا للآية: «رسم الجزاء بآل فرعون فحسب لعدم انحراف الجميع إذ استجابت شرائح اجتماعيّة ملحوظة لرسالة السّماء في ذلك العصر»[1].

وجاءت ظاهرة التّقديم والتّأخير أيضا رعاية للفاصلة في سورة القمر في قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾[2]، وهنا قُدّم الأهمّ على المهمّ؛ لأنّ الأصل أنّ انشقاق القمر قبل السّاعة، فالأصل: (انشقّ القمر واقتربت السّاعة)، وقُدّم اقتراب السّاعة لأهميّة هذا الحدث، فسبب انشقاق القمر هو اقتراب السّاعة، فهو من علاماتها، وبالتّالي لم يُخلّ هذا التّقديم بأداء المعنى بل أفاد قيمة أسلوبيّة إلى جانب القيمة الموسيقيّة[3].

أمّا الملمح الأسلوبيّ فيتمثّل في بداية الآية بالفعل الماضي الذي يدلّ على المستقبل، حيث «دلّت صيغة الماضي على تحقّق الانشقاق في زمن النّبيّ ويدلّ عليه قراءة "حذيفة"، وقد حصل من آيات اقترابها أنّ القمر قد انشقّ»[4]، كما «يجوز أن يكون انشقاقه مرّتين؛ مرّة في زمانه عليه السّلام إشارة إلى قرب السّاعة، ومرّة يوم القيامة حين انشقاق السّاعة»[5].

ومن حالات التّقديم والتّأخير في السّورة ما يلي:

01-تقديم المفعول به في سورة القمر:

ورد تقديم المفعول به في سورة القمر لأغراض بلاغيّة ودلاليّة، فجاء التّقديم والتّأخير في قوله تعالى: ﴿**فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا منَّا وٰحِدًا نَتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ**﴾[6]، وقد جاء في الآية للإنكار؛ إذ منعت "ثمود" وأنكرت اتّباع نبيّهم؛ لأنّه بشر مثلهم، فهم «بنوا كفرهم على أن من كان مثلهم بشرًا لم يكن بمثابةٍ أن يتّبع، ويطاع وينتهي إلى ما يُؤْمر، ويصدّق أنّه مبعوث من الله تعالى، وأنّهم مأمورون بطاعته»[7]،فقدّم التّعبير القرآني المفعول به (بشرًا) على الفعل (نتّبع).

---

[1]-محمود البستاني: التّفسير البنائي للقرآن الكريم، مؤسّسة الطّبع التّابعة للاستانة الرّضويّة المقدّسة، مجمع البحوث الإسلاميّة، ط01 ،1424هـ، ج04، ص418.

[2]-سورة القمر: 01.

[3]-ينظر: محمد السّيد سليمان العبد: صور الإعجاز الصّوتيّ في القرآن الكريم، المجلّة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، جامعة الكويت، العدد36، المجلّد09 ،1989م، ص105.

[4]-إسماعيل حقّي البروسوي: روح البيان، مطبعة عثمان، إسطنبول، تركيا، دط، دت، ج07، ص236.

[5]-المرجع نفسه، ص236.

[6]-سورة القمر: 24.

[7]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص106.

وليعمّق التّعبير القرآنيّ بيان عدم رضا قوم "صالح" عليه السّلام عمد إلى طرح استفهام استنكاري، مع تقديم المفعول به على فعله، وأفاد هذا التّقديم والتّأخير التّعبير عن الحركيّة التي كانت تعتمل في نفوس الكفّار نتيجة عدم رضاهم.

وجاء في السّورة تقديم المفعول به كذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَالَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ**﴾[1]، وجاء تقديم المفعول هنا للتّخصيص حيث خصّصت الآية آل فرعون بالنّذر -كما ذكرنا سابقا-، باعتبار أنّهم هم من كذّبوا بنبوّة "موسى" عليه السّلام، أمّا قوم "موسى" عليه السّلام فقد آمنوا به فلم يشملهم العذاب، فتقديم المفعول به هنا جعل المعنى أوضح، ليعرف قارئ الآية أن العذاب مخصّص لـ"آل فرعون" دون غيرهم.

02-تقديم الحال على عامله في سورة القمر:

قُدّم الحال على صاحبه في سورة القمر في آيتين، وهذا في قوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا اَبْصٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الاَجْدٰثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾[2]، ويقول "الزّمخشري" حول (خُشَّعًا اَبْصٰرُهُمْ) بأنّها «حال من الخارجين فعل للأبصار وذكر، كما تقول: (يخشع أبصارهم)... وخشوع الأبصار كناية عن الذّلة والانخزال، لأنّ ذلّة الذّليل وعزّة العزيز تظهران في عيونهما..."[3].

ولعلّ القيمة الجماليّة للتّعبير في الآية تتمثّل في تقديم الحال (خُشَّعًا اَبْصٰرُهُمْ)، وهذا الحال يبيّن حالة الذّلّة للمكذّبين باعتبار أنّ الخشوع يعني حسب ما أشار له "محمود البستاني" الخضوع والاستكانة؛ إذ يقول: «الخضوع والاستكانة عن ضراعة أو عن رهبة وإجلال، وهو فيما يتجلّى في الصّوت والبصر والسّكون والغضّ»[4]، ولولا التّقديم والتّأخير ما جسّدت هذه الصّورة.

وقدّم الحال على معموله في قوله تعالى: ﴿**مُهْطِعِينَ إِلَىٰ الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عسِرٌ**﴾[5]؛ حيث قُدّم الحال (مهطعين) على صاحبه (الكافرون)، ويقول "الزّمخشري" حول هذه الآية: «مسرعين مادّين أعناقهم إليه -الداعي-، وقيل: ناظرين إليه لا يعقلون بأبصارهم»[6].

---

[1]-سورة القمر: 41.

[2]-سورة القمر: 07.

[3]-جار الله محمود بن عمر أبو القاسم الزّمخشري: تفسير الكشّاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط03 ،1430هـ/2009م، ص1064.

[4]-محمود البستاني: التّفسير البنائي للقرآن الكريم، ج01، ص199.

[5]-سورة القمر: 08.

[6] - الزّمخشري: الكشّاف، ص1064.

ويتمثّل الملمح الأسلوبيّ في هذه الآية في تصوير حال الكفّار خاضعين مستكينين لهول ما رأوا لما بعثوا من قبورهم.

العنصر الثّالث:التّعريف والتّنكير

يعدّ التّعريف والتّنكير من الأساليب التي اهتم بها النّحويّون، فقد ضمّنوا هذا الأسلوب في مؤلّفاتهم قديمها وحديثها،فوضعوا للمعارف والنّكرات ضوابطًا وقواعدًا، كما اعتنى النّحويّون بوظائف كلٍّ من المعارف والنّكرات وكذا دلالاتها، ولم يكن يحز هذا الأسلوب على اهتمام النّحويّين وحدهم بل شاركهم الاهتمام به البلاغيّون كذلك، ثمّ أتت الأسلوبيّة لاحقا وجعلت منه وسيلة لدراسة جماليات التّعبير.

وقبل الحديث عن المعارف والنّكرات لا بدّ من معرفة التّنكير والمعرفة، فالتّعريف من الجذر اللّغويّ (عرف)، والذي جاء معناه في (لسان العرب): «عرف- العرفان: العلم... عرِفه يعرِفه عرفة وعِرْفانا وعِرّفانا ومعْرِفة واعتَرَفَه... ورجل عروف وعروفه: عارف يعرف الأمور، ولا ينكر أحدا رآه مرّة... والعَرِيف والعَارف بمعنىً، مثل: عليم وعالم... والمعارف: جمع معرف، وهو الوجه؛ لأنّ الإنسان يعرف به، ومعارف الأرض أو وجهها وما عُرف منها»[1].

من خلال شرح "ابن منظور" للجذر اللّغويّ (عرف) نجد أنّ لهذا الجذر اللّغويّ ومشتقاته معنى يدور حول العلم والإدراك، وبالتّالي فالمعرفة بالشّيء هي العلم به.

والتّعريف الاصطلاحي للمعرفة لا يخرج عن إطار المعنى اللّغويّ، ومن تعاريف المعرفة تعريف "عبد الرّحمن حبنكة" لها بأنّها: «اسم يدلّ على معيّن مميّز عن سائر الأفراد أو الجموع المشتركة، مثل (زيد) علم لشخص معيّن، و(هؤلاء) اسم يشار به إلى جماعة معيّنة»[2].

حيث يشير "حبنكة" إلى أنّ المعرفة ما دلّ على معيّن مميّز عن باقي الأفراد في الصّفات العامّة المشتركة، بالإضافة إلى ارتباط المعرفة بالوضوح وحقيقة الشّيء.

وعرّف "عاطف فضل" الاسم المعرفة بأنّه: «اسم يدلّ على شيء معروف معيّن: (الرّجل محمد)، و(قول الحقّ)، والمعارف سبعة أنواع: الضّمير، وعَلَم، واسم إشارة، والاسم الموصول، والمعرّف بـ(ال)، والمضاف إلى واحدٍ منها والمنادى»[1].

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، باب (عرف)، ص2897-2898.

[2]-عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربيّة -أسسها وعلومها وفنونها-، دار القلم، دمشق، سوريا، ط01 ،1426هـ/1996م، ج01، ص397.

فيبيّن "عاطف فضل" أدوات التّعريف جاعلا إيّاها سبعة، وهي: الضّمائر، والعَلَم، والمعرّف بالأداة (ال)، واسم الإشارة، والاسم الموصول والمضاف إلى أحدها، إضافة إلى المنادى.

والتّعريف الذي يتحقّق بالضّمائر، والأعلام، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة يسمّى تعريفا ذاتيًّا، وأمّا ما يتحقّق لفظًا أو معنًى بإدخال (ال) عليه، وللمضاف بإضافته إلى المعرفة، وللمنادى بالإقبال عليه بالنّداء فهو التّعريف المجلوب.

والنّكرة والتّنكير من الجذر اللّغويّ (نكر)، وقد ورد معناه في عديد المعاجم العربيّة، منها (لسان العرب)؛ حيث يقول صاحبه "ابن منظور": «النّكرة إنكار الشّيء، وهو نقيض المعرفة، والنّكرة: خلاف المعرفة، ونكر الأمر نكيرا، وأنكره إنكارا، ونُكْرًا: جَهِله»[2].

فالجذر اللّغويّ (نكر) –ومشتقّاته– قد يدلّ على الجهل بالشّيء، وعدم معرفته، فالنّكرة إنكار الشّيء؛ أي الجحد وهو خلاف المعرفة.

ويُعدّ "سيبويه" من أوائل من أشاروا للمفهوم الاصطلاحي لـ(المعرفة)، ولكنه لم يضع لها حدًّا، وإنّما يشير لمعناها في قوله: «أمّا الألف واللاّم، فنحو: الرّجل، والفرس، والبعير وما أشبه ذلك، فإنّما صار معرفةً لأنّك أردت بالألف واللّام الشّيء بعينه دون أمّته، لأنّك إذا قلت: (مررت برجل) فإنّك إنّما زعمت أنّك مررت بواحد ممّن يقع عليه هذا الاسم لا تريد رجلا بعينه يعرف المخاطب»[3].

فيشير "سيبويه" للنّكرة بأنّه الاسم الذي لا نريد به معيّنا في جنسه، وهذا في معرض تعريفه للمعرفة.

وجاء تعريف النّكرة في (معجم المصطلحات) بأنّه: «اسم دالّ على شائع في جنسه وعلامتها أن يقبل الاسم (ال)، وأن يؤثّر فيها التّعريف بمعنى أنّ دخولها عليه يجعله معرفةً، أو يكون الاسم غير قابل لـ(ال) ولكنّه واقع موقع ما يقبلها»[4]

فـ"اللّبدي"يرى أنّ الاسم النّكرة هو الذي يقبل دخول (ال) عليه،و كذلك يرى "اللّبدي" أن التّنكير هو جلب الشّيوع للاسم.

---

[1]–عاطف فضل: النّحو الوظيفي، دار الرّازي، الأردن، ط01 ،2005م، ص14.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، باب (عرف) ،ص2897–2898.

[3]– سيبويه: الكتاب، ج02، ص05.

[4]– اللّبدي: معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة، ص231.

وعرّف "عاطف فضل" الاسم النّكرة بأنّه الاسم «الذي يدلّ على شيءٍ غير معيّن، نحو: كتاب، ورقة، طالب...»[1].

وبالتّالي فالاسم النّكرة: هو الاسم الدّال على شيء غير معيّن، فهو يدلّ على مسمًّى عامٍّ.

تعدّ النّكرة أشدّ تمكّنًا من المعرفة؛ لأنّ الأشياء نكرة في الأصل ثمّ تعرّف، إضافة إلى أنّ أكثر الكلام ينصرف إلى النّكرة[2]، ومن النّاحيّة الأسلوبيّة نجد أنّ المقاصد الأسلوبيّة للتّنكير تتساوى مع المقاصد الأسلوبيّة للتّعريف، وهذا يعود بالدّرجة الأولى إلى نيّة المتكلّم أكثر ممّا يعود إلى الموقف الاجتماعيّ الذي يخلق السّياق[3].

والملاحظ للسّياق في سورة القمر يجد أنّ كلًّا من التّنكير والتّعريف متواجدين وواضحين في السّورة، لكنّ ظاهرة التّنكير أوضح من التّعريف، وهذا لتناسبها مع سياق السّورة، المتمثّل في الحديث عن أهوال يوم القيامة، وتصوير العذاب الذي لحق المكّبين لرسل الله عزّ وجلّ، وهذا يناسبه التّعميم أكثر من التّخصيص، فالمكذّبون في كلّ زمانٍ ومكانٍ سيُجمعون يوم القيامة وسيعاقبون بعقابٍ هو غالبًا من الغيبيّات التي لا يعلمها إلاّ الله سبحانه وتعالى، والتّعريف والتّنكير في السّورة لم يكن إلّا لدلالات تكشف عن إعجاز القرآن العظيم، وعظيم بيانه.

ومن أمثلة التّنكير في سورة القمر قوله تعالى: ﴿**وَإِن يَّرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ**﴾[4]؛ حيث وردت الكلمات (آية، وسحر ومستمر) نكرة، وكذا ورد التّنكير في قوله تعالى: ﴿**حِكْمَةٌ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ**﴾[5]، فالكلمتان (حكمة) و(بالغة) نكرتان، وأيضا في قوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ**﴾[6]، وجاءت الكلمتان: (شيء) و(نكر) نكرتين في الآية، ومن أمثلة الأسماء النّكرة في سورة القمر أيضا الكلمتان: (صيحة) و(واحدة) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ**﴾[7]... وغيرها من الأسماء النّكرة في السّورة.

---

[1]-عاطف فضل:النّحو الوظيفي،ص14.

[2]-ينظر: سيبويه: الكتاب، ج01، ص199.

[3]-ينظر: محمّد عبد المطّلب: البلاغة والأسلوبيّة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، دط، 1984م، ص259.

[4]-سورة القمر: 02.

[5]-سورة القمر: 05.

[6]-سورة القمر: 06.

[7]-سورة القمر: 07.

والملاحظ أنّ التّنكير في السّورة جاء في معظمه للدّلالة على الأمور الغيبيّة التّي لا نعرف حقيقتها على وجه الدّقّة، سواء المتعلّقة منها بما سيحدث يوم القيامة، أو قصص الأمم السابقة، أو العقاب الذي تعرّضوا لها نتيجة تكذيبهم لرسلهم وأنبياءهم، فهي غيبيّات لا يدركها البصر ولا يتخيّلها العقل.

كما جاء التّنكير ممثّلا في كلمة (نهر) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ**﴾[1]، وكلمة (مليك) في قوله تعالى: ﴿**فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتدرٍ**﴾[2]، فهي للتّعظيم والتّفخيم عند "الزّمخشري"[3].

وفيما يخصّ التّعريف في سورة القمر فهناك صياغةٌ أسلوبيّة ذات بصمة تعبيريّة تتجلّى في إيجاز قصص الأنبياء، ويتمثّل الإيجاز في ذكر الأنبياء مع أقوامهم من عدمه، ومن ذلك ذكر "نوح" و"لوط" عليهما السّلام عند الحديث عن قوميهما، وهذا في قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ**﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ**﴾[5]، في حين ذكرت "عاد" و"ثمود" دون الأنبياء.

وقد أشار "الرّازي" لهذا في قوله: «قال تعالى في قوم "نوح": ﴿**كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ**﴾ ولم يقل في "عاد":(كذّبت قوم هود)، وذلك لأنّ التّعريف كلّما أمكن أن يؤتى به، والتّعريف بالعَلَم أولى من التّعريف بالإضافة إليه ،فإنّك إذا قلت: (بيت الله)لا يفيد ما يفيد قولك: (الكعبة)»[6]؛ فلأنّ قوم "نوحٍ" عليه السّلام لم يكن لهم عَلَم ذُكر (قوم) مضافًا إلى "نوح"، وبالعكس كان لقوم "هود" عليه السّلام علم هو "عاد"، فذُكر العلم لأنّه أبلغ من التّعريف بالإضافة.

كما أنّ سورة القمر تعجّ بقيمٍ أسلوبيّةٍ للتّعريف، فاقتراب السّاعة وانشقاق القمر مرتبطان بمضمون السّورة في قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾[7]،فشقّ القمر حدث عضويٌّ مهمّته الفنيّة الرّبط بين اقتراب السّاعة وموقف الكفّار من رسالة الإسلام، ثمّ النّتائج المترتّبة عن هذا الموقف في اليوم الآخر، فجاءت كلمتي (القمر) و(السّاعة)في الآية معرّفتين[8].

---

[1]-سورة القمر: 54.

[2]-سورة القمر: 55.

[3]-ينظر: الزّمخشري: تفسير الكشّاف، ج04، ص441.

[4]-سورة القمر: 09.

[5]-سورة القمر: 33.

[6]-محمّد فخر الدّين الرّازي: التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط،1401هـ/1981م، ج29، ص35.

[7]-سورة القمر: 01.

[8]-ينظر: محمّد بن يوسف أبو حيّان الأندلسي: البحر المحيط، مكتبة ومطابع النّصر الحديثة، الرّياض، السّعوديّة، دط، دت، ج08، ص171.

ونجد في قوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ**﴾[1] تواجد التّعريف مع التّنكير في السياق نفسه، فـ(الدّاعي) معرفة، وهو "إسرافيل"، و(شيء نكر) نكرة، وهو الشّيء الفظيع، وأدّى هذا التّعانق الدّلالي بين التّعريف والتّنكير دلالة التّهويل[2].

الجدول رقم (11): المعارف والنّكرات في سورة القمر

المعارف						النكرات
المعرّف بـ(ال)	المعرّف بالإضافة	العَلَم	الضمير	اسم الإشارة	الاسم الموصول	
السّاعة	أهواء(هم)	نوح	واو	هذا	مَن	آية–سحر
القمر	كل(أمر)	عاد	الجماعة(و)	أولئك	ما	مستمرّ–أمر
الأنباء	أمر(مستقر)	ثمود	هم(ضمير			مستقرّ–مزدجر
النّذر	يوم(يدع الدّاع)	لوط	متّصل)			حكمة–بالغة
الدّاعي	أبصار(هم)	فرعون	هم(ضمير			شيء–نكر
الأجداث	قوم(نوح)	سقر	رفع منفصل)			خشّع–جراد
الكافرون	عبد(نا)		الهاء(ضمير			منتشر–مهطعين
السّماء	رب(ه)		متصل)			يوم–عسر
الأرض	أبواب(السّماء)		نا(ضمير			مجنون–مغلوب
القرآن	أعين(نا)		متصل)			ماء–منهمر
الذّكر	عذاب(ي)		هو(ضمير			عيونا–أمر
النّاس	نذر(ي)		رفع منفصل)			ألواح–دسر
الكذّاب	أعجاز(نخل)		نحن(ضمير			جزاء–آية
الأشر	مرسلو(النّاقة)		رفع منفصل)			مدّكر–ريحا
الماء	صاحب(هم)		الكاف(ضم			صرصرا–نحس
المحتظر	عذاب(ي)		ير متصل)			مستمرّ–نخل
الزّبر	قوم(لوط)					منقعر–بشرا
الجمع	آل(لوط)					واحدا–ضلال
الدّبر	آل(فرعون)					سعر–كذّاب

[1]–سورة القمر: 09.

[2]–ينظر: بهجت عبد الواحد محمّد: حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبّار، مكتبة دندبيس، عمّان، الأردن،1421 هـ/2000م، ط01، ج01، ص530.

المجرمين	آيات(نا)					أشر–عذا
النّار	كفار(كم)					قسمة –شرب
البصر	وجوه(كم)					محتضر–صيحة
المتّقين	لمح(البصر)					واحدة–حاصبا
	أشياع(كم)					سحر–نعمة
						بكرة–عذاب
						عزيز–مقتدر
						خير–براءة
						جميع–منتصر
						أدهى–أمرّ
						شيء–قدر
						واحدة–صغير
						كبير–مستطر
						جنّات–نهر
						صدق–مليك

المصدر: إعداد الطّالبة.

العنصر الرّابع:العدول في سورة القمر.

نظر علماء الأسلوبيّة إلى اللّغة في مستويين اثنين؛ أولّهما هو المستوى المثالي في الأداء العاديّ، والآخر هو المستوى الإبداعيّ الذي يخترق المستوى المثال، ويتمثّل المستوى الإبداعيّ في العدول، ولجأ القرآن أو التّعبير القرآنيّ إلى العدول من صيغة إلى أخرى لقيم أسلوبيّة معروفة في كلام العرب، باعتبارها أكثر إيضاحا وأبلغ في فهم المراد.

وقبل الحديث عن العدول لابدّ من معرفة معناه في المعاجم اللّغويّة، فالعدول من الجذر اللّغويّ (عدل)، والذي يحمل في معناه المعجميّ معانيَ عدّة، منها: حاد ومال، يقال: عدْلاً وعدولا: بمعنى حاد عن الشّيء ومال إلى غيره،ويقال عدل عن الطّريق: حاد وعدل إليه ورجع[1].

كما يأتي من الجذر (عدل) بمعنى تَرْك الشّيء والانصراف عنه إلى غيره، يقال: عدل الفحل عن الضّراب؛ أي تركه وانصرف عنه[2].

فنجد أن للعدول معنى لغويًّا يدور حول الخروج والحياد عن الأصل، أو ترك فعل الشّيء والابتعاد عنه، ولمفهومه الاصطلاحيّ علاقة وطيدة مع هذا المعنى اللّغويّ، وقد وُجد العدول في الكتب النّحويّة، أو الفقهيّة أو كتب الأصول بتسمياتٍ مختلفة، منها:ا لعدول، والانزياح، والخرق، والمجاز، والانحراف، والالتفات...وغيرها.

جاء (العدول) كمصطلح في قول" عبد القاهر الجرجاني": «وأعلم أن الكلام الفصيح ينقسم إلى قسمين: قسم تعزى فيه المزيّة والحسن فيه إلى اللّفظ، وقسم يعزى ذلك فيه إلى النّظم؛ فالقسم الأوّل للكناية والاستعارة والتّمثيل الكائن على حدّ الاستعارة، وكلّ ما كان فيه على الجملة مجاز واتّساع وعدول باللّفظ عن الظّاهر، فما ضرب من هذه الضّروب إلاّ وهو إذ وقع على الصّواب وعلى ما ينبغي أوجب الفضل والمزيّة»[3]، فمصطلح العدول عند العرب القدامى لم يرد كمصطلح نحويّ ولا بلاغيّ صرف، وإنّما استخدم في كثير من العلوم والفنون.

ويعرّف "أبو عليّ الفارسيّ"ا لعدول بقوله: «معنى العدل أن تريد لفظا فتعدل عن اللّفظ الذي تريده إلى آخر وموضع النّقل فيه أنّ المسموع بلفظ به المراد به غيره، ويستوي العدل في المعرفة والنّكرة لاستوائهما فيما ذكرت ولا

[1]-ينظر: المعجم الوسيط، مادّة (عدل)، ص588.

[2]-ينظر: الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مادّة (عدل)، ص1061.

[3]-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص429-430.

يكون العدل في المعنى، فأمّا العدول في النّكرة فنحو: (مثنى) و(ثلاث) و(رباع) فالمانع له من الصّرف العدل والصّفة والمعدول عن المعرفة نحو: (عمر) و(زفر) عدلا عن (عامر) و(زافر) المعرفتين»[1].

فالعدول عند "الحسن الفارسي" هو العدول عن الصّيغة الأصليّة إلى صيغة مستحدثة فرعيّة، وهذه الصّيغة يراد بها الأصل المعدول عنه، فـ(عمر) يراد بها (عامر)، و(زفر) يراد بها (زافر)؛ أي التّغيير يكون في الصّيغة.

فالعدول هو «خاصّية تعبيريّة تتميّز بطاقاتها الإيحائيّة وخصائصها الأسلوبيّة لجذب تنبّه القارئ والتّأثير فيه عن طريق التّوسّع في المعنى»[2]، إذا فالعدول أحد أشكال التّنوّع الأسلوبيّ وتنويع الكلام، وتهتمّ هذه الظّاهرة الأسلوبيّة برصد انحراف الكلام عن نسقه المثاليّ المألوف.

وللعدول في سورة القمر أنماط، هي:

أ-العدول من الحقيقة إلى المجاز:

قد يُعْدل من الحقيقة إلى المجاز، ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَّ دُسُرٍ**﴾[3]، فكُنّي عن السفينة بـ(ذات ألواح ودسر)، مراعاة لاتّساق الفواصل، بدل ذكر لفظ (السّفينة) صراحة، وقد صرّح تعالى بلفظة السّفينة في مواضع أخرى من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ**﴾[4].

ب-العدول من الصّورة البسيطة إلى الصّورة المركّبة:

يعدل التّعبير القرآني من الصّورة البسيطة (المنتزعة من شيء واحد) إلى الصّورة المركّبة (المنتزعة من متعدّد)، ومثاله قوله تعالى: ﴿**فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ السَّمَآءِ بِمَآءٍ مُنْهَمِرٍ{11}وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا**﴾[5]، ويتمثّل هذا العدول في وصف التّعبير القرآنيّ للطّوفان؛ حيث السّماء فُتحت بماء منهمر والأرض فجّرت أنهارا، فالمتلقّي يتحسّس جماليّة الصّورة مع أنّها مرعبة، كما تتاح له مشاهدة الأرض المتفجّرة بالينابيع، والسّماء المنهمرة بالمطر في منظر مثير من حيث جماليّاته المتضمّنة عنصر الهول والخوف.

---

[1]-الحسن بن أحمد بن عبد الغفّارالفارسي: المسائل العسكريّة،

[2]-عواطف التّميمي: العدول في القرآن -ظاهرة أسلوبيّة- ،العدد35، عدد خاصّ بوقائع المؤتمر العلميّ الأوّل، كليّة الآداب، 2002 م، ص608.

[3]-سورة القمر: 13.

[4]-سورة الكهف: 37.

[5]-سورة القمر: 11-12.

ومن أمثلة العدول من الصّورة البسيطة إلى الصّورة المركّبة أيضا في سورة القمر قوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ**﴾[1]، فالتّعبير القرآني يتحدّث عن الكفّار عند خروجهم من القبور؛ حيث «مثّلهم بالجراد المنتشر في الكثرة والتّموّج»[2]؛ إذ يتجمّع الجراد عند طلوع الفجر وينتشر وكذلك النّاس يخرجون من الأجداث بعد إشراق النّفخة وينتشرون، فتعدّد أطراف هذه الصّورة إلى ستّة، ومهّد التّعبير القرآنيّ لهذه الصّورة بمواجهة النّاس للحشر وخشوع أبصاره، وخُتم هذا المشهد بوصف اليوم العسير على الكافرين.

ومن أمثلة هذا النّمط من العدول ما جاء في قوله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ**﴾[3]؛ حيث أنّ «الرّيح التي أرسلتها السّماء اقتلعت النّاس من أرضهم بنحوٍ مماثل لاقتلاع النّخل من أصوله، كما أنّ سقوطهم، وفصل رؤوسهم عن الأبدان أو دقّ الرؤوس ثمّ رميهم على الأرض يماثل العمليّات التي رافقت قلع النّخل من أصوله بما واكبه من سقوط وتراكم وتشتّت وتشويه»[4].

فالتّشبيه يعدّ وسيلة أسلوبيّة مناسبة لحال المشبّه وتعدّد وجه الشّبه، وهذا لتكوين صورة مركّبةٍ تنتقل بالكلام من وسيلة إخبار عاديّة إلى وسيلة تأثير فنيّة من خلال التّنويع في الأداة، فاستعمل الله تعالى أداة التّشبيه (كأنّ) في قوله: ﴿**تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ**﴾[5]، ثمّ عدل عنها إلى الكاف في قوله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ**﴾، كما تنوّعت وسائل العقاب فـ"عاد" عوقبوا بالرّيح والآخرون عذّبوا بالصّيحة.

جـ–العدول من تأنيث الجمع إلى تذكيره:

إنّ العدول من تأنيث الجمع إلى تذكيره ملمح أسلوبيّ هدفه في السّورة مراعاة الفاصلة القرآنيّة،وهذه المراعاة لم تخل من الارتباط المعنويّ بين الفاصلة والآية؛ حيث أنّ الأسلوبيّ القرآنيّ «يقوم على التّمهيد للفاصلة تمهيدًا تأتي به ممكنة في مكانها مستقرّة في قرارها مطمئنّة في موضعها غير نافرة ولا قلقة، يتعلّق معناها بمعنى الكلام كلّه تعلّقا تامًّا،بحيث لو طُرحت اختلّ المعنى واضطرب الفهم»[6].

---

[1]–سورة القمر: 07.

[2]– الرّازي: التّفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج29، ص31.

[3]–سورة القمر: 19.

[4]–محمود البستانيّ: التّفسير البنائيّ، ج04، ص412-413.

[5]–سورة القمر: 20.

[6]–محمّد السّليمان العبد: من صور الإعجاز الصّوتيّ في القرآن الكريم، ص104.

ويرى الدّكتور "فاضل السّامرّائي" أنّ التّذكير والتّأنيث يتعدّى سببه مراعاة الفاصلة إلى المعنى[1]، وجاء هذا العدول في قوله تعالى: ﴿**تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**﴾[2]، حيث عدل التّعبير القرآني في سورة الحاقّة إلى قوله تعالى: ﴿**كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾[3]، فالمنقعر «المنقطع عن منبته،وكذلك الخاوية معناها معنى المنقلع، وقيل لها إذا انقلعت خاوية؛ لأنّها خَوَت من منبتها التي كانت نبتت فيه، وخوى منبتها منها»[4]، فالنّخل الخاوي يشمل النّخل المنقعر، وزيادة أو هو أبلغ منه، فـ(الخاوي) أُنِّثَت إلى (خاوية) زيادة للمعنى ومبالغة فيه.

ويرى "أبو حيّان" أنّ (النّخل) اسم جنس يذكّر ويؤنّث، فذُكّر في سورة القمر، وأُنّث في سورة الحاقّة مناسبة للفواصل[5]، فكلا السّورتين لا تخلوان من القيم التّعبيريّة الممنوحة للنّص المعجز تفرّدا في اللّفظ وتوسّعًا في المعنى.

د-العدول من الرّفع إلى النّصب:

العدول من الرّفع إلى النّصب جاء في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾[6]، فالرّفع هنا يفيد أنّ مخلوقا ما يضاف إلى غير الله تعالى، فالتّقدير: (إنّ كلّ مخلوق لنا بقدر)، أمّا النّصب فيفيد عموم نسبة كلّ مخلوقٍ إلى الله عزّ وجلّ[7]، و«لعلّ اختيار النّصب ها هنا مع الإضمار لما فيه من النّصوصيّة على المقصود»[8].

هـ-العدول في التّمييز المحوّل عن المفعول:

وجاء العدول في التّمييز المحوّل عن التّمييز قوله تعالى: ﴿**وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**﴾[9]، فعدل التّعبير هنا عن القول: (وفجّرنا عيون الأرض) إلى قوله تعالى: ﴿**وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا**﴾[10]، فالمفعول به (عيون) صار تمييزا هو (عيونا)، والعدول في الآية «أفاد أنّ الأرض صات عيونا كلّها وأنّ الماء قد كان يفور من كل مكان منها، ولو أُجْري اللّفظ على ظاهره فقيل: (وفجّرنا عيون الأرض)، أو (العيون في الأرض) لم

[1]-ينظر: فاضل السّامرائي: بلاغة الكلمة في التّعبير القرآنيّ، ص231.

[2]-سورة القمر: 20.

[3]-سورة الحاقّة: 07.

[4]- ابن منظور: لسان العرب، باب (خوى)، ص935.

[5]- أبو حيّان الأندلسي: البحر المحيط، ج08، ص78.

[6]-سورة القمر: 49.

[7]-ينظر: أحمد بن المنير: الإنصاف فيما تضمّنه الكشّاف من الاعتزال -هامش الكشّاف-، ج04، ص42.

[8]-عبد الله بن عمر البيضاوي: أنوار التّنزيل وأسرار التنزيل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان ،دط، دت، ج02، ص449.

[9]-سورة القمر: 12.

[10]-سورة القمر: 12

يعدّ ذلك ولم يدلّ عليه، ولكان المفهوم منه أنّ الماء قد فار من عيونٍ متفرّقةٍ في الأرض، وتبجّس من أماكن منها»[1]، وهنا تبرز القيمة الأسلوبيّة للعدول؛ حيث دلّ أنّ الأرض كلّها فجّرت بالماء؛ أي يدلّ على الشّموليّة.

و-العدول في الصّيغ الصّرفيّة:

يعدل القرآن في الصّيغ الصّرفيّة من صيغةٍ إلى أخرى بما يتناسب مع سياق السّورة، ومن أنماط العدول في الصّيغ الصّرفيّة ما يلي:

01-العدول في حروف الكلمة:

يتمثّل هذا العدول في الإبدال الصّرفيّ، ومن أمثلته صيغة (افتعل) ممّا كان فاؤه (زايًا) أو (دالا) أو (ذالا)، ومثاله كلمة (ازْدُجرَ) في قوله تعالى: ﴿**كَذّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وازْدُجِرَ**﴾[2]، فكلمة (ازْدُجرَ) أصلها (ازْتُجِرَ) كما ذكرنا في الفصل السّابق.

ومثال العدول في حروف الكلمات أيضا كلمة (اصْطَبِرْ) والتي أصلها (اصتَبِرْ) والتي وردت في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ واصْطَبِرْ**﴾[3]، يقول "القرطبي" حول هذه الآية: «واصطبر؛ أي اصبر على أذاهم، وأصل الطّاء في اصطبر (تاء) فتحوّلت (طاء) لتكون موافقة لـ(الصّاد) في الإطباق»[4].

فاصطبر أبلغ من الصّبر، باعتبار أنّ كلّ زيادة في المبنى تؤدّي إلى زيادة في المعنى، فصبر (صالح) عليه السّلام كان صبرا على تكذيب قومه، وصبرٌ على عقابهم بالصّيحة وصبر على أذى قومه.

02-العدول من المضارع إلى الماضي:

يكثر العدول من المضارع إلى الماضي في الآيات التي تتحدّث عن أهوال يوم القيامة، ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾[5]، فقد استعمل الماضي بدلا عن المضارع «لنُكْتَةٍ بلاغيّة هي تنزيل حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي»[6]، كما استعمل الفعل الماضي في عموم

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص83.

[2]-سورة القمر: 09.

[3]-سور القمر: 27.

[4]-محمّد بن أحمد أبو عبد الله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي، القاهر، مصر، ج17، ص140.

[5]-سورة القمر: 01.

[6]-عائشة عبد الرّحمن: التّفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، مصر، دط، دت، ج01، ص125.

السّورة للحديث عن الماضي القديم البعيد جدّا، وهذا للحديث عن أقوام موغلين في القدم عاشوا وبادوا في قديم الزّمن كـ(ثمود) وقوم (لوط) و(فرعون)... وغيرهم.

03-العدول من صيغة فاعل إلى فعيل:

العدول في الصّيغ يأتي لأغراض دلاليّة وقيم أسلوبيّة، والقرآن الكريم، ومثاله ما ورد في قوله تعالى: ﴿**فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ**﴾[1]، فالتّعبير القرآني يعدل من(ملك قادر) إلى (مليك مقتدر) لغرضٍ أسلوبيٍّ، فصيغة (مليك) أبلغ من صيغة (مالك)، وصيغة (مقتدر) أبلغ من صيغة (قادر)[2].

04-العدول من صيغة (فَعَل) إلى (افْتَعَل):

ورد العدول من صيغة (فعل) إلى (افتعل) في قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾[3]، إذ عدل التّعبير القرآني من (قَرَب) ذو الصّيغة (فَعَل) إلى الفعل (اقْتَرَب) وصيغته (افْتَعَل)، باعتبار أنّ في (اقترب) زيادة مبالغة على (قرب) ففي أصل (افْتَعَل) إعداد المعنى بالمبالغة.

05-العدول من صيغة (فَعَل) إلى صيغة (فَعَّل):

ومثال العدول من صيغة (فَعَل) إلى (فَعَّل) ما ورد في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَّبُواْ وَاتَّبَعُواْ أَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ**﴾[4]، وكذا قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وازْدُجِرَ**﴾[5]، وأيضا قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي ونُذُرِ**﴾[6]،و كذلك وردت في قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ**﴾[7]، فالعدول في هذه الآيات أساسه الصّيغ الصّرفيّة، ويهدف لإسناد خصائص تعبيريّة سمات أسلوبيّة للّفظ (كَذَّب) التي تعني كثرة من كذّبوا برسل الله تعالى، فالغرض من العدول من صيغة (كَذَب) إلى (كَذَّب) هو المبالغة في تكذيب الرّسل من طرف المكذّبين والكفّار.

---

[1]-سورة القمر: 55.

[2]-ينظر: فاضل السّامرّائي: لمسات بيانيّة في نصوص من التّنزيل، دار الشّؤون الثّقافيّة، بغداد، دط،1999 م، ص127-128.

[3]-سورة القمر: 01.

[4]-سورة القمر: 03.

[5]-سورة القمر: 09.

[6]-سورة القمر: 18.

[7]-سورة القمر: 33.

الفصل الرابع:المستوى البلاغي في سورة القمر.

- االتّعبير القرآني والبيان في سورة القمر.
- المعاني في سورة القمر.
- البديع في سورة القمر.

جاءت الأسلوبيّة سليلة للبلاغة، ثمّ تطوّرت كغيرها من علوم اللّغة ومباحثها، لتكون بالشّكل الذي نعرفه اليوم، ويعتمد التّحليل الأسلوبيّ في هذا المستوى أساسًا على أشكال المجاز، والصّور الفنيّة، والاستعارات، واستخدام المحسّنات البديعيّة والأساليب الإنشائيّة، وما تُؤدّيه من معان.

وسنعمد في هذا الفصل إلى دراسة السّورة على المستوى البلاغيّ بمختلف علومه (البيان، والمعاني والبديع)، حيث قسّمنا الفصل الرّابع إلى ثلاث عناصر تمثّلت في: العنصر الأوّل الذي خصّصناه لدراسة البيان، والعنصر الثّاني خصّصناه لدراسة علم المعاني، أمّا العنصر الثّالث فخصّصناه لدراسة علم البديع.

عُرِف العرب منذ القديم ببلاغتهم، والتي تجلّت في أشعارهم وخطبهم بل وحتّى في كلامهم، فكانوا ذوي فصاحة وبلاغة بالسّليقة.

ولكن نشأة البلاغة كعلم كانت في بدايات العصر العباسي تزامنا مع ظهور علوم اللّغة المختلفة، والتي ظهرت بعد اختلاط العرب بأجناس مختلفة، وتسلُّل اللّحن إلى لسانهم نتيجة هذا الاختلاط، ووُضع علم البلاغة خدمة للقرآن الكريم وكلام الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وخدمة للّغة العربيّة عامّة.

وقبل الحديث عن البلاغة ينبغي أن نعرف معناها اللّغويّ، فالبلاغة لغة فمن الجذر اللغوي (بلغ)، وجاء في (لسان العرب): «بلغ الشّيء، يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى وأبلغه هو إبلاغا، وبلّغه تبليغا... والبلاغة الفصاحة، البَلْغُ والبِلْغُ: البليغ من الرجال»[1]، فـ"ابن منظور" يرى أنّ البلوغ هو الوصول والانتهاء إلى الشّيء، أمّا البلاغة فهي الفصاحة.

ومفهوم البلاغة اصطلاحا ذو صلة بالمفهوم اللّغوي، فعند مراجعة المراجع المهتمّة بالدّراسات في علم البلاغة، نجد أنّ هناك من ذهب إلى تحديد مفهوم البلاغة ومنهم" القزويني" الذي يقول: «وأمّا بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته»[2] .

فـ"القزويني" يرى أن البلاغة هي مناسبة الكلام للموقف الذي قيل فيه مع فصاحته.

أمّا "عبد القاهر الجرجاني" فيعرّف البلاغة بأنّها: « خصوصية في كيفية النظم وطريقة مخصوصة في نسق الكلمة بعضها على بعض »[3].

فيشير "عبد القاهر الجرجاني" إلى أنّ البلاغة هي طريقة خاصة بنظم الكلام مع بعضه.

ويعرّف "الجاحظ" البلاغة بقوله: «لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه،ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك»[4].

فـ"الجاحظ"يرى أن الكلام البليغ هو الذي يصل لسمع وفهم المستمع في الوقت نفسه.

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، ص346،345.

[2]-القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة، ج1، ص41

[3]-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص34

[4]-عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ج1، ص17.

وأما "القزويني" فلم يكتف بتعريف البلاغة، بل قسّمها إلى علوم وأقسام، فقسّمها إلى ثلاثة علوم هي: علم البيان، علم المعاني وعلم البديع.

العنصر الأول: التّعبير القرآني والبيان في سورة القمر

علم البيان هو من علوم البلاغة، وهو: « معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة وبالنّقصان ليتحرر بالوقوف على ذلك من الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه»[1].

فيرى "السّكاكي" أنّ البيان هو الإتيان بالمعنى الواحد بألفاظ وتراكيب مختلفة، ليكون أوضح.

أمّا "القزويني" فأشار أولّا إلى معناه اللّغوي ثم الاصطلاحي، فيقول: «البيان لغة: الظهور والوضوح، تقول بأن الشيء يبيّن إذا ظهر »[2]، ثمّ يربط المعنى الاصطلاحي باللغوي فيقول: «أن البيان هو علم يبحث في الطرق المختلفة للتّعبير عن المعنى الواحد، وعلم المعاني يتألّف من المباحث التالية: التصريح والمداورة، والتّشبيه، والمجاز والمجاز المرسل، والاستعارة والكناية»[3]، فالبيان عند "القزويني" هو ما يوضح المعنى الواحد بطرق مختلفة للتعبير.

ويعدّ القرآن معينا لا ينضب في إعجازه، وسورة القمر لا تنأى عن هذا فكانت زاخرة بالظواهر في السورة باعتماد التحليل الأسلوبي باعتباره سبيلا للوصول إلى عمق النص القرآني.

ووردت الصور البيانية بمباحثها الأربعة في سورة القمر.

01- التشبيه في سورة القمر:

يعتبر التّشبيه من أجمل الصور البيانية، فهو تفنّن «في إبراز الصورة البلاغية للشّكل، واستقراء دلالتها الحسية وذلك عن طريق تسخير القدرة الخارقة في تلوين الشّكل بظلال مبتكرة وأزياء

[1]-سراج الملّة والدين أبو يعقوب بن أبي بكر السّكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، ط2،1407هـ-1987م، ص162.

[2]-جلال الدّين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة -المعاني والبيان والبديع-، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1424هـ - 2003م، ص5.

[3]-المرجع نفسه، ص6

متنوعة لم تقع بحسن قبل التشبيه، ولم تجربها العادة، ولا تعرف بداهة إلا بلحاظ مجموعة العلاقات الفنية في التشبيه »[1].

والتّشبيه كلمة مشتقّة من الجذر اللغوي (شبهّ) «شبّه، الشِبْه والشَّبَه والتّشبِيه: المِثل والجَمْعُ، أَشْبَاه وأَشْبَه، الشّيءُ الشَّيءَ:ماثَلَهُ ... والتشبيه: التمثيل»[2]، فالتشبيه هو التّمثيل والمماثلة.

والتّشبيه اصطلاحًا ذو علاقة وطيدة بالمعنى اللّغوي، يقول "أحمد الهاشمي": «التّشبيه أوّل طريقة تدلّ عليه الطبيعة لبيان المعنى، وهو في اللّغة: التّمثيل، وعند علماء البيان: مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة — كقولك — العلم كالنّور في الهداية... فالعلم مشبّه والنّور مشبه به،والهِداية وجه الشّبه، والكاف أداة التّشبيه، فحينئذ أركان التّشبيه أربعة، مشبّه ومشبّه به (ويسميان طرفي التشبيه) ووجه الشّبه وأداة التّشبيه (ملفوظة أو ملحوظة)»[3].

فـ"أحمد الهاشمي" هنا لم يقتصر على ذكر مفهوم التّشبيه بل حدّد أركان التّشبيه، وهي المشبّه، والمشبّه به، وأداة التشبيه ووجه الشبه، ونجد أنّ تعاريف التّشبيه تتفق في أنه اشتراك شيئين في صفتين أو أكثر.

وباعتبار الأركان التي يتكون منها التشبيه يمكن تقسيمه إلى ستة أنواع هي:

- التّشبيه المجمل: وهو «الذي لم يُذكر فيه وجه الشبه»[4].
- التّشبيه المفصّل: وهو «ما ذُكر فيه وجه الشبه، أو ذكر فيه مَكَانَ الوجه أمرا يستلزمه»[5].
- التّشبيه المؤكّد: وهو «ما حُذفت أداته»[6].
- التّشبيه المرسل: وهو «ما ذُكرت فيه الأداة»[7].
- التّشبيه البليغ: وهو «ما ذُكر فيه الطرفان فقط وحذف منه الوجه والأداة»[8].

---

[1]–محمد حسين علي الصغير: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1999،1م، ص78.

[2]– ابن منظور: لسان العرب، ص2189

[3]–أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص219

[4]–أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة –البيان والمعاني والبديع–، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1414،3هـ – 1993م، ص228

[5]–المرجع نفسه، ص229.

[6]– المرجع نفسه، ص233.

[7]– المرجع نفسه، ص233.

[8]– المرجع نفسه، ص233.

أما التّشبيه التّامّ فهو ما ذُكر فيه كل الأركان[1].

وجاء التّشبيه في صورة القمر أربع مرات و كان التشبيه في كلها تشبيها مجملا مرسلا.

ومن أمثلته في سورة القمر قوله تعالى:﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ** ﴾[2]، فيصور لنا الله تعالى في الآية صورة من صور يوم القيامة المتمثلة في خروج الناس من قبورهم وانتشارهم حيث يشبههم تعالى في هذا المشهد بالجراد المنتشر، فيجسّد لنا عزّ وجلّ هذه الصّورة بأسلوب جميل في هيئة محسوسة فهذه الآية فيها صورة « تنطوي على أسرار فنية بالغة الدّهشة لو أُتيح أن نتأمّلها بدقّة، فالجراد يتجمّع حتّى إذا طلعت الشّمس يبدأ الانتشار والخروج من الأجداث بعد إشراق النّفخة عليها نأخذ السِّمة ... وانتشار الجراد يتّسم بالكثرة (والانبعاث يتسم بالكثرة أيضا)، وانتشار الجراد بكونه تراكما (والانبعاث يأخذ نفس الصفة)، وانتشار الجراد يتسم بنحو مقرون بالانبهار (والخروج من الأجداث يأخذ نفس طابع الانبهار)»[3]، وأهمّية التّشبيه هنا لا ترتبط بهذا فقط؛ أي عملية الانبعاث والانتشار فحسب بل – أيضا - «فيما تنطوي عليه عملية الانبعاث من مواقف تتجانس مع هول الحشر نفسه، فقد مهّد النّص لهذا التّشبيه بأنّ النّاس يواجهون عند الحشر شيئا نكرا غير مألوف لديهم»[4]، والتّشبيه هنا هدفه تقريب وتوضيح صورة الحشر ومشاهده وأهواله.

ومن أمثلة التّشبيه في سورة القمر قوله تعالى: ﴿**تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ وَ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**﴾[5]، ويصور تعالى في هذه الآية العقاب الذي حل بعاد لتكذيبهم هودا عليه السلام؛ إذ كانت الريح تحمل أحدهم فترفعه ثم يسقط فيُقْتَلَعُ رأسه وتبقى جثته بلا رأس، فكأنّه عجز نخل، وقيل: «كانوا يَصْطَفُّونَ آخذي بعضهم بأيدي بعض ويدخلون في الشّعاب ويحفرون الحفر فيندسّون فيها فتنزعهم وتُدَقُّ رقابهم»[6].

---

[1]- ينظر المرجع السّابق، ص228.

[2]-سورة القمر، 07.

[3]-محمود البستاني: التفسير البنائي، ج4، ص407.

[4]-المرجع نفسه، ج4، ص407.

[5]-سورة القمر: 20.

[6]- الزمخشري: الكشاف، ص1066.

إنّ البناء الفني لهذه الصورة البيانية متناغم مع المشهد الطبيعي، وشبّه تعالى "عاد" بالنّخل لأنّهم كانوا قوما ضخاما طوال القامة ويمكن اعتبار «أنّ أهميّة هذه الصّورة الفنيّة مماثلة للصّورة الفنيّة التي واجهناها في مقدمة النّصّ عن يوم الحشر في التّشبيه في الآية السّابقة من حيث تعدّد مفردات التّشبيه بين طرفي الصورة فنحن نواجه في الصورة الجديدة التي نتحدث الآن طرفين أحدهما عملية نزع الناس من خلال الريح والأخرى كون عملية النزع مثل: ﴿**أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ**﴾»[1].

ونجد أن التّشبيهين يتجانسان مع مقدّمة السّورة التي اعتمدت نفس العنصر في رسم عمليتي الانبعاث والعذاب المسلط على الكفار.

ومن أمثلته كذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ**﴾[2]، ويصف لنا الله عزّ وجلّ العقاب الذي أهلك به قوم صالح عليه السلام لتكذيبهم لنبيّهم وقتلهم للناقة حيث أهلكهم تعالى بصيحة واحدة من جبريل عليه السلام، فيصوّر الله تعالى هذا المشهد بصورة حسّية ذهنيّة بجماليّة فنيّة متفرّدة، حيث شبّه قوم "صالح" عليه السّلام بعد الصّيحة بالهشيم المحتظِر فتشير الآية للعذاب الذي حلّ بـ"ثمود" لكفرهم وطغيانهم وعقرهم للنّاقة، والتّعبير القرآنيّ وظّف تشبيها حسّيا يبين الحال التي صار عليها قوم "ثمود" بعد الصّيحة؛ إذ صاروا كالهشيم الذي داسته الحيوانات بأقدامها، وأمّا الهشيم فهو « الشّجر اليابس المتهشّم المتكسّر، والمحتظر الذي يعمل الحظيرة، وما يحتظر به يبس بطول الزّمان وتتواطؤه البهائم ويتحطم ويتهشم»[3].

فهذا التّشبيه يبين قدرة الله تعالى وانتقامه من المكذّبين وهذا التّصوير كان رادعا لكل عاصٍ لأوامره تعالى، والملاحظ أن رسم الجزاء الذي لحق بثمود مقرون بنفس ما لاحظناه عند قوم "هود" عليه السّلام إضافة إلى تجانسه كذلك مع مقدمة السورة.

وآخر تشبيه جاء في قوله تعالى: ﴿**وَمَآ أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ**﴾[4]؛ حيث شبّه تعالى قدرته على الخلق بلمح البصر ليبين عظمة قدرته وسرعته في الخلق إذ يقول للشيء كن فيكون.

---

[1]-محمود البستاني: التفسير البنائي، ج4، ص412.

[2]-سورة القمر: 31.

[3]- الزمخشري: الكشاف، ص1067.

[4]-سورة القمر: 05.

ووظّف التّعبير القرآني التشبيه بشكل متقن وقرب إلينا صورة سرعة وصول أوامر الله تعالى، فحقق التشبيه دلالة بلاغية تؤثر في ذهن المتلقي من خلال دقة المعاني المستعملة في الآية «فهناك عملية تجانس بين الآية وبين اقتراب الساعة المشار إليه في أول السورة، إذ تعد الساعة من أعظم دلائل قدرة الله تعالى»[1].

إن التشبيه ذو أهمية بالغة في إيصال المعنى بأسلوب جمالي، وهذا من سمات الأسلوبية التي زادت النص جمالا إضافة إلى أثره في نفس المتلقي،فالتعبير القرآني ينتقي الألفاظ الدالة على المعنى المراد الوصول إليه بدقة يؤثر في نفس المتلقي إضافة إلى أنه يعطي جمالية للنص.

02- الاستعارة في سورة القمر:

تعتبر الاستعارة من المجاز اللغوي، وعلاقتها المشابهة، إذ تعد تشبيها بليغا حذف أحد طرفيه، «والاستعارة فن قولي،قد يجمع بين المتخالفين ويوفق بين الأضداد، ويكشف عن إيحائية جديدة في التعبير، لا يحس بها السامع في الاستعمال الحقيقي، و هي من أبرز صور البيان العربي وأروع مشاهد التصوير الفني »[2] ،والاستعارة في اللغة العربية من الجذر اللغوي (عار) «أعاره الشيء، إعارة، وعاره أعطاه إياه عاريَّة.

(عاوره) الشيء: أعطاه إياه عاريّة ... (اعتوروا) الشيء: تداولوه فيما بينهم ... (استعار) الشيء طلب أن يعطيه إياه عاريّة »[3]،فالاستعارة لغة هي رفع الشيء،وتحويله من مكان إلى آخر فاستَعرتُ شيئا من فلان أي حولته من عنده إلى عندي.

والاستعارة اصطلاحا من هذا المعنى تقريبا فهي أخذ الصّفة من المشبّه وجعلها في المشبّه به، ونجد الاستعارة معرفة في مراجع بلاغية عدة، وممن عرّفها "الجاحظ" الذي يقول: « الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه »[4]، و"الجاحظ" هنا تحدّث عن الاستعارة باعتبار الجانب اللغوي.

---

[1]-ينظر: محمود البستاني: التفسير البنائي، ج4، ص419.

[2]-محمد الصغير: أصول البيان العربي، ص116.

[3]-المعجم الوسيط، ص636.

[4]-الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص153.

كذلك نجد "القاضي الجرجاني" يعرِّف الاستعارة أنّها «ما أُكْتُفِيَ فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه،وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر»[1].

فالاستعارة حسب "القاضي الجرجاني" هي جعل المشبه والمشبه به أو المستعار له والمستعار منه في نفس المنزلة، إضافة إلى كونها مزج المعنى باللفظ لدرجة أن تبدو وكأنها تعبير حقيقي.

أما الدّراسات الأسلوبية فلم تر الاستعارة نقلا لمعنى الكلمة ولا تأليفا لصورة عبر انتظامها في الجملة، بل بوصفها مولّدة لطاقة الخطاب الاستعاري وقدرة النص على استعادة الواقع وإنشائه، فهي تعتبر إستراتيجية للخطاب.

والاستعارة في النص القرآني أسلوب فني يساهم في جمالية النص حيث تخرج المعنى في صورة ذهنية حية، وأما أركان الاستعارة فهي المستعار منه وهو المشبه بيه والمستعار له وهو المشبه والمستعار وهو اللفظ المنقول.

وتنقسم الاستعارة باعتبار طرفيها إذا كانت مفردة إلى قسمين:

-الاستعارة المكنية: وهي ما لا يذكر فيها إلا لفظ المشبه.[2]

_الاستعارة التصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه دون المشبه.[3]

أما إذا كانت الاستعارة واقعة في التركيب فتسمى بالاستعارة التمثيلية، أي استعمال التركيب في غير ما وضع له[4]، جاءت الاستعارة التمثيلية في موضعين في سورة القمر فوردت في قوله تعالى: ﴿**فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ**﴾[5]، حيث شبّه تعالى سقوط الماء من السماء بغزارة بالجموع الكثيرة المتدافعة من الباب حال خروجها ولفظة الأبواب هنا تدل على غزارة تلك الأمطار، فهي أبواب متعدّدة يخرج منها الماء وليست بابا واحدا، فالآية تشير إلى العذاب الذي حل بقوم نوح بعد

[1]-القاضي الجرجاني علي عبد العزيز: الوساطة بين المتبني وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفصل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، مصر، دط، 1966م، ص41.

[2]-ينظر: القزويني: الإيضاح، ص309.

[3]-ينظر: السّكاكي: مفتاح العلوم، ص376.

[4]- ينظر: القزويني: الإيضاح ،ص304.

[5]-سورة القمر: 11.

تكـذيبهم لنبـيهم وكفـرهم برسـالته، فتقـول الآيـة: «فأرسـلنا المطـر مـن السـماء منصـبًّا بقـوة وغـزارة وجعلنـا الأرض كلهـا عيـونا متفجـرة بالمـاء، فـالتقى مـاء السـماء ومـاء الأرض علـى حـال قـد قـدرها الله في الأزل وقضاها»[1].

و الاسـتعارة المكنيـة وردت في قولـه تعـالى: ﴿**وَفَجَّـرْنَا الأَرْضَ عُيُـونًا فَـالِتَقَى المـاءُ عَلَـى أَمَـرٍ قَـدْ قُـدِّرَ**﴾[2]، حيـث اسـتعار التعبـير القـرآني كلمـة (العيـون)، والـتي هـي مـن مميـزات الإنسـان وحـذف المشـبه بـه وهـو الإنسـان مـع الإبقـاء علـى لازمـة مـن لوازمـه وهـي (العيـون)، قـال "الزمخشـري": «جعلنـا الأرض كلهـا كأنهـا عيـون تنفجـر وهـذا أبلـغ مـن قولـك وفجـرنا عيـون الأرض»[3]، ولـو اسـتعمل اللفـظ علـى ظـاهره فكـان «وفجـرنا عيـون الأرض أو العيـون في الأرض لم يعـد ذلـك، ولم يـدلّ عليـه ولكـان المفهـوم منـه أن المـاء قـد فار من عيون متفرقة في الأرض وتجسس في أماكان فيها»[4].

واكتملـت ملامـح الصـورة الفنيـة بقولـه تعـالى: ﴿**الْتَقَـى المـاءُ عَلَـى أَمْـرٍ قَـدْ قُـدِّرَ**﴾[5]، حيـث التقـى مـاء السـماء مـع مـاء الأرض؛ حيـث اسـتعار التعبـير القـرآني كلمـة (التقـى)، والالتقـاء أيضـا مـن سـمات الإنسـان، وترك قرينة وهي الفعل (التقى).

وقـد شـكلت الاسـتعارة التمثيليـة إلى جانـب الاسـتعارة المكنيـة في الآيتـين وحـدة متماسـكة صـورت العذاب الذي حل بقوم نوح تصويرا حيا يدل على عظمة الله وقوته في نصرته لرسالته ورسله.

ومـن أمثلـه الاسـتعارة المكنيـة أيضـا في سـورة القمـر قولـه تعـالى: ﴿**وَكَـذَّبُوا وَاتَّبَعُـوا أَهْـوَاءَهُمْ وَكُـلُّ أَمْـرٍ مُسْـتَقِرٍّ**﴾[6]، وتتحـدث الآيـة عـن تكـذيب قـريش للرسـول عليـه الصـلاة والسـلام فقـد «كـذبوا محمـدا عليـه الصـلاة والسـلام فقولـه: ﴿**واتَّبَعُـوُا أَهْـوَاءَهُمْ**﴾؛ أي تركـوا الحجـة وأولـوا الآيات وتعـالوا هـو مجنـون تعينـه الجن»[7].

---

[1]-ينظر: محمد علي الصّابوني: صفوة التفاسير، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1،200 1م، ج3، ص267.

[2]-سورة القمر: 12.

[3]- الزمخشري: الكشّاف ، ج4، ص37.

[4]-ينظر: سيد قطب: التّصوير الفنّي في القرآن الكريم، دار المعارف، مصر، د ط،1959م، ص31.

[5]-سورة القمر: 12.

[6]-سورة القمر: 03.

[7]- الرّازي: مفاتيح الغيب، ج29، ص32.

فشبههم تعالى بحال سير المسافر في مختلف الطّرق بعيدة أو قريبة إلى أن يستقر في المكان المطلوب، ويقول "الزمخشري" في هذا الصّدد: «كلّ أمر لا بد أن يصير إلى غاية يستقر عليها وأن أمر محمد صلى الله عليه وسلم سيصير إلى غاية يتبين عندها أنه حق أو باطل وسيظهر لهم عاقبته»[1]، فهذه الاستعارة المكنية بينت المعنى وكان لها أثر في النّفوس.

ومن أمثلة الاستعارة المكنية قوله تعالى: ﴿**الْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ**﴾[2]، وتشير هذه الآية إلى تكذيب "ثمود" لنبيهم "صالح" عليه السّلام، وتماديهم في هذا إلى التّبجح به، وإنكارهم إنزال الوحي عليه لأنه بشر مثلهم، والصورة هنا استعار مكنيه؛ حيث ذكر المشبه هو (الذكر) وحذف المشبه به وهو الشيء المادي الذي يمكن إلقاؤه وتركت لازمة من لوازمه وهو (الإلقاء)، ما يزيد جمالية هذه الاستعارة أنها جاءت على شكل استفهام استنكاري، والذي يعد أبلغ الأساليب الإنشائية، وتدل هذه الاستعارة على «التخلف الذهني الذي يطبع المنحرفين عن السماء ورسالاتها، كما عن الاضطراب النفسي الذي يغلفهم بعامة ... فكونه بشرا منهم أو كونه واحدا وليس بجماعة لا يستتبع تكذيبا للرسالة، ما دام الأمر لا ينحصر في بشرية الرسول أو جماعية الرسل»[3]، فالتّعبير القرآني كشف حقيقة النفوس و تؤثر فيها من أجل تحقيق أهداف القرآن الكريم.

أما الاستعارة التصريحية فجاءت في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِيَ وَنُذِرَ**﴾[4]، وتشير الآية للعذاب الذي تعرّض له قوم لوط نتيجة إصرارهم على تكذيبهم وفعلهم للفاحشة التي لم يأت بها قبلهم أحد،والاستعارة هنا تصريحية باعتبار أن التعبير القرآني استعار الذوق، وقد تكرّرت الاستعارة مرتين (الآية سبعة وثلاثين و التاسعة والثلاثين) لتوكيد المعنى، كما أنّها تعمق الشعور بالعذاب وأثره النفسي «حيث تدخلت يد القدرة وتحرك الملائكة لأداء ما كلفوه و جاؤوا من أجله ﴿**فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ**﴾ فلم يعودوا يرون شيئا ولا أحدا ولم يعودوا يقدرون على مساورة لوط ولا

[1]- الزمخشري: الكشاف، ج4، ص36

[2]-سورة القمر: 25.

[3]-محمود البستاني: التفسير البنائي، ج4، ص414.

[4]-سورة القمر: 39/37.

الإمساك بضيفه ... وبينما يوجه إلى المعذبين: ﴿**فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾، فهذا هو العذاب الذي حذرتم منه، وهذه هي النذر التي تماديتم فيها»[1].

ومن أمثلة الاستعارة التصريحية كذلك قوله تعالى: ﴿**بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ**﴾[2]، وتشير الآية إلى غزوة بدر والتي هُزِم فيها المشركون هزيمة نكراء، وما سيحدث لهم يوم القيامة وشدّته على كل من كفر أنكى وأدهى ممّا حدث لهم في هذه الغزوة، وهذا تصوير حسي له أثر في وصف يوم القيامة وجعله مجسّدًا في الأذهان.

ومن أمثلة الاستعارة قوله تعالى: ﴿**فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ**﴾[3]، والاستعارة هنا لم تكن لا في المفردة ولا في التركيب، وإنّما في الحرف، حيث تتحدّث الآية عن تكذيب ثمود لـ"صالح" عليه السلام، والذين قالوا إنهم لو اتبعوه إذا هم في ضلال فالتعبير القرآني وظف الحرف (في) لجعل حال الكفار مقتصرا على الضلال والسّعر فانتقل معنى الحرف (في) إلى مجال مجازي جديد.

ومن أمثلة الاستعارة في الحرف أيضا قوله تعالى: ﴿**فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ**﴾[4]، والتي تبين حال المؤمنين في الجنة ووظف التعبير القرآني كذلك الحرف الإستعاري (في) لبيان حال المؤمنين في الجنة،ومنحت هذه الاستعارة في هذه الآية دلالة تشير لما أعده الله تعالى لعباده المؤمنين من نعيم.

وفي الأخير يمكن القول يمكن القول أن الاستعارة تعد في سورة القمر من أهم السمات البارزة حيث أدت دورا جليا في رسم الصورة الفنية والتشكيل البياني فيها.

03-الكناية في صورة القمر:

[1]-سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الأصول العلمية، إسطنبول، تركيا، ط1440،1هـ-2019م، مجلد 6، ص256 .

[2]-سورة القمر:46.

[3]-سورة القمر: 24.

[4]-سورة القمر: 54.

تعتبر الكناية عنصرا من عناصر العدول الدلالي، يهدف من خلالها المؤلف للتوسع في كلامه والانزياح عن الخطاب المباشر وبالتالي كسر العلاقة بين الدال والمدلول، وتعدّ الكناية محايدة بين الحقيقة والمجاز.

والكناية لغة من الجذر (كنى)، وجاء في (القاموس المحيط): «كنّى به عن كذا يعني يكني ويكنو كناية تكلم بما يستدل به عليه، أو أن يتكلم بشيء وأنت تريد غيره، أو بلفظ يجاز به جانبا حقيقة أو مجاز... وكنى زيدا أبا عمرو،و كنى به كنية بالكسر والضم : سماه به، كأكناه وكناه، وأبو فلان: كنيته و كنوته، ويكسران، وهو كنيته؛ أي كُنْيَتُهُ»[1]،فكنى والكناية حسب "الفيروزآبادي" هو التكلم بشيء وإرادة غيره.

وبين المعنى اللّغوي والمعنى الاصطلاحي علاقة، حيث يرى "القزويني" بأنّها «لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه»[2]، فيشير "القزويني" إلى أن الكناية؛ هي ذكر المعنى بغير اللفظ الموضوع له.

والكناية ثلاث أنواع:[3]

أ_كناية عن صفة: وهي ما يطلب بها صفة من الصفات كالجود والكرم و دماثة الأخلاق... إلى غير ذلك.

ب-كناية عن موصوف: وهي ما يطلب بها الموصوف، نحو قولك كناية عن الأسد: (قتلت ملك الوحوش) وشرطها الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال منهاّ إليه.

جـ-كناية عن نسبة: وهي ما يطلب بها نسبة؛ أي ثبوت أمر لأمر أو كنية عنه، كقولهم: المجد بين ثوبيه، والكرم بين برديه، فهم لم يصرحوا بثبوت المجد والكرم له.

وتضمّنت سورة القمر العديد من الكنايات بنوعيها الكناية عن صفة و عن موصوف دون الكناية عن نسبة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةَ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾[4]، وهي كناية عن صفة، إذ أنها كناية عن اقتراب يوم القيامة، ويظهر في هذه الكناية إعجاز القرآن الكريم من ناحية الأسلوب

[1]-الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص1441.

[2]- القزويني: التلخيص، ص337.

[3]-ينظر: أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص302-304.

[4]-سورة القمر:01

الكنائي من خلال انسجام الألفاظ، وهذا لتقريب الصورة للمتلقي، وهذا من سمات الأسلوبية، فاستعمل تعالى الفعل (اقترب) للدلالة على دنو وقت الآخرة.

وجاءت هذه الكناية لإقامة الدين، وأصوله في نفوس المؤمنين ومن أمثلة الكناية كذلك قوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ**﴾[1]، وفي الآية كناية عن صفة، حيث تشير الآية لحالة الكفار حال خروجهم من قبورهم أذلاء غاضي البصر فهي كناية عن صفة الذل والهوان، فخشوع البصر «كناية عن الذّلّة وألا تخذل، لأن ذلّة الذّليل و عزّة العزيز تظهر في عيونهما»[2].

فصور التعبير القرآني مشهد الفزع والذل الذي سيعيشه الكفار، والنّدم والحسرة الذين سيحسون بها لما يرونه في ذلك اليوم، كنى عن كل هذا بخشوع الأبصار، ومن الكنايات الواردة في سورة القمر قوله تعالى: ﴿**مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ**﴾[3]، وفي الآية كناية عن ذل الكفار وهوانهم، فالهطع هو تصويب البصر عد العنق نحو ما ينظر إليه الشخص وهي حالة الخائف، فالآية تصف حال الكفار يوم القيامة، والتّعبير القرآني هنا عبارة عن: «صورة حسية معبرة عن طبيعة الأحداث التي تصاحب أو تسبق الاستجابات المذكورة متمثلة في عملية الانبعاث (الخروج من الأجداث)»[4]، فالكناية هنا تصور لنا مشهدا من مشاهد البعث يوم القيامة.

ومن أمثلة الكناية في سورة القمر ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ**﴾[5]، ففي عبارة (ذات ألواح ودسر) كناية عن موصوف هو سفينة "نوح" عليه السلام، قال "الزمخشري" في هذا الصدد: « أراد السفينة، وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوف، فتنوب منابها، تؤدي مؤداها»[6]، فكنّى التعبير القرآني عن السفينة بلفظتين هما: الألواح والدسر وهي المسامير، وهذا للدلالة على متانة وقوة السفينة، وهذا للتناسب مع قوة الطوفان المتأني عن التقاء المنبثقة من السماء والمتفجرة من الأرض وهذا للتأثير في النفوس وتصوير المشهد الرهيب المتأني من الطوفان.

---

[1]-سورة القمر: 07.

[2]- الزمخشري: الكشاف، ج4، ص36

[3]-سورة القمر: 08

[4]-محمود البستاني: التفسير البنائي، ج4، ص410.

[5]-سورة القمر: 13.

[6]- الزمخشري: الكشّاف، ص38.

ومن الكنايات في السورة كذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾[1]، وفي الآية كناية عن صفة، إذ يتحدث تعالى عن طغيان قوم لوط والعذاب الذي عوقبوا به نتيجة تكذيبهم لما أنذرهم به نبيّهم، وأما الكناية فهي قوله تعالى: ﴿**رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ**﴾[2]،وهي كناية عن الفاحشة التي قام بها قوم لوط.

والتّعبير القرآني هنا يكني عن هذه الفاحشة تجنبا لذكر القبح فيختار أنسب الألفاظ، وأدقها في التعبير عن المعنى المراد، تحريا للأسلوب المهذب، وفي نفس الوقت مهانة لهم حيث يبين تعالى أن فعلهم أقبح وأشنع من أن يذكر.

إن الكناية في القرآن الكريم وسيلة حيوية للتعبير القرآني،لا تدل على المعنى المباشر بل تدعو لإعمال العقل والخيال للوصول للمعنى المنشود، وقد كنى بها الله تعالى في العديد من الصور والمواقف في القرآن الكريم.

04_ المجاز في صورة القمر:

المجاز له دور كبير في توسُّع اللغة العربية و إضافة الجمالية الفنية عليها، وقدم البلاغيون المجاز على الحقيقة باعتباره أبلغ و أكثر تأثيرا.

والمجاز لغة من الجذر اللغوي (جاز) «جوز:جزت الطريق وجاز الموضع،وجوزا و جوازا ومجازا وجاز به وجاوزوه جوازا و أجازه و أجاز غيره وجازه سار فيه وسلكه»[3].

أما اصطلاحا فيعرف "السّكاكي" المجاز فيقول: «المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع»[1]، فالمجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له.

[1]-سورة القمر: 37.

[2]-سورة القمر: 37.

[3]-ابن منظور: لسان العرب، ص724.

إنّ المجاز أسلوب بلاغي يحمل معان في طياته لا تكشف إلا بالفطنة والتدبر في العبارات التي تحمله وله في القرآن مستوى عال من البيان والمجاز نوعان:

أ- المجاز المرسل: وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلا مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، والفرق بينه وبين الاستعارة هو تعدد علاقاته[2].

ب- المجاز العقلي: وهو استعمال كل واحد من الألفاظ المفردة في موضعه الأصلي و المجاز هنا يكون طريق التراكيب والإسناد[3].

وكغيرها من سور القرآن تضمّنت سورة القمر المجاز في آياتها، ومن أمثلته ما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ**﴾[4]، حيث يخبرنا تعالى أن القرآن الكريم جاء فيه من أخبار الأمم السابقة ما فيه ما فيه رادع لهم من الكفر، بل وحتى كانت رادعة أكثر من حادثة شق القمر.

أما المجاز ففي قوله: ﴿**مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ**﴾ حيث كانت الأنباء كوعاء يحتوي هذه الأخبار.

ومن المجاز كذلك قوله تعالى: ﴿**حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تَغْنِ النُّذُرُ**﴾[5]، وهو مجاز عقلي، حيث يصف التعبير القرآني الكلام بالحكمة، وهذا المجاز فيه توسع في التعبير و إيجاز في القول حيث أسند الفعل إلى غير ما هو له، والمجاز العقلي في هذه الآية أبرز دلالة (بالغة) في تأكيد وصول الإنذارات المحذرة للمشركين، الذين تعنتوا رغم ما آتاهم من أنبياء، فجعلت الآية حجة على الكافرين بليغة وقوية حتى يبلغ القرآن مقصده وهو الحث على طاعة الله تعالى.

ومن أمثلة المجاز أيضا قوله تعالى: ﴿**مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ**﴾[6]، ويُصوِّر لنا التعبير القرآني هنا مشهدا من مشاهد يوم الحساب بعد خروج الناس من القبور « مسرعين مادّي أعناقهم غلى الدّاعي لا يتلكؤون ولا يتأخرون، يقول الكافرون: هذا يوم صعب شديد »[7]،

---

[1]- السّكاكي: مفتاح العلوم، ص170.

[2]-ينظر: أحمد مطلوب: البلاغة العربية، مطبعة جامعة الموصل، العراق، د ط، 1982م، ص203.

[3]-ينظر: المرجع نفسه، ص200.

[4]-سورة القمر: 04.

[5]-سورة القمر: 05.

[6]-سورة القمر: 08.

[7]-ينظر: محمد الصابوني: صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، ج3، ص267.

والمجاز العقلي في عبارة (يوم عسر)، فالتعبير القرآني يصف ذلك اليوم بلفظة (عسر) باعتبار أن ذلك اليوم زمان لأمور صعبة من شدة الحساب وانتظار العذاب،

وفي الآية مزاوجة بين الكناية والمجاز لبيان حال الكفار يوم القيامة وذلهم وهوانهم في ذلك اليوم العسير الصعب، فصور التعبير القرآني صورة من مشاهد يوم القيامة، وهي حال الكفار.

إنّ المجاز في السّورة صوّر لنا مشاهدا في صورة تبيّن قدرة الله تعالى وما سيعاش يوم القيامة،فالمجاز يرسم المعاني في مشاهد حية مؤثرة في النّفوس.

العنصر الثّاني:علم المعاني في سورة القمر

علم المعاني علم من علوم البلاغة، يبحث في الجملة وما يخصّها، كما يبحث في كل ما يمكن أن يطرأ على الجملة من تغييرات، ويهتمّ هذا العلم بتوضيح المعنى المراد،و كلمة (المعاني) جمع لـ(المعنى)، والتي اشتُقّت من الجذر اللّغويّ (عنى)، والذي جاء في معاجم اللّغة بمعانٍ عدّة، يقول "ابن فارس" في (المقاييس): «العين والنّون والحرف المعتلّ أصول ثلاثة: الأوّل القَصد للشّيء بانكماش فيه وحِرص عليه، والثّاني دالّ على خُضوع وذُلّ،والثّالث ظهور شيء وبروزه»[1]، أمّا المعنى المقصود هنا فهو الأصل الثّالث، و«الأصل الثّالث: عُنْيان الكتاب، وعُنْوانه وعُنْيانه،وتفسيره عندنا أنّه البارز منه إذا خُتِم، ومن هذا الباب معنى الشّيء»[2].

وعلم المعاني: «أصول وقواعد يعرف بها كيفيّة مطابقة الكلام لمقتضى الحال،بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له، وموضوعه: اللّفظ العربيّ، من حيث إفادته المعاني الثّواني، التي هي الأغراض المقصودة للمُتكلّم من جعل الكلام مُشتملا على تلك اللّطائف والخصوصيّات التي بها يطابق مقتضى الحال»[3]؛ أي أنّ علم المعاني هو التّعبير باللّفظ عن الصّورة الذّهنيّة، فهو يحرص على استخدام الألفاظ المناسبة للمقام والسّياق.

إنّ أهمّ ما يهتمّ به علم المعاني هو كيفيّة استخدام الأساليب، وهذه الأساليب هي: الأسلوب الخبري،والأسلوب الإنشائيّ.

أوّلا–الأسلوب الخبري:

لفهم ماهية الأسلوب الخبري لابدّ من العودة إلى جذره اللّغويّ، فكلمة (الخبريّ) مشتقّة من الجذر اللّغويّ (خبر)، وجاء في (لسان العرب): «الخبر: ما أتاك من نبإ عمّن تستخبر...وخبّره بكذا وأخبره: نبّأه، واستخبره: سأله عن الخبر وطلب أن يُخبره، ويُقال: تخبّرتُ الخبر واستخبرته»[4].

فالخبر هو ما أُعطي من معلومات وأنباء حول موضوع معيّن.

---

[1]– ابن فارس ، مقاييس اللّغة، ج05 ،146.

[2]–المرجع نفسه، ص148.

[3]–أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص46-47.

[4]– ابن منظور: لسان العرب، ص1090.

هذا من النّاحية اللّغويّة، أمّا من النّاحية الاصطلاحيّة، فالخبر: «هو ما يحتمل الصّدق والكذب لذاته»[1]، فالخبر هو كل قول يستفاد منه العلم بشيء ما، مع احتمال هذا القول لوجهين، فإمّا يكون صادقا أو كاذبا.

والملاحظ في سورة القمر هو غلبة الأسلوب الخبريّ على الأسلوب الإنشائي، وهذا عائد إلى طبيعة السّورة التي تخبرنا وتحدّثنا عن أخبار الأقوام السّابقين الذين كذّبوا رسلهم، تخبرنا كذلك السّورة عن العذاب الذي عاقبهم الله به في الدّنيا، وكذلك العذاب الذي ينتظرهم في الآخرة، كما تصوّر بعض مشاهد الفزع وأهوال يوم القيامة،فطبيعة السّورة التي تقصّ قصص بعض الأنبياء مع أقوامهم وعذاب هؤلاء الأقوام استوجبت غلبة الأسلوب الخبريّ.

ومن أمثلة الأسلوب الخبريّ في السّورة قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾[2]، فتخبرنا الآية أنّ قوم "ثمود" قد كذّبوا الأنباء والنّذر التي أتى بها نبيّهم "صالح" عليه السّلام،وبهذا حقّ عليهم العذاب، وسيكون مصير كلّ من يفعل مثلهم نفسه مصير "ثمود".

الجدول رقم (12): الأساليب الخبريّة في سورة القمر

الآية	الأسلوب الخبري	ضرب الخبر
01	اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ	ابتدائي
01	انْشَقَّ الْقَمَرُ	ابتدائي
02	إِنْ يَّرَوْا ءَايَةً يُّعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ	طلبي
03	كَذَّبُواْ وَاتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ	ابتدائي
03	كُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ	ابتدائي
04	لَقَدْ جآءَهُمْ مِن الأَنبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ	ابتدائي
05	حِكْمَةٌ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ	ابتدائي
07/06 08	يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ خُشَّعًا اَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِن الْاَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنْتَشِرٌ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ	طلبي
09	كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ	ابتدائي

[1]-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص55.

[2]-سورة القمر: 23.

10	دَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ	طلبي
11	فَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ السَّمَآءَ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ	ابتدائي
12	فَجَّرْنَا الأَرْضَ فَالْتَقَى المَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ	طلبي
13	مَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَات أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ	ابتدائي
14	تَجْري بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَنْ كُفِرَ	ابتدائي
15	لَقَدْ تَرَكْنَٰهَا ءَايَةً	طلبي
17	لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ	طلبي
20/19	إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمِ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ تنزع النَّاسَ كَأَنَّهُمْۥٓ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ	إنكاري
22	لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ	طلبي
23	كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ	ابتدائي
24	إِنَّآ إِذًا لَفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ	طلبي
25	بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ	ابتدائي
26	سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّن الْكَذَّابُ الْأَشِرُ	ابتدائي
27	إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ	طلبي
28	نَبِّئْهُمْۥٓ أَنَّ المَآءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُم	طلبي
28	كُلُّ شِرْبٌ مُّحْتَضَرٌ	ابتدائي
29	نَادَوْا صَٰحِبَهُمْ فَتَعَاطىٰ فَعَقَرَ	ابتدائي
31	إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمِ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ المُحْتَظِرِ	طلبي
32	لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ	طلبي
33	كَذَّبَتْ قَوْم لُوطٍ بِالنُّذُرِ	ابتدائي
35/34	إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمِ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ نِعْمَةً مِّن عِنْدِنا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ	إنكاري
36	لَقَدَ اَنْذَرْنٰهُمْ بَطْشَتَنَا فتَمَارَوْاْ بْالنُّذُرِ	طلبي
37	لَقَدْ رٰوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهَمْ	طلبي
38	لَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ	طلبي
40	لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ	طلبي
41	لَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ	طلبي
42	كَذَّبُواْ بِآيٰتِنا كُلِّهَا فَأَخَذْنٰهُمْۥٓ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ	ابتدائي

45	سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ	ابتدائي
46	بَل السَّاعَةُ مَوْعِدُهُم	ابتدائي
47	السَّاعَةُ أَدْهىٰ وَأَمَرُّ	ابتدائي
48	إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ علَىٰ وُجوهِهِم	طلبي
49	إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ	طلبي
50	مَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وٰحِدَةٌ كَلَمْحِ البَصَرِ	طلبي
51	لَقَدَ اَهْلَكْنآ أَشْيَاعَكُمْ	طلبي
52	كُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ	ابتدائي
53	كُلُّ صَغِيرٍ وكبير مُّسْتَطَرٌ	ابتدائي
55/54	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ	طلبي

المصدر: إعداد الطّالبة.

ثانيا–الأسلوب الإنشائيّ:

لتحديد مفهوم الإنشاء، ينبغي العودة إلى جذرها اللّغويّ،فالإنشاء من الجذر (نشأ)، وجاء في (لسان العرب): «نشأ الشّيء نشْئا ونُشُوءا، ونشأة: حدث وتجدّد...ونشأ الشّيء عن غيره: نجم وتجدّد...وأنشأ الشّاعر قصيدة أو الكاتب مقالة: ألّفها»[1]، فالنّشوء يحمل معنى إيجاد الشّيء.

أمّا من النّاحية الاصطلاحيّة، فيُعرّف الإنشاء بأنّه: «ما لا يحتمل الصّدق والكذب لذاته، نحو: اغفر وارحم، فلا يُنسب إلى قائله صدق أو كذب»[2]، فالإنشاء هو ما لا يتحقّق مضمونه إلا بالتّلفظ به، فلا يمكن الحكم على قائله بأنّه صادق أو كاذب.

وينقسم الأسلوب الإنشائيّ إلى: أسلوب إنشائيّ طلبيّ،وأسلوب إنشائيّ غير طلبيّ.

01–الأسلوب الإنشائيّ غير الطّلبيّ:

الأسلوب الإنشائيّ غير الطّلبيّ من أنواع الأسلوب الإنشائي، وهو ما لم يستدع مطلوبا، وله صيغ متعدّدة،مثل:التّعجّب،والقسم،والمدح والذّم...[1]

[1]– ابن منظور: لسان العرب، ص920.

[2]– أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص69.

ولم يرد الأسلوب الإنشائيّ غير الطّلبي في سورة القمر.

02-الأسلوب الإنشائيّ الطّلبيّ:

الأسلوب الإنشائيّ الطّلبي أحد أنواع الأسلوب الإنشائيّ، ويعرّف بأنّه: «ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطّلب، ويكون بالأمر، والنّهي، والاستفهام، والتّمنّي والنّداء»[2]، فالأسلوب الإنشائيّ هو ما نطلب به فعل شيء معيّن أو تركه.

ومن التّعريف نجد أنّ الأسلوب الإنشائيّ بدوره ينقسم إلى أقسام، لكلّ منها معناه وغرضه، وأهمّ هذه الأقسام:

أ-الاستفهام:

الاستفهام أسلوب إنشائيّ طلبيّ، يتمثّل في كونه طلب العلم بشيء معيّن[3]، وقد يخرج الاستفهام إلى أغراض أخرى تستنبط من سياق الكلام، وهي معان كثيرة لا حصر لها، ومن أمثلة هذا الأسلوب في سورة القمر قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَاد فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾[4]، ويخرج الاستفهام في السّورة من دائرة الاستفهام بهدف السّؤال حول المعلومة ليكون عبارة عن تحقيق وتعجّب، فالله تعالى في الآية يبيّن تحقّق العذاب الذي أنذر الكفّار به،ث مّ يتعجّب من هول هذا العذاب الذي حلّ بهم بسؤاله إيّاهم كيف وجدوا هذا العذاب، وهو لا ينتظر جوابا لسؤاله،فهو يدرك بأنّه ليس بوسعهم الإجابة على هذا السّؤال،وأغلب أساليب الاستفهام في السّورة تحمل هذا المعنى.

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[5]، وغرض الاستفهام في هذه الآية هو التّشويق؛ أي فهل من معتبر ومتّعظ،وهذا الغرض مناسب لموضوع السّورة فالله تعالى بعد أن يخبرنا عن عذاب المكذّبين بالنّذر يدعونا إلى اتّباع ما جاء في القرآن الكريم.

---

[1]-إنعام فوال عكاوي: المعجم المفصّل في علوم البلاغة -البديع والبيان والمعاني-، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط02 ،1996م، ص236.

[2]-علي جميل سلوم وحسن نور الدّين: الدّليل إلى البلاغة عروض الخليل، دار العلوم العربيّة، بيروت، لبنان، ط01، 1990م، ص49.

[3]-ينظر: حمدي الشّيخ: الوافي في تسيير البلاغة، المكتب الجامعيّ الحديث، القاهرة، مصر، دط،2003 م، ص77.

[4]-سورة القمر: 18.

[5]-سورة القمر: 15.

الجدول رقم (13): الأساليب الاستفهاميّة في سورة القمر

الآية	الاستفهام	غرض الاستفهام
15	فَهَلْ مِن مُّدَّكِر	التّشويق والوعظ
16	فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِے وَنُذُر	التّعجّب
17	فَهَلْ مِن مُّدَّكِر	التّشويق والوعظ
18	فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِے وَنُذُرِ ۤ	التّعجّب
21	فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِے وَنُذُرِ ۤ	التّعجّب
22	فَهَلْ مِن مُّدَّكِر	التّشويق والوعظ
24	أَبَشَرا مِّنَّا وَٰحِدا نَّتَّبِعُهُۥٓ	الإنكار
25	ءَٱلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنبَيْنِنَا	الإنكار
30	فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِے وَنُذُرِ ۤ	التّعجّب
32	فَهَلْ مِن مُّدَّكِر	التّشويق والوعظ
40	فَهَلْ مِن مُّدَّكِر	التّشويق والوعظ
44/43	ءَكُفَّارُكُمْ خَيْر مِّنْ اوْلَٰٓئِكُمْ ۚ أَمْ لَكُم بَرَاءَة فِے ٱلزُّبُرِ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيع مُّنتَصِر	الإنكار
51	فَهَلْ مِن مُّدَّكِر	التّشويق والوعظ

المصدر: إعداد الطّالبة.

ب-الأمر:

الأمر من الأساليب الإنشائيّة الطّلبيّة، ويتمثّل في طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام[1]، وتدلّ على هذا الأسلوب عدّة صيغ، هي: فعل الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النّائب عن فعل الأمر والفعل المضارع إذا دخلت عليه لام الأمر.

لم يستعمل هذا الأسلوب بكثرة في سورة القمر، وهذا عائد إلى طبيعة موضوع السّورة وأسباب نزولها؛ إذ أنّ الله تعالى هنا بصدد الإخبار في السّورة لا بصدد الأمر،وجاء هذا الأسلوب لعدّة أغراض في السّورة

[1]-ينظر: بسيوني عبد الفتّاح فيود: علم المعاني -دراسة بلاغيّة نقديّة لمسائل المعاني-، دار المعالم للثّقافة، ط02 ،1418هـ/1998م ، ص287.

وجاء هذا الأسلوب في قوله تعالى: ﴿**فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعَ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ**﴾[1]، فالآية وظّفت الأمر هنا لغرض النّصح والإرشاد، فالله تعالى ينصح رسوله الكريم عليه الصّلاة والسّلام بالإعراض عن الكفّار، وعدم الخوض معهم، أو مناقشتهم أو الإلحاح عنهم، فقد أدّى الأمانة، أتى ما عليه من الدّعوى، فلم يبق عليه من شيء بعد كلّ هذه النّذر.

كما وظّف القرآن أسلوب الأمر بمعنى التّهكم والتّحقير، وهذا في قوله تعالى: ﴿**فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ**﴾[2]، فالله عزّ وجلّ يبيّن للكفّار من قوم "لوط" عليه السّلام أنّه استحقّوا العذاب بعد كفرهم، فليذوقوه الآن وليتأكّدوا ممّا أنذرهم به تعالى من عذاب بعد طغيانهم.

الجدول رقم (14): أسلوب الأمر في سورة القمر

الآية	أسلوب الأمر	الغرض من الأمر
06	فَتَوَلَّ عَنْهُمْ	النّصح والإرشاد
10	فَانْتَصِرْ	الدّعاء
27	فَارْتَقِبْهُمْ	الإباحة
27	واصْطَبِرْ	النّصح والإرشاد
37	فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ	التّهكّم والتّحقير
39	فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ	التّهكّم والتّحقير

المصدر: إعداد الطّالبة

[1]-سورة القمر: 06.

[2]-سورة القمر: 39.

العنصر الثّالث:البديع في سورة القمر

يعدّ البديع من فروع علوم البلاغة يعني بتحسين الكلام من النّاحية اللّفظيّة والمعنويّة، وواضع هذا العلم "عبد الله بن المعتزّ"، ثمّ سار على دربه "قدامة بن جعفر الكاتب"، ثمّ ألّف فيه كثيرون، مثل "أبي هلال العسكري"، و"ابن رشيق القيرواني"، و"صفي الدّين الحليّ"، و"ابن حجّة الحمويّ"[1]...وغيرهم.

والبديع في اللّغة العربيّة من الجذر اللّغويّ (بدع)، و«البديع اسم الفاعل والمفعول من بدعة،بَدْعًا:أنشأه على غير مثال سابق،والبديع جمعه بدائع ممّا بلغ الغاية في بابه»[2].

وانطلاقا من هذا المعنى اللّغويّ عُرّف البديع اصطلاحا، وقد عرّف "ابن معتزّ" البديع بأنّه «اسم موضوع لفنون من الشّعر يذكرها الشّاعر ونقاد المتأدّبين منهم»[3]، فـ"ابن معتزّ" يربط البديع بالشّعر ويرى أنّه من أدوات تحسين وتجميل فنون الشّعر.

ويُعرّف "أحمد الهاشمي" البديع بأنّه «علم يُعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حُسْنا وطلاوة وتكسوه بهاءً ورونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته على المراد»[4].

فالبديع حسب"أحمد الهاشمي"هو علم لمعرفة مزايا الكلام،وكذا الأمور التي تحسّنه وتجعله أوضح وأكثر مناسبة للمعنى المراد.

ولقد تفنّن البلاغيّون في زيادة أقسام البديع والمحسّنات البديعيّة حتّى بلغ عددها عند المتأخّرين مائة وستّين (160) نوعا، ثمّ قسّموها إلى محسّنات بديعيّ لفظيّة وأخرى معنويّة، ولقد ورد العديد منها في القرآن الكريم، وأبرز المحسّنات البديعيّة التي جاءت في سورة القمر: السّجع، والجناس والطّباق.

[1]-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص298.

[2]-المعجم الوسيط، ص44.

[3]-عبد الله بن المعتزّ أبو العبّاس: البديع، تحقيق: عرفان مطرجي، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، لبنان، ط01، 2012م،ص72.

[4]-أحمد الهاشمي:المرجع السّابق، ص298.

أوّلا–السّجع في سورة القمر:

كان السّجع من أهمّ المباحث التي اعتنى بها البلاغيّون والنّقاد، لما كان له من دور في تحسين النّصوص على المستوى المعنويّ والمستوى الصّوتيّ، ولما يتركه من أثر موسيقى في نفس السّامع، ويعتبر السّجع موغلا في القدم إلى العصر الجاهليّ، وبداياته كانت على يد الكهّان فيما يعرف بـ(سجع الكهّان)، ثمّ ضمّن في الخطب وغيرها، ثمّ جاء النّصّ القرآني فكان له حظّ فيه، وإن كان بعض العلماء كرهوا تسميته بالسّجع في القرآن وفضّلوا تسميته بـ(الفواصل القرآنيّة)، ولقد أخذت قضيّة الفواصل موقعها من اهتمام العلماء منذ بداية الاهتمام بالتّأليف في الدّراسات القرآنيّة، وإن لم تنفرد بمباحث خاصّة بها بل جاءت ضمن المصنّفات القرآنيّة.

وقبل الحديث عن السّجع والفاصلة لا بدّ من معرفة جذرهما اللّغوي ومعنى هذا الجذر، فالسّجع من مادّة (سجع)، وجاء في (لسان العرب): «سجع: سَجَع يَسْجَع سَجْعا: استوى واستقام وأشبه بعضه بعضًا... والسّجع: الكلام المقفّى، والجمع أسجاع وأساجيع،و كلام مسجّع، وسجع يسجع سجْعًا وسجّع تَسْجيعًا: تكلّم بكلام له فواصل كفواصل السّجع من غير وزن»[1]، فالجذر اللّغوي (سجع) –ومشتقّاته– له معنى الاستواء والاستقامة، و(السّجع) هو الكلام المقفّى كالشّعر، ولكن لا وزن له.

هذا من الجانب اللّغويّ، أمّا من الجانب الاصطلاحيّ، فنجد أوّلا تعريفات القدامى للسّجع، والتي كانت ذون توضيح لخاصّيته، ولعلّ أوّل تعريف دقيق للسّجع هو تعريف "الفراهيدي"، والذي يقول: «سجع الرّجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشّعر من غير وزن»[2]، والملاحظ أنّ تعريف "الفراهيدي" للسّجع كان انطلاقًا من اهتمامه بالشّعر وميوله له.

ويشير "أحمد مصطفى المراغي" السّجع: «أن تتواطأ الفاصلتان في النّثر على حرف واحد»[3].

وللسّجع عدّة تقسيمات لعدّة اعتبارات، فقد قُسّم من حيث الطّول والقصر[4]:

[1]– ابن منظور: لسان العرب، باب (سجع)، ص1944.

[2]– الفراهيدي: العين، ص244.

[3]–أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة، ص360.

[4]–ينظر: عيسى علي العاكوب: المفصّل في علوم البلاغة، منشورات جامعة حلب، حلب، سوريا، دط، دت، ص687.

- سجع قصير: وهو الذي تكون فيه السّجعة مؤلّفة من ألفاظ قصيرة، وعدّ أحسن أنواع السّجع.
- سجع متوسّط: وهو الذي يكون عدد كلماته بين السّجع الطّويل والسّجع القصير.
- سجع طويل: وهو الذي تكون السّجعة فيه مؤلّفة من إحدى عشرة كلمة إلى عشرين كلمة.

والسّجع في سورة القمر من السّجع المتوسّط في أغلبه، وهذا نظرا لموضوع السّورة التي كانت تتحدّث عن قصص الأمم السّابقة مع أنبيائهم والعقاب الذي طالهم نتيجة تكذيبهم، ما اقتضى أن تكون الجمل في السّورة قصيرة.

كما قُسّم السّجع إلى سجع متوازٍ، وسجع مطرّف وسجع مرصّع[1]:

- السّجع المتوازي: وهو ما كان الاتّفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين
- السّجع المطرّف: وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتّفقتا في الحرف الأخير
- السّجع المرصّع: وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلّها أو أكثرها مثل ما يقابلها في الفقرة الأخرى وزنا وتقفية.

الجدول رقم (15) أنواع السّجع في سورة القمر

عدد الآيات	الآيات المسجوعة	السجع المتوازي	السجع المطرف	السجع المرصّع
55	55	10	39	06
النّسبة	%100	%18.18	%70.91	%10.90

المصدر: إعداد الطّالبة

01-السّجع المتوازي

تضمّنت سورة القمر السّجع المتوازي في عشر آيات، ومن أمثلته ورود السّجع المتوازي في قوله تعالى: ﴿**حِكْمَةٌ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ {05} فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ**﴾[2]، فالآيتان تتّفقان في الفاصلة، وهي (نُذُر) و(نُكُر)، كما تتوافقان في الوزن (فُعُل)، والتّقفية وهي حرف (الرّاء).

[1]-ينظر:أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ص330-331.

[2]-سورة القمر: 05-06.

وكذا تمثّل السّجع المتوازي في قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ {23} فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ**﴾[1]، ونلاحظ أنّ الآيتين تتفقان في الفاصلة، وهي (نُذُر) و(سُعُر)، كما تتوافقان في الوزن (فُعُل)، والتّقفية وهي حرف (الرّاء).

وجاء كذلك هذا النّوع من السّجع في قوله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ {31} وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ**﴾[2]، ويدخل هذا السّجع ضمن السّجع المتوازي لاتّفاق اللّفظ في الفاصلة، وهي (مُحْتَظِرِ) و(مُدَّكِرٍ)، واتفقتا الكلمتان في الوزن (مُفْتَعِل)، كما اتّفقتا في التّقفيّة بحرف (الرّاء).

ومن أمثلة السّجع المتوازي في سورة القمر قوله تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ {49} وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ**﴾[3]، فاتفقت الآيتان في الفاصلة ذات الوزن (فَعَل)، وهي: (قَدَر) و(بَصَرِ)، وأيضا اتفقتا في القافيّة متمثّلة في حرف الرّاء.

وهذا الاتّفاق في الفاصلة أدى إلى خدمة دلالة الآيات وجعلها أقرب إلى الفهم، فقد وضع الآيات في سياقها «فالقضيّة قضيّة علاقات بيم عاني الكلمات، وتجاذب وتنافر بينها قضيّة تحقّق الانسجام أو انعدامه بين تلك المعاني»[4].

هذا من ناحية المعنى، ومن ناحيّة أخرى هذا التّماثل أحدث في الآيات نوعا من الجرس الموسيقيّ ورنينا ناتجا عن تتابع الآيات ممّا زاد في رونق التّعبير القرآنيّ.

02-السّجع المرصّع:

تضمّنت سورة القمر السّجع المرصّع في ستّة آيات، ومثاله قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ {09} فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾[5]؛ حيث تدخل الآيتان في السّجع المرصّع لاتّفاق الفقرتين فيه من حيث الوزن، فلفظتا (مَجْنُونٌ) و(مَغْلُوبٌ) اتفقتا في الوزن،

[1]-سورة القمر: 23-24.

[2]- سورة القمر: 31-32.

[3]-سورة القمر: 49-50.

[4]-مصطفى حميدة: نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، لونجمان، القاهرة، مصر، ط01 ،1997م، ص77.

[5]-سورة القمر: 09-10.

وهـو (مَفْعُـول)،و كـذلك اللّفظتـان (ازْدُجِـرَ) و(انْتَصِـرْ) اتّفقتـا في الـوزن (افْتَعَـل)، كمـا اتّفقـت هـذين الأخيرتين في التّقفية بـ(الرّاء).

كمـا تجلّـى السّـجع المرصّـع في قولـه تعـالى: ﴿**إِنَّآ أَرْسَـلْنَا عَلَـيْهِمْ رِيحًـا صَرْصَـرًا فِي يَـوْمِ نَحْـسٍ مُّسْـتَمِرٍّ {19} تَنْـزِعُ النَّـاسَ كَـأَنَّهُمْ أَعْجَـازُ نَخْـلٍ مُّنْقَعِـرٍ**﴾[1]؛ حيـث تـدخل الآيتـان في السّـجع المرصّـع لاتّفـاق الفقـرتين فيـه مـن حيـث الـوزن، فلفظتـا (نَحْـسٍ) و(نَخْـلٍ) اتفقتـا في الـوزن، وهـو (فَعْـل)، وكـذلك اللّفظتـان (مُّسْتَمِرٍّ) و(مُّنْقَعِرٍ) اتّفقتا في التّقفية بـ(الرّاء).

وورد السّـجع المرصّـع كـذلك في قولـه تعـالى: ﴿**ءَأُلْقِـيَ الـذِّكْرُ عَلَيْـهِ مِـن بَيْنِنَـا بَـلْ هُـوَ كَـذَّابٌ أَشِرٌ{25}سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنْ هُوَ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ**﴾[2].

والسّـجع في هـذه الآيات أو الفاصـلة القرآنيّـة زادت مـن روعـة التّلاوة، كمـا أدّت لإفهـام المعـاني الـتي وردت في أحسن صورة.

03-السّجع المطرّف:

وجـاء السّـجع المطـرّف في تسـع وثلاثـين آيـة مـن سـورة القمـر، ومثالـه قولـه تعـالى: ﴿**اقْتَرَبَـتْ السَّـاعَةُ وَانْشَـقَّ الْقَمَـرُ {01} وإِنْ يَّرَوْاْ ءَايَةً يُّعْرِضُـواْ وَيَقُولُـواْ سِـحْرٌ مُّسْـتَمِرٌّ**﴾[3]، فنجـد أنّ كـلا الآيتـين اتّفقتـا في الحـرف الأخـير، لكـن الفاصـلتين اختلفتـا في الـوزن، الفاصـلة الأولى تمثّلـت في كلمـة (قَمَـرُ) علـى وزن (فَعَل)، والفاصلة الثّانية تتمثّل في كلمة (مُّسْتَمِرٌّ) على وزن (مُفْتَعل).

ومـن أمثلـة هـذا النّـوع مـن السّـجع كـذلك قولـه تعـالى: ﴿**وَلَقَـدْ تَرَكْنَٰهَـآ ءَايَـةً فَهَـلْ مّـن مُّـدَّكِرٍ {15} فَكَيْـفَ كَـانَ عَـذَابِي وَنُـذُرِ**﴾[4]، ويعتـبر هـذا السّـجع مطرّفـا لأنّ الكلمتـين (مُـدَّكِرٍ) و(نُـذُرِ) اتّفقتـا في الحـرف الأخـير وهـو (الـرّاء)، ولكـن اختلفتـا في الـوزن فالفاصـلة الأولى علـى وزن (مُفْتَعـل)، والفاصـلة الثّانيـة على وزن (فُعَل).

[1]-سورة القمر: 19-20.
[2]-سورة القمر: 25-26.
[3]-سورة القمر: 01-02.
[4]-سورة القمر: 15-16.

إنّ السّجع يخلّف إيقاعا في القرآن الكريم يمثّل «التّوافق الصّوتيّ بين مجموعة من الحركات والسّكنات لتأدية وضيفة سمعيّة والتأثير في المستمع»[1]؛ حيث تتشكّل موسيقى متناغمة ومعتدلة، ما يعود إلى انسجام الأصوات في تلاحق الكلمات.

فالفاصلة القرآنيّة أو السّجع يزيد من روعة التّلاوة وتمدّ القارئ بألوان من التّنغيم وتطريب الآذان، فالفواصل كلّها بلاغة وحكمة لأنّها طريق إلى لإفهام المعاني التي تحتاج إليها في أحسن صورة، ونظام الفواصل تنوّع في السّور المختلفة فتنوّع في سورة القمر بأنواعه.

[1]-عبد الرّضا عليّ: مدخل لدراسة الإيقاع في قصيدة الحرب، مجلّة التّربية والعلم، كليّة التّربية، جامعة الموصل، العراق، العدد08 ،1989م، ص32.

ثانيا–الطّباق في سورة القمر:

الطّبـاق أو المطابقـة مـن المحسّـنات اللّفظيّـة المعنويّـة، ويمثّـل الطّبـاق خاصّـية أسـلوبيّة دلاليّـة في كونهـا تكشـف عـن العلاقـة الثنائيّـة الضّـديّة بـين اللّفظـين، وهـذه العلاقـة تـرتبط بحقـل تحسـين المعـنى، مـا يكشـف زاوية من زوايا الإعجاز البياني في النّصوص.

وجـاء في (القـاموس المحيط): «الطّبَـق: غطـاء كـلّ شـيء، والطَّبَـق أيضـا مـن كـلّ شـيء: مـا سـاواه، وقـد طابقـه مُطابَقَـة وطِبَاقـا... وطـابق بـين قميصـين: لـبس أحـدهما علـى الآخـر والسّـماوات طِبـاق ككتـاب: لمطابقة بعضهم بعضًا...»[1]، فالمطابقة من المنظور اللّغويّ تعني تساوي شيئين.

ويبّـين "ابـن الأثـير" مفهـوم الطّبـاق بقولـه: «وقـد أجمـع أرباب هـذه الصّـناعة علـى أنّ المطابقـة في الكلام، هي الجمع بين الشّيء وضدّه، كالسّواد والبياض»[2].

فـ"ابن الأثير" ذهب إلى أنّ المطابقة تتمثّل في الجمع بين الشّيء وضدّه؛ أي الجمع بين متضادين.

ويوضّـح "حميـد آدم ثـويني" مـدلول الطّبـاق في كتابـه (البلاغـة العربيّـة)؛ إذ يـرى أنّ الطّبـاق هـو الجمـع بـين معنيـين متقـابلين سـواء أكـان ذلـك التّقابـل تقابـل التّضـاد، أو الإيجـاب والسّـلب، أو العـدم والملكـة والتّضـايق أو مـا شـابه ذلـك، وسـواء أكـان ذلـك المعـنى حقيقيًّـا أم مجـازيًّا، والمطابقـة في الكـلام الجمـع بـين الضّـدين في الكـلام المنثـور أو الشّـعر المنظـوم، وهـي مواجهـة اللّفـظ بمـا يسـتحقّه في الحكـم، وأصـلها ترتيـب الكلام على ما يجب، فيعطي أوّل الكلام ما يليق به أوّلاً، وآخره ما يليق به آخرًا[3].

أ–أنواع الطّباق:

والطّباق أو المطابقة نوعان:

01- طباق الإيجاب: وهو ما أتت فيه الكلمة وضدّها.

02- طبـاق السّـلب: وهـو مـا اختلـف فيـه الضّـدان إيجـابا وسـلبا؛ أي مـا ذُكـر فيـه الكلمـة موجبـة ثمّ سالبة، أو العكس.

---

[1]– الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص991.

[2]–عز الدّين أبو الحسن الجزري ابن الأثير: المثل السّائر في آداب الكاتب والشّاعر، المكتبة الشّاملة، ط02، دت، ج01 ، ص251.

[3]–ينظر: حميد آدم ثويني: البلاغة العربيّة –المفهوم والتّطبيق–، دار المناهج، عمّان، الأردن، ط01 ،2007م، ص314.

وقد جاء الطّباق في سورة القمر في ثلاثة مواضع، وكلّه طباق الإيجاب، وهذا الطّباق في السّورة له دور دلاليّ إيجابيّ في تحسين المعنى عبر الإتيان باللّفظ وما يقابله، وتتمثّل الخاصّية الفنيّة في هذه الظّاهرة في فتح باب الخيار أمام المتلقّي، حيث يأتي الأسلوب القرآنيّ باللّفظين المتقابلين لبيان الطّريقين المطروحين أمام القارئ (طريق الخير والشّر)، وله حريّة الاختيار، كما قد يستعمل هذا الطّباق كأسلوب دعويّ أو في شكل موعظة.

وجاء طباق الإيجاب في قوله تعالى: ﴿**فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾[1]؛ أي «﴿**فَدَعَا رَبَّهُۥٓ**﴾؛ أي: دعا عليهم حينئذ نوح وقال: ربّ ﴿**أَنِّي مَغْلُوبٌ**﴾؛ أي: غلبوني بتمرّدهم ﴿**فَانْتَصِرْ**﴾؛ أي: فانتصر»[2].

في الآية نجد طباق الإيجاب (مغلوب) و(انتصر)، فهذه الآية استعملت الكلمة وضدّها، فضدّ المغلوب هو المنتصر، فالموقف الذي كان فيه نوح عليه السّلام وهو اتّهام قومه له بالجنون وردعه عمّا كان يدعو إليه، كان يحتاج فيه إلى النّصرة من ربّه سبحانه وتعالى، فذكرت حالته في الآية والحالة التي سيصير عليها عندما ينصره تعالى.

كما ورد الطّباق في قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنْتَصِرٌ {44} سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾[3]؛ يفسّر "سيّد قطب" «﴿**أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنْتَصِرٌ**﴾وذلك حين يرون جمعهم فتعجبهم قوّتهم ويغترّون بتجمعهم فيقولون إنّا: منتصرون لا هازم لنا ولا غالب؟

هنا يعلنها عليهم مدوّية قاضية حاسمة: ﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾ فلا يعصمهم تجمّعهم، ولا تنصرهم قوّتهم، والذي يعلنها عليهم هو القهّار الجبّار...»[4].

وهذه الآية تحتوي طباق الإيجاب؛ حيث جمعت بين الضّدين (مُنْتَصِرٌ) و(يُهْزَمُ)، فذكر التّعبير القرآني ما اعتقده الكفّار من أنّهم سيفوزون في المعركة اعتدادا بكثرتهم، لكنّ الله تعالى يصدمهم بحقيقة انهزامهم وانكسارهم.

---

[1]-سورة الواقعة: 10.

[2]-محمّد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط01، 1427هـ/2006م، ج20، ص80-81.

[3]-سورة القمر: 44-45.

[4]-سيّد قطب: في ظلال القرآن، ص267.

وأيضا جاء الطّباق في قوله تعالى: ﴿**وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطِرٌ**﴾[1]؛ أي «كلّ ذنب كبير وصغير مكتوب على عامله قبل أن يفعله؛ ليُجازى به،ومكتوب إذا فعله»[2].

في هذه الآية نجد طباق إيجاب جمع بين متضادين، هما (صَغِيرٍ) و(كَبِيرٍ)، فالقارئ للآية يدرك أنّه مهما كان العمل الذي سيقوم به سيسطر ويسجّل له أو عليه، فالطّباق هنا يوضّح المعنى ويجعله جليّا،ما يترك أثرا في نفس قارئ الآية.

فالأسلوب القرآني قدّ الطّباق هنا في أسلوب دعويّ يبيّن من خلاله للقارئ أنّ له حريّة الخيار حتى يميّز بين الخير والشّر، ولكن يبقى الحساب في يد الله تعالى.

ب-أنماط الطّباق:

يأتي الطّباق في الكلام باعتبار نوع الكلمات على أربعة أنماط:

- بين فعل وفعل: ولم يرد هذا النّمط من الطّباق في سورة القمر.
- بين اسم واسم: وجاء في قوله تعالى: ﴿**وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطِرٌ**﴾[3].
- بين حرف وحرف: ولم يأت هذا الطّباق في سورة القمر.
- بين اسم وفعل: وجاء في قوله تعالى: ﴿**فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**﴾، و قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنْتَصِرٌ {44} سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾[4].

الجدول رقم (16): أنماط الطّباق في سورة القمر

نمط الطّباق	عدد تواتره	نسبة تواتره
المطابقة بين اسمين	01	%33.33
المطابقة بين فعلين	00	%00
المطابقة بين حرفين	00	%00
المطابقة بين الاسم والفعل	02	%66.67

المصدر: إعداد الطّالبة

[1]-سورة القمر: 53.

[2]- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ص108

[3]-سورة القمر: 10.

[4]-سورة القمر: 44-45.

ثالثًا–الجناس في سورة القمر:

لم يقتصر الإيقاع في النّصوص على القافية –في الشّعر– والسّجع في –النّثر–، بل تعدّاها إلى عناصر أخرى، ويعدّ الجناس أحدها، والجناس محسّن من المحسّنات البديعيّة اللّفظيّة يحمل عناصر صوتيّة، ودلاليّة وتركيبيّة، تبيّن جماليّة التّعبير، والنّصّ القرآنيّ لم يكن بمنأى عن هذا، وسنتحدّث هنا عن جماليّة الجناس في سورة القمر.

وقبل الحديث عن الجناس في سورة القمر، لا بدّ من معرفته، جاء في (لسان العرب): «الجنس أعمّ من النّوع، ومنه المجانسة والتّجنيس، ويقال: هذا يجانس هذا؛ أي يُشاكله... هذا مُجانس لهذا إذا كان من شكله»[1]، فـ"ابن منظور" يرى أنّ التجنيس هو المشاكلة أو المشابهة.

أمّا الجناس من النّاحية الاصطلاحيّة فيعرّفه "ابن النّاظم" بأنّه: «أن تأتي في غير ردّ العجز على الصّدر بلفظتين بينهما تماثل في الحروف وتغاير في المعنى»[2]، فالجناس هو أن تتشابه اللّفظتان في الحروف دون المعنى.

والملاحظ لمختلف المراجع التي تناولت الجنس يلاحظ اتّفاق العلماء في تعريفهم للجناس، فالجناس هو تشابه الألفاظ في المبنى واختلافها في المعنى.

والجناس نوعان[3]:

- جناس تامّ: وهو ما اتّفق فيه اللّفظان في أمور أربعة، هي: نوع الحروف، وعددها، وشكلها وترتيبها.
- جناس ناقص: وهو ما اختلف فيه اللّفظان في أحد الأمور الأربعة المذكورة سابقا.

وقع الجناس في سورة القمر في بعض آياتها، فكان في قمّة الفصاحة،و كان ضربا من ضروب الإعجاز البلاغيّ في نظمه، وأعطى للسّورة موسيقى وإيقاعا، والجناس الوارد في السّورة كلّه جناس ناقص، ومن أمثلة الجناس في السّورة قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ يَرَوْاْ آيَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ**

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، ص700.

[2]–بدر الدّين بن مالك بن النّاظم: المصباح في المعاني والبديع، تحقيق: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، الطّبعة النّموذجيّة، 1409هـ/1989م، ص183.

[3]–ينظر: علي الجازم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة –البيان، البديع، المعاني–، دار المعارف، لبنان، دط،1999م، ص431.

{02} وَكَذَّبُواْ وَاتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ﴾[1]، فقد وقع الجناس بين (مُّسۡتَمِرٌّ) و(مُّسۡتَقِرٍ)، وخلّف هذا الجناس راحة نفسيّة لدى القارئ تفيد الثّبات على حال معيّنة.

وورد الجناس كذلك في قوله تعالى: ﴿**وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ**﴾[2]،فوقع الجناس النّاقص بين (قَدْ) و(قُدرَ)، وترك هذا الجناس أثرا موسيقيّا يحيل إلى قوّة المشهد الذي حدث حال الطّوفان.

وورد الجناس النّاقص في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ**﴾[3]، ووقع الجناس بين الكلمتين (الذِّكْرِ) و(مُّدَكِرٍ)، وقوله تعالى: ﴿**فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٍ**﴾[4]، والجناس النّاقص هنا بين الحرفين (منّا) و(إنّا)، وكذا جاء الجناس النّاقص في قوله تعالى: ﴿**وَنَبِّئۡهُمۡ أَنَّ ٱلۡمَآءَ قِسۡمَۢةُۢ بَيۡنَهُمۡ كُلُّ شِرۡبٖ مُّحۡتَضَرٞ**﴾[5] بين الكلمتين (نبّئ) و(بين).

وجاء الجناس النّاقص بين حرف الجرّ (مِنْ) والاسم الموصول (مَنْ) في قوله تعالى: ﴿**نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ**﴾[6]، وورد الجناس في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ**﴾[7]، والجناس هنا بين الفعل (أَهْلَكَ) واسم الاستفهام (هَلْ).

الجدول رقم (17): الجناس في سورة القمر

نوع الجناس	عدد الآيات	نسبة التّواتر
عدد آيات سورة القمر	55	%100
تواتر الجناس التّام	00	%00
تواتر الجناس النّاقص	10	%18.18

المصدر: إعداد الطّالبة

[1]-سورة القمر: 02-03.
[2]-سورة القمر: 12.
[3]-سورة القمر: 40/32/22/17.
[4]-سورة القمر: 24.
[5]-سورة القمر: 28.
[6]-سورة القمرك 35.
[7]-سورة القمر: 51.

وبهذا فإنّ الجناس أعطى للسّورة إيقاعا صوتيّا، وصناعة لفظيّة تثير إحساسا جماليّا منبعه تلاؤم النّص القرآني وموسيقى أحرف وكلمات السّورة.

الخاتمة

بعد الجهد المتواضع المبذول في هذا العمل؛ أين تيسّر لنا معرفة جماليات التّعبير القرآني في سورة القمر، وصلنا إلى ختام هذا العمل ، وكما يقال:

ينبغي لصـــــــــاحب الكلام ★ تأنـــــــق في البدء والخـــتام

بمطلع حســـــن وحسن ختام ★ وسبـــك أو براعة اســـــتهلال

والحسن في تخلص أو اقتـــضاب ★ وفي الذي يدعونه فصل الخطاب

وفي الختام يمكننا القول أنّ الأسلوبيّة تمكّنت من اختراق مكوّنات النّصوص، واستجلت ما فيها من خصائص أسلوبيّة ساهمت في بناء مجال دلاليّ حرصت الأسلوبيّة على وضعه ضمن اهتماماتها.

وقد توصّلنا إلى أنّ لكلّ نصّ خصائصه الأسلوبيّة المستقلّة عن باقي النّصوص، فما يكون في نصّ ما لا يوجد في غيره، ومنه فإنّ اختلاف الخصائص الأسلوبيّة وتوظيفها يؤدّي دلالة معيّنة تكشف الأسلوبيّة عنها ليجد فيها القارئ معاني أخرى لم يكن يتصوّرها لولا دراسة النّصّ أسلوبيّا.

وخاتمة عملنا هذا كانت عبارة عن حوصلة لكلّ ما تطرقنا إليه من بداية البحث إلى نهايته، ولكون العمل لابدّ أن يتمّ على أحسن وجه كما يقال:

من سمات الحسن في الختام ★ إردافه بِمُشعر التّمام

وإنّ تمامه ما خلُصنا إليه من النتائج، ولعلّ أهمها ما يلي:

-الأسلوب هو طريقة التّعبير عن الأفكار، كما تدلّ على القيمة الأدبيّة والجماليّة للنّصوص.

الأسلوبيّة منهج في دراسة ونقد الأدب، وتهتمّ بالصّور،والمجازات،والإيقاع، ولغة الشّعر،و كذا بالأدب وقدرته على استخدام اللّغة في التّعبير.

-العلاقة بين الأسلوب والأسلوبيّة تتجلّى في أنّ يتمثّل في التّعبير اللّساني، أمّا الأسلوبيّة فهي دراسة هذا التّعبير.

-التّحليل الأسلوبي يتمحور حول مستويات مختلفة يكشف من خلالها جماليّات التّعبير في النّصوص.

-يتمحور تحليل السورة أسلوبيّا على مستويات مختلفة: المستوى الصّوتي، المستوى الصّرفي، المستوى النّحويّ والمستوى البلاغي.

-مزجت السّورة بين الأصوات المجهورة والمهموسة، والاحتكاكيّة والانفجاريّة وهذا مناسبة لموضوع السّورة، رافقه استعمال ألفاظ قويّ للتّعبير عن هذا القوّة.

-شكّل التّكرار في سورة القمر مظهرا صوتيّا كشف لنا عن مدى جمال هذه السّورة، وجمال بنائها الصّوتيّ.

-الصّيغ الصّرفيّة في السّورة تواءمت مع سياق السّورة، فكان لها تأثير في دلالات الآيات القرآنيّة.

-تجلّت على المستوى البياني الصّور الفنيّة في السّورة؛ حيث اعتمد التّعبير القرآني على التّصوير بالتّشبيه، والاستعارة، والكناية والمجاز.

-زاوجت سورة القمر بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائيّ، ولكن غلب الأسلوب الخبري عليها مراعاة لموضوع وأسباب نزول السّورة.

-كشفت لنا الدّراسة الأسلوبيّة للسّورة عن البديع في السّورة والذي أسهم في إبراز المعاني وتألّقها.

وهذه النتائج لا ندّعي أنها نتائج نهائية، بل إن معاني القرآن نبع لا ينضب فمهما درسه الباحثون تبقى أسراره مكنوزة، وتبقى الفرصة أمام الباحثين لاكتشافها كلّ مرّة، وما جهدنا إلا محاولة للتّعرف على جماليّاتها الفنيّة التي لا يمكن الإحاطة بها ولا فهمها فهما شاملا، العربي والدعوة إلى أن يُولى عناية خاصة بالدراسة والتحقيق.

وفي النّهاية إن أصبنا فمن الله تعالى، وإن أخطأنا فحسبنا أنّنا اجتهدنا وكان لنا شرف المحاولة.

-تمّ بحمد الله-

قائمة المراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**
- **المراجع:**

1. إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغويّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، مصر، ط05 ،1979 م.
2. أحمد الشّايب: الأسلوب –دراسة بلاغيّة تحليليّة لأصول الأساليب البلاغيّة–، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة، مصر، ط08 ،1991 م.
3. أحمد عبد المؤمن القيسي: شرح مقامات الحريري، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المؤسّسةالعربيّة الحديثة، القاهرة، مصر، دط، 1976م، ج05.
4. أحمد بن محمّد بن عليّ المقري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير للرّافعي، المكتبة العلميّة، بيروت، لبنان، دط، دت، ج02.
5. أحمد محمّد عبد الرّاضي: نحو النّصّ بين الأصالة والمعاصرة، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة، مصر، ط01 ،2008م.
6. أحمد مختار: علم الدّلالة، منشورات عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط02 ،1988م.
7. أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة –البيان والمعاني والبديع–، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط3 ،1414هـ / 1993م.
8. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصريّة، بيروت، لبنان، دت، دط.
9. أحمد الهاشمي: القواعد الأساسيّة للّغة العربيّة ،دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، دت.
10. إسماعيل حقّي البروسوي: روح البيان، مطبعة عثمان، إسطنبول، تركيا، دط، دت، ج07.
11. إنعام فوال عكاوي: المعجم المفصّل في علوم البلاغة –البديع والبيان والمعاني–، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط02 ،1996م.
12. أيمن أمين عبد الغني: الصّرف الكافي، دار التوفيقيّة للتّراث، القاهرة، مصر، دط، 2010م.
13. بسيوني عبد الفتّاح فيود: علم المعاني –دراسة بلاغيّة نقديّة لمسائل المعاني–، دار المعالم للثّقافة، ط02، 1418هـ/1998م.
14. صلاح مهدي الفرطوسي وهاشم طه شلاش: المهذّب في علم التّصريف، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، لبنان، ط01 ،1432هـ/2011م.
15. بدر الدّين بن مالك بن النّاظم: المصباح في المعاني والبديع، تحقيق: حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة الآداب، الطّبعة النّموذجيّة، 1409هـ/1989م.
16. بهجت عبد الواحد محمّد: حكم الحذف والاختصار في كتاب الله الجبّار، مكتبة دندبيس، عمّان، الأردن، ط01، ج01، 1421هـ/2000م.

17. تقي الدّين أبو بكر بن عليّ بن عبد الله بن الحجّة الحمويّ: خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط01، 2004م، ج02.
18. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري: أساس البلاغة، دار بيروت للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، دط، 1984م.
19. جار الله محمود بن عمر أبو القاسم الزّمخشري: تفسير الكشّاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط03، 1430هـ/2009م.
20. جار الله محمود أبو القاسم بن عمر الزّمخشري: المفصّل في علم العربيّة، تحقيق: فخر صالح قدّارة، دار عمّار، ط01، 1425هـ/ 2004م.
21. جلال الدّين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة -المعاني والبيان والبديع-، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ / 2003م.
22. جمال الدّين عثمان بن عمر بن الحاجب: الكافية في علم النّحو والشّافية في علم التّصريف والخط، تحقيق: صالح عبد العظيم، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، دت.
23. حازم القرطاجنّي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمّد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلاميّ، تونس، ط03، 1986م.
24. حجّاج أنور عبد الكريم: الحمل على المعنى في صيغ جمع التّكسير، مجلّة جامعة الطّائف، الآداب والتّربية/المجلّد الثّاني، العدد07، جمادى الآخرة 1432هـ/ أبريل 2012م.
25. حسن شحاتة ومروان السّمان: المرجع في تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها، مكتبة الدّار العربيّة للكتاب، مصر، دط، 2002م.
26. حميد آدم ثويني: البلاغة العربيّة -المفهوم والتّطبيق-، دار المناهج، عمّان، الأردن، ط01، 2007م.
27. حمدي الشّيخ: الوافي في تسيير البلاغة، المكتب الجامعيّ الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2003م.
28. خديجة الحديثي: أبنية الصّرف في كتاب سيبويه -معجم ودراسة-، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط01، 1418هـ/ 1997م.
29. سراج الملّة والدين أبو يعقوب بن أبي بكر السّكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1407هـ/ 1987م.
30. سمير نجيب اللّبدي: معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة، دار الفرقان، بيروت، لبنان، ط01، 1405هـ/ 1985م.
31. سيد قطب: التّصوير الفنّي في القرآن الكريم، دار المعارف، مصر، د ط، 1959م
32. سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الأصول العلمية، إسطنبول، تركيا، ط1، 1440هم 2019م، مجلّد 6.

33. صلاح فضل: علم الأسلوب –مبادئه وإجراءاته–، دار الشّروق، مصر، ط01، 1998م.
34. صلاح مهدي الفرطوسي وهاشم طه شلاش: المهذّب في علم التّصريف، مطابع بيروت الحديثة، بيروت، لبنان، ط01، 1432هـ/2011م.
35. الطّيب البكوش: التّصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث، المطبعة العربيّ، تونس، ط03، 1992م.
36. عائشة عبد الرّحمن: التّفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، مصر، دط، دت، ج01.
37. عاطف فضل: النّحو الوظيفي، دار الرّازي، الأردن، ط01، 2005م.
38. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربيّة –أسسها وعلومها وفنونها–، دار القلم، دمشق، سوريا، ط01، 1426هـ/ 1996م، ج01.
39. عبد السّلام المسدّي: الأسلوبيّة والأسلوب، الدّار العربيّة للكتاب، تونس، ط03، دت.
40. عبد العزيز عتيق: المدخل إلى علم النّحو والصّرف، مكتبة منيمنة، بيروت، لبنان، ط01، 1993م.
41. عبد القاهر بن عبد الرّحمن أبو بكر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، 1375هـ.
42. عبد الله بن عمر البيضاوي: أنوار التّنزيل وأسرار التنزيل، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، دط، دت، ج02.
43. عبد الله بن المعتزّ أبو العبّاس: البديع، تحقيق: عرفان مطرجي، مؤسّسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، لبنان، ط01، 2012م.
44. عبد الهاديّ الفضيلي: مختصر الصّرف، دار القلم، بيروت، لبنان، دط، دت.
45. عبده الرّاجحي: التّطبيق الصّرفي، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، دط، 1393هـ/ 1973م.
46. عثمان أبو الفتح ابن جنّي: الخصائص، تحقيق: محمّد عليّ النّجار، دار الشّؤون الثّقافيّة، بغداد، العراق، ط04، ج01، 1990م.
47. عز الدّين أبو الحسن ابن الأثير الكاتب: المثل السّائر في آداب الكاتب والشّاعر، المكتبة الشّاملة، ط02، دت.
48. عزيزة فوّال بابستي: المعجّم المفصّل في النّحو العربيّ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط01، 1992م.
49. عطيّة قابل نصر: غاية المريد في علم التّجويد، جدّة، السّعوديّة، ط05، 1408هـ.
50. عليّ بن إسماعيل بن سيدة أبو الحسم المرسي: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط01، 1421هـ/ 2000م، ج06.

51. علي الجازم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة –البيان، البديع، المعاني–، دار المعارف، لبنان، دط، 1999م.
52. علي جميل سلوم وحسن نور الدّين: الدّليل إلى البلاغة وعروض الخليل، دار العلوم العربيّة، بيروت، ط01، 1990م.
53. علي عبد العزيز القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتبني وخصومه، تحقيق: محمد أبو الفصل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي، القاهرة، مصر، د ط، 1966م.
54. عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان الجاحظ: البيان والتبيين، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ج1.
55. عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط03، 1403هـ/ 1988م، ج01.
56. عيسى علي العاكوب: المفصّل في علوم البلاغة، منشورات جامعة حلب، حلب، سوريا، دط، دت.
57. غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربيّة، دار عمّار، عمّان، الأردن، دط، 2004م.
58. فاضل السامرائي: بلاغة الكلمة في التّعبير القرآني، مكتبة النّهضة، بغداد، العراق، ط01، دت.
59. فاضل السّامرّائي: لمسات بيانيّة في نصوص من التّنزيل، دار الشّؤون الثّقافيّة، بغداد، دط، 1999م.
60. فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبيّة –مدخل نظريّ ودراسة تطبيقيّة–، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، 2004م.
61. فوزي حسن الشّايب: أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، إربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، دط، دت.
62. فوزي حسن الشّايب: محاضرات في اللّسانيات، وزارة الثّقافة، عمّان، الأردن، ط01، 1999م.
63. كمال بشر: درسات في علم اللّغة، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 1998م
64. كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2000م.
65. محمّد البردي: التّجريب وانهيار الثّوابت، مجلّة الآداب، بيروت، لبنان، حزيران1997م.
66. محمّد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التّركي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط01، 1427هـ/ 2006م.
67. محمّد بن زيد المبرّد: المقتضب، تحقيق: محمّد عبد الخالق عضيمة، مطابع الأهرام التّجاريّة، القاهرة، مصر، ط03، 1415هـ/ 1994م، ج01.
68. محمّد أبو عبد الله بن محمّد بن داود: متن الآجروميّة، دار الصّميعي، الرّياض، السّعوديّة، ط01، 1419هـ/1998م.

69. محمّد بن أحمد القرطبي:الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان، تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التّركي،مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط01، 1427هـ/2006م، ج20.
70. محمّد بن محمّد أبو حامد الغزالي: معيار العلم في فنّ المنطق، تحقيق: سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، دط، 1961م.
71. محمّد حسن جبل: علم الاشتقاق –نظريّا وتطبيقًا–، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط01، 1427هـ/ 2006م.
72. محمد حسين علي الصغير: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، دار المؤرّخ العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1999م
73. محمّد الخالق عضيمة: المغني في تصريف الأفعال، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط03، 1382هـ/1962م.
74. محمّد صابر عبيد: القصيدة العربيّة بين البنية الدّلاليّة والبنية الإيقاعيّة، إتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، دط، دت.
75. محمّد عبد المطّلب: البلاغة والأسلوبيّة، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، مصر، ط01، 1994م.
76. محمّد الطّاهر بن عاشور: تفسير التّحرير والتّنوير، الدّار التّونسيّة للنّشر، تونس، دط، 1984 م، ج27.
77. محمد علي الصّابوني: صفوة التفاسير، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ج3.
78. محمد فاضل السّامرائي: النّحو العربيّ –أحكام ومعان–، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط01، 1435هـ/ 2014م، ج02.
79. محمّد فخر الدّين الرّازي: التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1401هـ/ 1981م، ج29.
80. محمّد أبو عبد الله بن محمد بن داود: متن الآجروميّة، دار الصّميعي، الرّياض، السّعوديّة، ط01، 1419هـ/ 1998م.
81. محمّد محيي الدّين عبد الحميد: دروس التّصريف، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، دط، 1416هـ/ 1995م.
82. محمود بن حمزة الكرماني: أسرار التّكرار في القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ج03، دط، دت.
83. محمود البستاني: التّفسير البنائي للقرآن الكريم، مؤسّسة الطّبع التّابعة للاستانة الرّضويّة المقدّسة، مجمع البحوث الإسلاميّة، ط01، 1424هـ، ج04.
84. محمود عكاشة: الدّلالة اللّفظيّة، مكتبة الأنجلو، مصر، ط05، 1984م.
85. محمود السعران: علم اللّغة –مقدمة للقارئ العربي–، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، ط01، دت.

86. مصطفى حميدة، نظام الارتباط والرّبط في تركيب الجملة، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، لونجمان، القاهرة، مصر، ط01 ، 1997م.
87. مصطفى الغلاييني: جامع الدّروس العربيّة، منشورات المكتبة العصريّة، صيدا، لبنان، ط30، 1994م/ 1414هـ، ج01.
88. منذر عياشي: الأسلوبيّة وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاريّ، ط01، 2002م.
89. منذر عياشي: مقالات في الأسلوبيّة، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق سوريا، ط01، 1990م.
90. ولي الدّين عبد الرّحمن بن محمّد ابن خلدون: مقدّمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمّد الدّرويش، دار البلخي، دمشق، سوريا، ط01، 2004م، ج02.
91. يعيش بن علي بن يعيش: شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الأوزاعي، بيروت، لبنان، ط2، 1408هـ/ 1988م.
92. يوسف الصّيداوي: الكفاف، دار الفكر، دمشق، سوريا، د01، 1420هـ/1999م.

- **المعاجم والقواميس:**

1. أحمد بن أحمد بن عليّ المقري أبو العبّاس الفيومي: المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، دار صفاء، عمّان، الأردن، ط01، 2002م.
2. أحمد أبو الحسين بن فارس: معجم مقاييس اللّغة، تحقيق عبد السّلام هارون، دار الفكر، مصر، دط، دت، ج03 .
3. أحمد بن فارس: مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الفكر، دط، دت، ج01.
4. الخليل بن أحمد أبو عبد الرّحمن الفراهيدي: العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، دط، دت، ج08.
5. مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 1429هـ/ 2008م، ص788.
6. محمد بن مكرم بن عليّ أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، دت.
7. محمّد بن يوسف أبو حيّان الأندلسي: البحر المحيط، مكتبة ومطابع النّصر الحديثة، الرّياض، السّعوديّة، دط، دت، ج08.

♦ المجلاّت والدّوريات:

1. إنعام الحقّ غازي وناصر محمود: المقطع الصّوتي وأهميته في الكلام العربيّ، مجلّة القسم العربيّ، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، العدد24، 2017م.
2. حجّاج أنور عبد الكريم: الحمل على المعنى في صيغ جمع التّكسير، مجلّة جامعة الطّائف، الآداب والتّربيةن المجلّد الثّاني، العدد07، جمادى الآخرة 1432هـ/ أبريل 2012م.
3. عبد الرّضا عليّ: مدخل لدراسة الإيقاع في قصيدة الحرب، مجلّة التّربية والعلم، كليّة التّربية، جامعة الموصل، العراق، العدد08، 1989م.
4. عواطف التّميمي: العدول في القرآن –ظاهرة أسلوبيّة–، العدد35، عدد خاصّ بوقائع المؤتمر العلميّ الأوّل، كليّة الآداب، 2002م.
5. محمد السّيد سليمان العبد: صور الإعجاز الصّوتيّ في القرآن الكريم، المجلّة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، جامعة الكويت، العدد36، المجلّد09، 1989م.

♦ المواقع الإلكترونيّة:

1. معجم المعاني الجامع، موقع الكتروني.
2. موقع معرفة WWW.marefa.org، اطّلع عليه بتاريخ15 جوان2021م.

الملاحق

ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَانشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿1﴾ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟
سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿2﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿3﴾
وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿4﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ
ٱلنُّذُرُ ﴿5﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿6﴾ خُشَّعًا
أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿7﴾ مُّهْطِعِينَ
إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿8﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿9﴾ ۝ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى
مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿10﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿11﴾
وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿12﴾ وَحَمَلْنَٰهُ
عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿13﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿14﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿15﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى
وَنُذُرِ ﴿16﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿17﴾ كَذَّبَتْ

عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿18﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً
صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿19﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ
نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿20﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿21﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا
ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿22﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿23﴾ فَقَالُوٓاْ
أَبَشَراً مِّنَّا وَٰحِداً نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذاً لَّفِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿24﴾ ءَأُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ
عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿25﴾ سَيَعْلَمُونَ غَداً مَّنِ ٱلْكَذَّابُ
ٱلأَشِرُ ﴿26﴾ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿27﴾
وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿28﴾ فَنَادَوْاْ
صَٰحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿29﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿30﴾ إِنَّآ
أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿31﴾ وَلَقَدْ
يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿32﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ
﴿33﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿34﴾
نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ ﴿35﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا
فَتَمَارَوْاْ بِالنُّذُرِ ﴿36﴾ ۞وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ
فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿37﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿38﴾
فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿39﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن
مُّدَّكِرٍ ﴿40﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿41﴾ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا
فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿42﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم

بَرَآءَةٌ فِے اِلزُّبُرِ ۝ (43) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ۝ (44) سَيُهْزَمُ
اُلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ اُلدُّبُرَ ۝ (45) بَلِ اِلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهِيٰ
وَأَمَرُّ ۝ (46) إِنَّ اُلْمُجْرِمِينَ فِے ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ (47) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِے
اِلنَّارِ عَلَيٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ۝ (48) إِنَّا كُلَّ شَےْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝
(49) وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۝ (50) وَلَقَدَ اَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ
فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ۝ (51) وَكُلُّ شَےْءٍ فَعَلُوهُ فِے اِلزُّبُرِ ۝ (52) وَكُلُّ
صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝ (53) اِنَّ اُلْمُتَّقِينَ فِے جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ (54) فِے
مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝ (55)

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

-التّعريف بالسّورة وسبب تسميتها وموضوعها وأسباب نزولها:

سورة القمر من السّور المكيّة، وعدد آياتها خمس وخمسون آية، ترتيبها السّابعة والثلاثون في ترتيب نزول السّور القرآنيّة، وهي السّورة الرّابعة والخمسون حسب ترتيب المصحف، وهي سورة لها طابع التّهديد والوعيد لكفّار قريش، فتناولت أهوال يوم البعث بالحساب، والعقاب، والزّجر وذكر مصارع الكفّار.

و سُمّيت سورة القمر بهذا الاسم نسبة لورود كلمة (القمر) في بداية السّورة، وهذا في قوله تعالى: ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانْشَقَّ القَمَرُ**﴾[1].

استهلّ تعالى سورة القمر بمقدّمة تمهيديةّ، مكوّنة من ثمان (08) آيات، حيث توعّد فيها عزّ وجلّ المكذّبين للرّسول صلّى الله عليه وسلّم، والمعرضين عن آيات الله بعواقب ستنزل بهم كما حدث للأمم المكذّبة قبلهم، ثمّ بعد ذلك تسرد السّورة أحداث خمس (05) عن الأمم السّابقة في أربع وثلاثين آية (34)، وهذه الأحداث حدثت لقوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط وفرعون وقومه، وجاء هذا في شكل لوحات سرديّة، تركّز أساسا على تكذيب هذه الأقوام لرسلهم ثمّ العقاب الذي حلّ بهم نتيجة تكذيبهم، وخُتِمت السّورة بمقطع ختاميّ مكوّن من ثلاث عشرة (13) آية؛ حيث يتحدّث هذا المقطع عن تهديد بعقاب مستقبلي تجري أحداثه يوم القيامة،وكذا يتناول الحديث عن المتّقين وما سينالونه من جزاء تنعيمي عند ربّهم، حيث جمعت السّورة بين التّرهيب من أهوال يوم القيامة والعذاب الدّنيويّ، والتّرغيب بالجنّة ونعيمها.

وقد نزلت سورة القمر على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عندما طلب الكفّار منه أن يريه معجزات الله تعالى، للدّلالة على صحّة ما جاء به، فأشار عليه الصّلاة والسلام إلى القمر بإذن الله تعالى فانشقّ إلى شقّين، شق على جبل (أبي قبيس)، وشقّ على جبل (قعيقعان)، ولكنّ المشركين رغم ما رأوه تعنّتوا وزادوا في طغيانهم واتّهموا الرّسول بأنّه ساحر،فهدّدهم الله ووعدهم بيوم لا مفرّ منه؛ حيث سيرون فيه جزاء لتكذيبهم، وهو يوم القيامة.

[1]-سورة القمر: 01.

فهرس

الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
الجدول رقم (01)	الصّوت الانفجاريّ في سورة القمر	14
الجدول رقم (02)	الصّوت الاحتكاكيّ في سورة القمر	14
الجدول رقم (03)	الصّوت المهموس	15
الجدول رقم (04)	الصّوت المجهور	16
الجدول رقم (05)	ألفاظ القوّة والتّمكين في سورة القمر	24
الجدول رقم (06)	تكرير الألفاظ في سورة القمر	30
الجدول رقم (07)	الأفعال المجرّدة والمزيدة	43
الجدول رقم (08)	المشتقّات في سورة القمر	52
الجدول رقم (09)	أبنية الجموع في سورة القمر	61
الجدول رقم (10)	الجمل الفعليّة والاسميّة في سورة القمر	69
الجدول رقم (11)	المعارف والنّكرات في سورة القمر	79
الجدول رقم (12)	الأساليب الخبريّة في سورة القمر	105
الجدول رقم (13)	الأساليب الاستفهاميّة في سورة القمر	109
الجدول رقم (14)	أسلوب الأمر في سورة القمر	110
الجدول رقم (15)	أنواع السّجع في سورة القمر	113
الجدول رقم (16)	أنماط الطّباق في سورة القمر	119
الجدول رقم (17)	الجناس في سورة القمر	122

فهرس

الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدّمة	-أ-
مدخل في الأسلوب و الأسلوبيّة	01
أوّلا- الأسلوب بين الدّلالة اللّغويّة والمفهوم الاصطلاحي	02
ثانيا- ماهية الأسلوب	05
ثالثا- العلاقة بين الأسلوب والأسلوبيّة	07
رابعا- مستويات التّحليل الأسلوبي	08
الفصل الأول: الأسلوبيّة الصّوتيّة في سورة القمر	10
العنصر الأوّل: دراسة أسلوبيّة للإيقاع الصّوتي في سورة القمر	13
01- الملامح التّمييزيّة في السّورة	13
02- نسق الأصوات وانتظامها	18
العنصر الثّاني: ألفاظ القوة والتمكين في سورة القمر	21
أسلوبية ألفاظ القوّة والتّمكين في سورة القمر	23
العنصر الثالث: جماليات التكرار في سورة القمر	27
01- تكرار الحروف في سورة القمر	28
02- تكرار المقاطع الصّوتيّة في سورة القمر	29
03- تكرار الألفاظ في سورة القمر	30
04- تكرار العبارات والآيات في سورة القمر	31
الفصل الثاني: المستوى الصرفي بين التحديد النظري والتطبيقي	34
العنصر الأول: المجرد والمزيد في سورة القمر	37
أ- الفعل المجرّد	37
ب- الفعل المزيد	39
العنصر الثاني: المشتقات في سورة القمر	44
01- اسم الفاعل	45
02- اسم المفعول	47
03- اسما الزّمان والمكان	49
04- صيغة المبالغة	49
05- اسم التّفضيل	50

06- الصّفة المشبّهة	51
العنصر الثالث: أبنية الجموع في سورة القمر	53
01- جمع المذكّر السّالم	53
02- جمع المؤنّث السّالم	54
03- جمع التّكسير	56
04- اسم الجنس الجمعي	59
05- اسم الجمع	60
الفصل الثالث: المستوى النحوي بين التنظير والتطبيق في سورة القمر	62
العنصر الأول: الجملة الفعلية والاسمية في سورة القمر	65
أوّلا- مفهوم الجملة	65
ثانيا- أنواع الجملة من حيث التّركيب	66
ثالثا- الجملة الفعليّة والاسميّة في سورة القمر	67
العنصر الثاني: التقديم والتأخير في سورة القمر	70
01- تقديم المفعول في سورة القمر	72
02- تقديم الحال على عامله في سورة القمر	74
العنصر الثالث: التعريف والتنكير في سورة القمر	75
العنصر الرابع: جماليات العدول في سورة القمر	81
أ- العدول من الحقيقة إلى المجاز	82
ب- العدول من الصّورة البسيطة إلى الصّورة المركّبة	82
جـ- العدول من تأنيث الجمع إلى تذكيره	83
هـ- العدول من الرّفع إلى النّصب	84
و- العدول في التّمييز المحوّل عن المفعول	84
ز- العدول عن الصّيغ الصّرفيّة	85
الفصل الرابع: المستوى البلاغي في سورة القمر	88
العنصر الأول: البيان والتعبير القرآني في سورة القمر	90
01- التشبيه	91
02- الاستعارة	94
03- الكناية	98

04- المجاز	101
العنصر الثاني: المعاني في سورة القمر	104
أوّلا- الأسلوب الخبري	104
ثانيا- الأسلوب الإنشائيّ	107
العنصر الثالث: البديع في سورة القمر	111
أوّلا- السّجع في سورة القمر	112
ثانيا- الطّباق في سورة القمر	117
ثالثا- الجناس في سورة القمر	120
الخاتمة	123
قائمة المصادر والمراجع	125
الملاحق	134
فهرس الجداول	139
فهرس الموضوعات	141

ملخّص

ملخص

تعدّ اللّغة العربيّة من اللّغات الرّاقية لدقّة تعبيرها، واتّساع معانيها ووفرة مفرداتها، فنقلت الأفكار، والانفعالات والخواطر وهذا ما ساهم فيه كلّ من حسن بلاغتها، ودقّة أصواتها، وإحكام تركيبها وصيغها الصّرفية وغزارة معجمها اللّغويّ، فلمّا أن جاءتها الأسلوبيّة وجدت ميدانا واسعا لتصول وتجول فيه بكلّ أريحيّة، لتبرز جماليّاتها.

وقد تناول هذه العمل موضوع جماليّات التّعبير القرآني في سورة القمر، وفق المنهج الأسلوبي بمختلف مستوياته، حيث تهدف هذه الدّراسة بيان دلالات آيات السّورة ضمن السّياق إضافة إلى الجانب النّفسيّ، وهذا للكشف عن البنية العميقة للسّورة، وهذا بالتّركيز على المستويات الأربعة (الصّوتيّ، الصّرفيّ، والنّحوي والبلاغي)، وهذا لكشف جماليّات التّعبير في السّورة من أجل فهم أفضل لها، وللوصول إلى معانيها.

وارتكز العمل على منهجيّة أسلوبيّة قائمة على الوصف، والإحصاء والتّحليل، حيث اقتضت هذه المنهجيّة تفريغ البحث في أربعة فصول زاوجت بين النّظريّ والتّطبيقيّ، حيث بدأنا الدّراسة بمقدّمة تناولنا فيها أهميّة الموضوع، ثمّ المدخل الذي تطرّقنا فيه لتعريف الأسلوب والأسلوبيّة والعلاقة بينهما، ومستويات التّحليل الأسلوبي، تليه فصول البحث.

كان الفصل الأول يسلّط الضّوء على المستوى الصّوتي في السّورة، فتناولنا فيه دراسة أسلوبيّة للإيقاع الصّوتي في مستوى الأصوات المتواجدة في السّورة، وتحدّثنا فيه عن ألفاظ القّوة والتّمكين، وأخيرا درسنا فيه التّكرار في سورة القمر.

أمّا الفصل الثاني فكان حول المستوى الصّرفي في السّورة، فتناولنا الأفعال المجرّدة والمزيدة في سورة القمر، والمشتقّات، وأبنية الجموع في السّورة ودلالاتها.

أمّا الفصل الثالث فكان حول المستوى النّحوي في سورة القمر، ويدور حول الجملة الفعليّة والاسميّة، وحول التّقديم والتّأخير في سورة القمر، وتناولنا فيه كذلك التعريف والتّنكير، وعالجنا فيه ظاهرة العدول في سورة القمر.

وبالنّسبة لآخر فصل فكان حول المستوى البلاغي، وعالجنا فيه البيان والمعاني والبديع في سورة القمر.

ثم خاتمة عبارة عن حوصلة لما تطرقنا إليه.

الكلمات المفتاحيّة:

التّعبير القرآني- جماليات التّعبير القرآني- الأسلوب- الأسلوبيّة- سورة القمر- مستويات التحليل الأسلوبي- الأسلوبيّة الصّوتيّة-النّحو- الصّرف- البلاغة.

Abstract:

The Arabic language is considered one of the high-end languages due to the accuracy of its expression, the breadth of its meanings and the abundance of its vocabulary Comfortable, to highlight its beauty.

This work dealt with the subject of the aesthetics of Quranic expression in Surat Al-Qamar, according to the stylistic approach at its various levels. Grammar and rhetorical, and this is to reveal the aesthetics of expression in the surah in order to better understand it, and to reach its meanings.

The work was based on a stylistic methodology based on description, statistics and analysis. This methodology necessitated unpacking the research in four chapters that combined theory and practice. Followed by research chapters.

The first chapter sheds light on the phonetic level of the Surah, in which we dealt with a stylistic study of the phonetic rhythm at the level of the sounds present in the surah, and we talked in it about the words of strength and empowerment, and finally we studied repetition in Surat Al-Qamar.

As for the second chapter, it was about the morphological level in the surah. We dealt with the abstract and plural verbs in Surat al-Qamar, its derivatives, and the plural structures in the surah and their implications.

As for the third chapter, it was about the grammatical level in Surat Al-Qamar, and it revolves around the verb and nominative sentence, and about the introduction and delay in Surat Al-Qamar.

As for the last chapter, it was about the rhetorical level, and we dealt with it the statement, the meanings, and the Badi' in Surat Al-Qamar.

Then a conclusion is a summary of what we touched upon.

Keywords: Quranic expression - aesthetics of Quranic expression - style - stylistics - Surat al-Qamar - levels of stylistic analysis - phonetic stylistics - grammar - morphology - rhetoric.